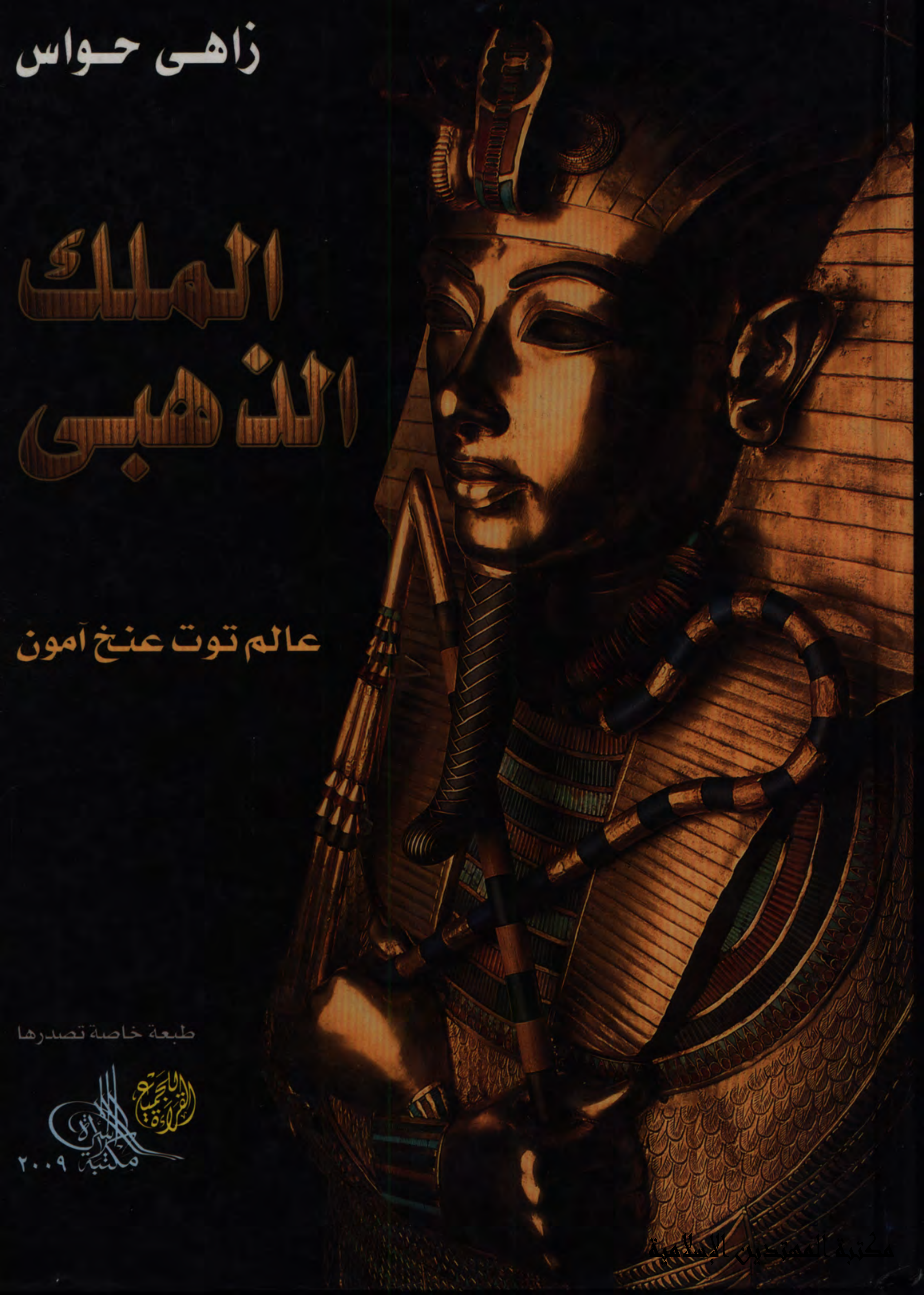
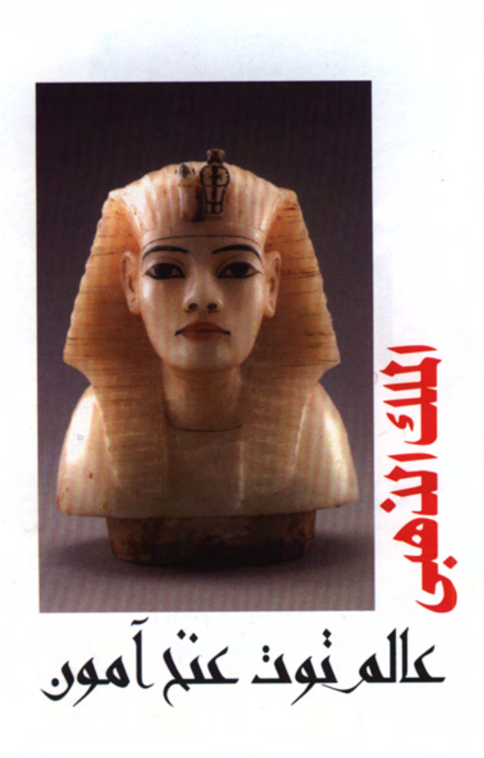

زاهى حواس
الملك الذهبى
عالم توت عنخ آمون
طبعة خاصة تصدرها
القراءة للجميع
مكتبة الأسرة ٢٠٠٩
مكتبة المهتدين الإسلامية


al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين



الملك الذهبي

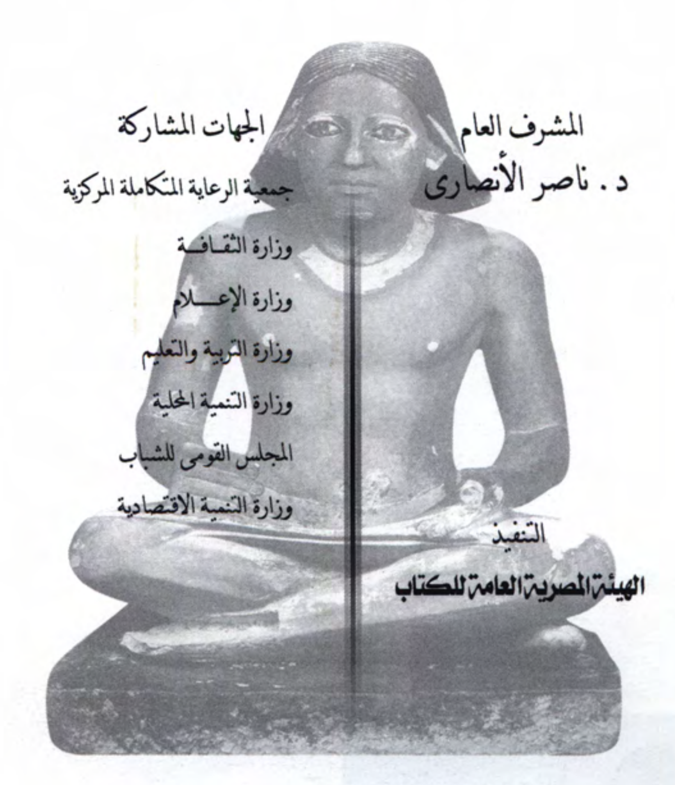
عالم توت عنخ آمون





برعاية السيدة

سوزان مبارك



المشرف العام

د. ناصر الأنصارى

الجهات المشاركة

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التربية والتعليم

وزارة التنمية المحلية

المجلس القومى للشباب

وزارة التنمية الاقتصادية

التنفيذ

الهيئة المصرية العامة للكتاب

حواس ، زاهى

الملك الذهبى: عالم توت عنخ آمون/ زاهى حواس.. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٩.

١٦٨ ص ؛ ٢٨ سم. (مكتبة الأسرة ٢٠٠٩).

تدمك : ٢ - ٠١١ - ٤٢١ - ٩٧٧ - ٩٧٨.

١ - الآثار المصرية.

٢ - توت عنخ آمون.

أ - العنوان.

رقم الإيداع بدار الكتب ١٦٤٨٨ / ٢٠٠٩

I.S.B.N 978 - 977- 421 -011 - 2

ديوى ٩١٣.٢

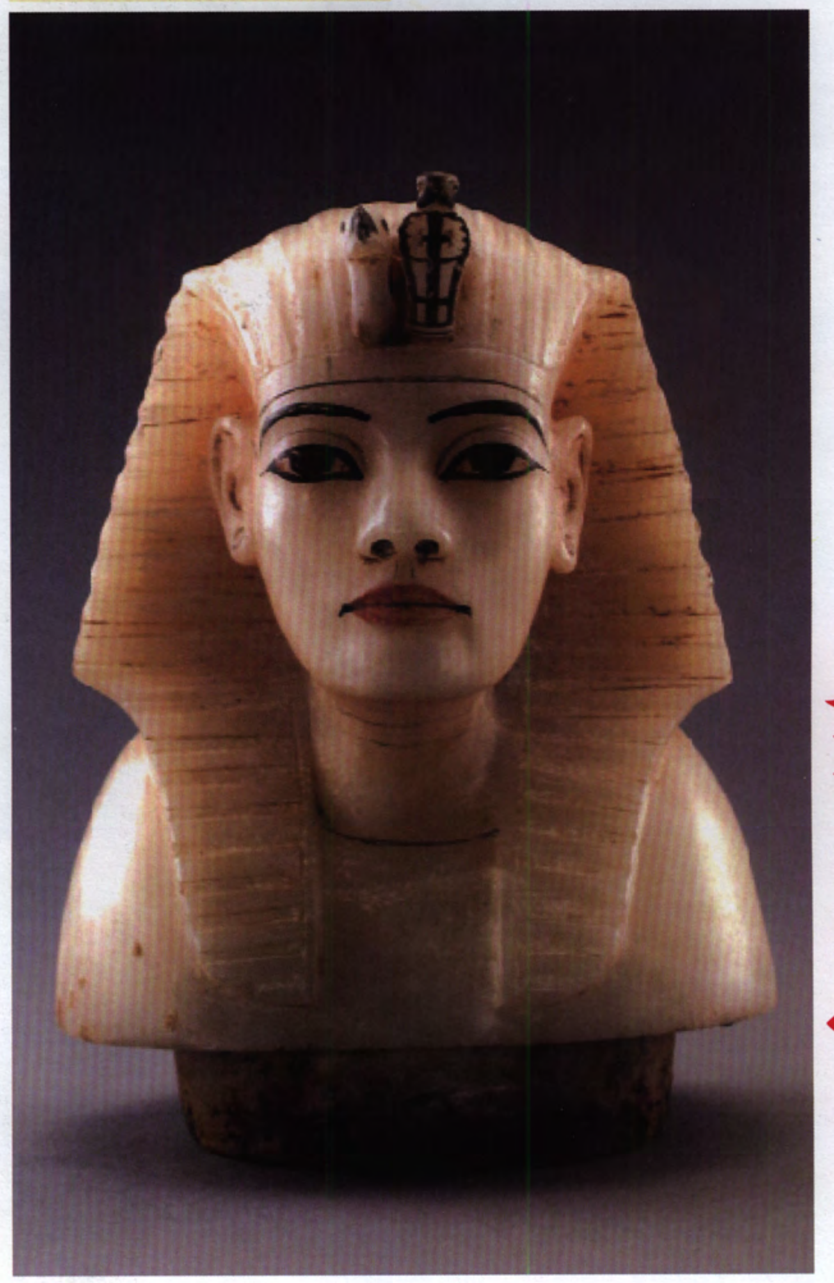
التصميم والإخراج : عبد الخالق صبحى



طبعة خاصة تصدرها

الدار المصرية اللبنانية

ضمن مشروع مكتبة الأسرة 2009

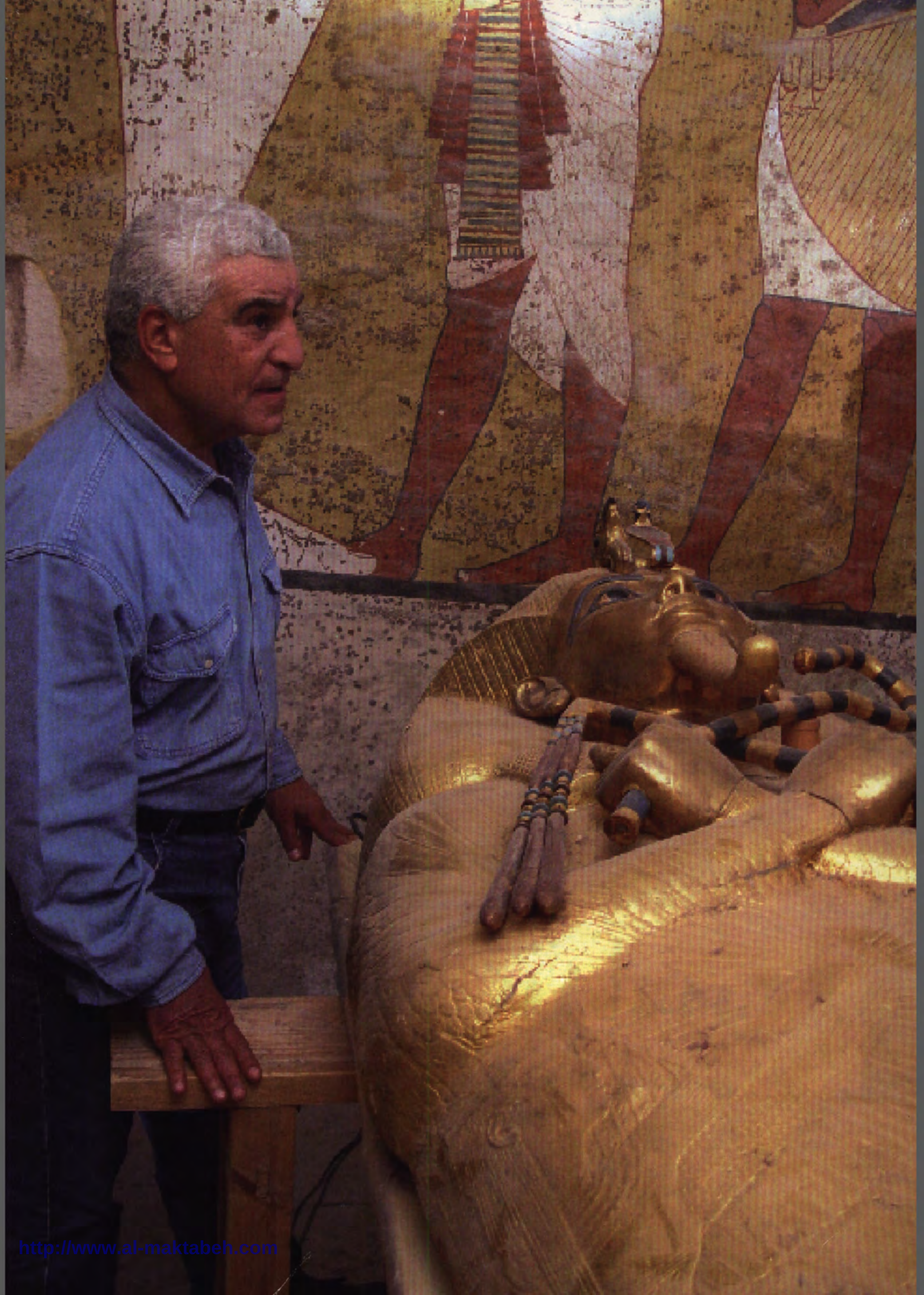


الملك الذهبي

عالم توت عنخ آمون

زاهي حواس



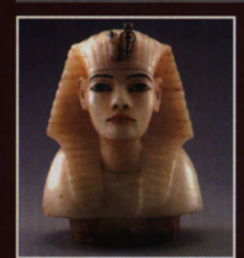


إهداء

إلى صديقي وبلدياتي الكاتب الكبير عباس الطرابيلي

زاهي حواس

المحتويات



الموضوع

شكر وتقدير

أود أن أتوجه بالشكر إلى كل من أسهم فى إخراج هذا العمل إلى النور ، ويأتى على رأس هؤلاء الأستاذ / محمد رشاد رئيس مجلس إدارة الدار المصرية اللبنانية على متابعته الشخصية لكل مراحل العمل من إخراج وتصميم .

وأتوجه بشكر خاص إلى الأستاذ/ طارق العوضى والأستاذ / محمد مجاهد لما قاما به من عمل شاق فى مراجعة فصول الكتاب وتزويده بالصور ، وكذلك الزملاء شريف شعبان ، ونجوان إدوارد ، وهبة أحمد ، وأحمد علام ، وكذلك أتوجه بالشكر إلى كل المسئولين والعاملين بالدار المصرية اللبنانية لما بذلوه من جهد كبير فى خروج هذا الكتاب بهذا الشكل الطيب .

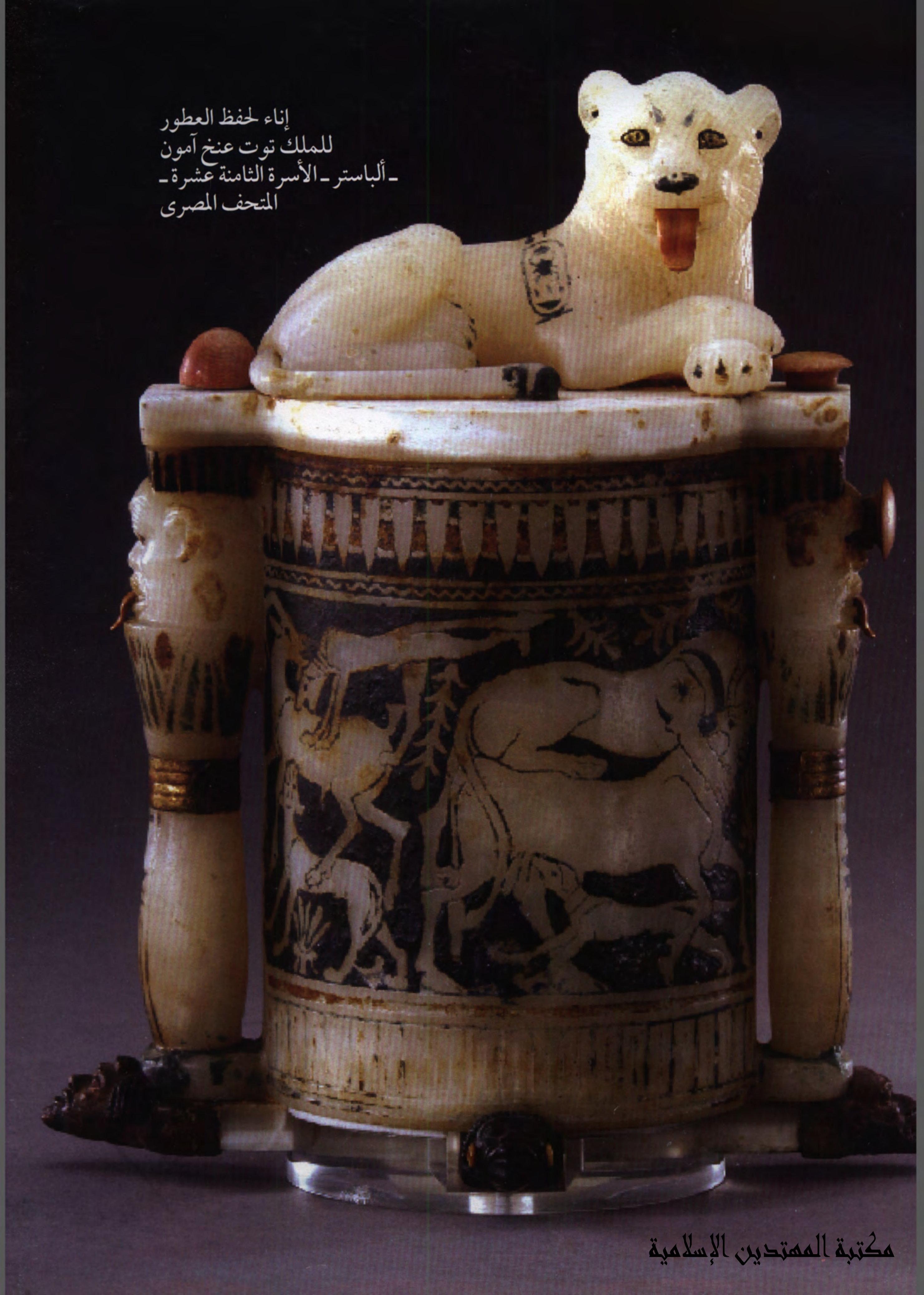
زاهى حواس

مقدمة

فى عام ١٩٢٢م ، تغير تاريخ علم المصريات إلى الأبد ، مع اكتشاف مقبرة الملك توت عنخ آمون ، وطوال عشر سنوات ، شاهد العالم فى دهشة ، قطعًا فنية شديدة الروعة ، صُنِعَتْ خلال (الدولة الحديثة . . . العصر الذهبى للامبراطورية المصرية القديمة (1550 - 1327ق .م) ، والتى ظلت مختفية لفترة طويلة من الزمن وخرجت من الحجرات الصغيرة لتلك المقبرة الملكية .

وعبر تلك العقود منذ اكتشاف المقبرة ، تدفق ملايين الزوار ، ليروا تلك الكنوز فى بيتها الأزلى بالمتحف المصرى ، كما غادرت البلاد مجموعة متنوعة من تلك الكنوز للمرة الأولى ، فى عام 1961م ، ولمدة خمسة عشر عامًا ؛ تطوف فى معارض لتعرف العالم بالفرعون الذهبى الصغير توت عنخ آمون . لقد وقف آلاف الأشخاص فى صفوف لساعات ، لمشاهدة تلك القطع الفنية المذهلة ، ومنها القناع الذهبى الذى كان يغطى رأس الملك ، والتوابيت الذهبية التى كانت تضم مومياءه ، بالإضافة إلى المجوهرات والعجلات الحربية ، والصناديق والأوانى المرمرية ، حيث إن كل قطعة منها أروع من الأخرى . لقد استطاع الجمال الهادئ الخاص بوجه توت عنخ آمون ، أن يأسر قلوب كل من رآه ، كما أن بريق وجمال مقتنياته قد أثارا إعجاب العالم أجمع .

فمن هو ذلك الملك ، الذى أثارت كنوزه الذهبية دهشة العالم وانبهاره طوال ثمانية عقود ؟ ولسخرية القدر نجحت مقبرة توت عنخ آمون ، فى الاختفاء من هؤلاء الذين قاموا بسرقة المقابر الملكية ، التى بنيت من قبله ومن بعده ، ذلك لأنه مُسح من صفحات التاريخ على يد خلفائه . وفى حقيقة الأمر كان توت عنخ آمون ملكًا صغيراً ، قام بحكم مصر لمدة عقد واحد فقط ، وتوفى قبل أن يقوم خلالها بإنجازات كبيرة ، ولم تستطع مصر البقاء فى عزلتها .



إناء لحفظ العطور
للملك توت عنخ آمون
ـ ألباستر ـ الأسرة الثامنة عشرة ـ
المتحف المصرى

والقطع المذكورة فى الكتاب ، ستحكى لنا قصة نشأة العصر الذهبى ، وهى الفترة التى كانت ممتلكات مصر ومستعمراتها فى أمان تام ، وتحت سيطرتها الكاملة ، عندما كان الذهب يملأ الخزائن ، وكان الملوك يتزوجون من بنات أعدائهم القدامى ، بدلاً من مجابهتهم فى معركة حربية . وفى تلك اللحظة - عند قمة الامبراطورية - وظهرت على مسرح الأحداث إحدى الشخصيات وهى «إخناتون» ، ذلك الملك المنشق الذى اعتبره البعض قديسًا ، بينما اعتبره البعض الآخر وحشًا ، وكانت زوجته هى الجميلة «نفرتيتى» بينما يحتمل أن يكون «توت عنخ آمون» أحد أبنائه .

وقد تضمنت خاتمة الكتاب ، ستًا من مقتنيات مقبرة توت عنخ آمون ، والتى ستكون جديدة للعديد من الأشخاص ، حيث إنها كانت مخبأة فى بدروم المتحف المصرى بالقاهرة ، بعد أن خرجت من مقبرة الملك . وقد سجلت تلك القطع على يد مكتشفها «هيوارد كارتر»

Howard Carter ونشرها فى مجلد علمى يعرفه علماء المصريات ، وهنا تظهر تلك القطع للمرة الأولى من خلال الصور البديعة التى التقطها لها المصور Kenneth Garrett .

لقد أصبح توت عنخ آمون ملكًا ، فى السنوات الأخيرة للثورة الدينية التى أحدثها إخناتون ، حيث كان مجرد طفل ، عندما اعتلى عرش الأرضين ، ومات قبل أن يصل إلى ريعان شبابه .

ويمكن لتلك المجموعة التى عثر عليها فى مقبرته أن تساعدنا فى التعرف على حياته القصيرة ، ولكنه مثلما قال كارتر مكتشف المقبرة إن «لغز حياته لايزال يراوغنا ، فقد تحركت الظلال ولكن الظلام لم ينقشع بعد . .» ، فمن أجل التعرف على حياة الملك الطفل ، تجب العودة قرونًا إلى الخلف ، إلى عصر الملوك المحاربين العظام الذين بنوا تلك الامبراطورية .







الفصل الأول

بناء الإمبراطورية



الملك حور محب يقدم القرابين إلى الإله أوزير ـ وادى الملوك ـ



لوحة الملكة «تيتى شيرى» ، ويظهر بها الملك أحمس يقوم بتقديم القرابين للملكة ـ حجر جيرى ـ أبيدوس ـ الأسرة السابعة عشرة ـ المتحف المصرى

كانت الإمبراطورية التى ورثها توت عنخ آمون ، قد نمت من رماد الدولة الوسطى (2005–1650 ق .م) ، فى وقت السلام والأمن والسلطة المركزية . الفترة التى فيها قامت مصر بمحاولاتها الأولى لتوسيع حدودها ، بالإضافة إلى بناء القلاع فى النوبة بالجنوب ، وخلال الأسرتين 12ـ13 ، حدث هجوم أجنبى جاء من غرب آسيا عبر الدلتا ، فى الوقت الذى بدأت فيه قوة السلطة المركزية فى الانحطاط ، حينئذ بدأ الغزاة فى السيطرة على شرق الدلتا أولاً ، ثم انتشروا فى أغلب أراضى مصر . وقد حكموا خلال الأسرة 15 من قلعتهم الشمالية بمنطقة أورايس ، والتى كانت تسمى «حقاو خاسوت» ، والتى حرفت فى اليونانية بعد ذلك إلى هكسوس ، بمعنى «حاكم الأراضى الأجنبية» ، أما أراضى النوبة ، والتى سيطر عليها حكام الأسرة 12 ، فقد أصبحت جزءاً من مملكة كوش ، والتى كان مركزها فى أقصى الجنوب ، بالقرب من الشلال الثالث عند موقع «الكرما» .

وفى عام 1580 ق .م ، قامت أسرة وطنية ، وهى الأسرة 17 ، باعتلاء العرش بمنطقة طيبة كتابعين للهكسوس . كان الملك الثامن لهذه الأسرة ، «سقنن رع تاعا»

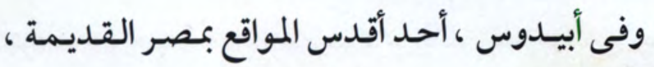
الثانى ، قد قاد حملة عسكرية لدحر هؤلاء الغزاة ، وتحمل جمجمة مومياء هذا الملك ، العديد من ضربات فؤوس آسيوية ، مما يدل على أنه قتل فى معركة . أما والدته «تيتى شرى» فقد كانت أول من سجل فى قوائم الملكات العظيمات ، حيث عاشت طويلاً بعد وفاة زوجها ومقتل ابنها .

وقد تزوج «سقنن رع تاعا» الثانى من «إعح حتب» وأنجب منها ولدين ، الأكبر ، هو «كامس» الذى استأنف الحرب ضد الهكسوس بعد مقتل أبيه ، وهناك لوحة من عصر هذا الملك ، تتحدث عن عملية القبض على جاسوس ، يحمل مجموعة من الرسائل بين الهكسوس وملك كوش بالجنوب ، والذين كانوا يخططون للاتحاد وسحق الطيبيين بينهم . وقد اختفى كامس من السجلات التاريخية بعد فترة قصيرة ، بسبب ظروف الحرب العارضة .

ومع موت «كامس» ، بعد فترة حكم ضئيلة قدرت بخمس سنوات ، خلفه فى الحكم أخوه الأصغر «أحمس ، ومنذ الأعوام الأولى لحكم الملك الجديد ، كانت القوة المعنوية والروحانية فى يد أمه إعح حتب ، تلك الملكة القوية التى عملت على جعل الجيش مهيئًا لقيادة ابنها له ، بل يحتمل أنها قادت بعض الحملات ضد الهكسوس بنفسها . وعند وصوله إلي أوج عظمته قاد أحمس حرب التحرير العظمى ، ونجح فى طرد المحتلين خارج البلاد ، وتروى نقوش مقبرة أحد كبار ضباط الجيش فى عصر الملك ، والذى يدعى «أحمس بن إبانا» عن ذلك النصر العظيم ، والضربات المتلاحقة على يد المصريين ، لهؤلاء داخل إحدى قلاعهم «شاروهين» بجنوب فلسطين ، كما قام الملك بقيادة حملات لتأديب الجنوب ، حيث اشتبك مع جيش ملك كوش فى معركة حربية ، وكانت بذور تلك الإمبراطورية ، قد زرعت فى تلك الفترة ، لتجنى ثمارها الأجيال المتلاحقة . وقد بنى أحمس العديد من الآثار فى كل أنحاء مصر ، من قلعة الهكسوس فى أواريس بالشمال - حيث بنى قصراً على أطلال تلك القلعة - حتى طيبة جنوبًا ، حيث بنى آثاراً لآمون بالقرب من الكرنك . وكان آمون فى الأصل إلهًا محليًا لمنطقة طيبة ، وأصبح ذا شأن مهم بالدولة الوسطى ، والتى جاء أول حكامها من تلك المنطقة . ومع قدوم أحمس وخلفائه أصبح آمون رب الدولة الرسمى ، كما تمت توسعه معبده بالكرنك .



تمثال جماعى للإله آمون والملك تحتمس الأول والملكة أحمس - الأسرة الثامنة عشرة - المتحف المصرى



وفى أبيدوس ، أحد أقدس المواقع بمصر القديمة ،

ومركز عبادة المعبود العظيم أوزير رب العالم الآخر ، قام أحمس ببناء آخر مجموعة هرمية معروفة فى مصر القديمة ، وكان معبد تلك المجموعة مزيَّناً بنقوش تمثل معارك حربية بين المصريين والآسيويين ، بالإضافة إلى مناظر احتفال أهل طيبة بانتصارهم على الهكسوس . كما ترك العديد من الآثار يمجد بها جدته تيتى شرى . وقد تزوج أحمس من أخته «أحمس نفرتارى» والتى خلفت أثراً عقائديًا ربما هرم ثانوى بأبيدوس ، ومن المحتمل أن يكون أحمس قد ترك مركزاً إداريًا لمصر بمنف وبيتًا لعبادة الرب الخالق المعبود بتاح .



غطاء تابون الملكة إح حوتب ـ خشب مذهب ـ الأسرة الثامنة عشرة ـ المتحف المصرى

وكان لكل من أحمس وزوجته أحمس نفرتارى عدة أبناء ، الأكبر وهو ولى العهد ومات صغيراً ، أما الثانى وهو أمنحتب (الأول) الذى أصبح وريثًا للعرش ، وربما خدم فى حياة والده كشريك فى الحكم ، وإن كان مازال طفلاً عندما توفى والده .

وعلى الأقل منذ عهد الملك سقنن رع تاعا الثانى ، والملكة إعح حتب ، كانت أميرات كل من الأسرتين 17 و 18 تتزوجن الملوك فقط ، مما أدى إلى تركيز السلطة والثروة فى دائرة مغلقة . كان الملك نظريًا هو ابن آمون ، كما كانت نساء البيت تلعبن دورًا مهمًا خلال الأسرة 18 ، وهو دور «الزوجة الإلهية للإله آمون» . كانت النساء اللواتى حملن ذلك اللقب ، قد نلن قوة مهولة منفصلة عن قوة الملك ، وكانت أحمس نفرتارى ، أول من حمل هذا اللقب ، قد لعبت دوراً حيويًا فى فترة حكم ابنها ، فقد كانت بمثابة الوصى عليه أثناء صغره ، كما استمرت من بعده ، كزوجة إلهية لآمون خلال حكم خليفته .

وقد أكمل أمنحتب الأول ، حملاته العسكرية التى بدأها والده ، وكانت من أنجح حملاته تلك التى قادها نحو الجنوب ، حيث قاد حربًا ضد النوبيين ، مؤسسًا قاعدة الإمبراطورية المصرية ، والتى ستزدهر سريعًا . وقد حملت أخبار تلك الحملات الأعوام 18 و 19 من حكمه ، والتى ذكرت على جدران مقابر كل من أحمس بن إبانا ، وأحمس بن نخبت ، وهما ضابطان حاربا بالجنوب فى خدمة الملك الشاب ، ومنَ المحتمل أن يكونا هما أيضًا شابين فى تلك الفترة ، وعاشا بعد ذلك فى فترة حكم خليفة أحمس . وقد قاما بحملات حربية كانت نواة تكوين الامبراطورية .

وخلال حكم استمر عشرين عامًا ، قام الملك أمنحتب الأول ، بافتتاح أو إعادة افتتاح ، عدد من المحاجر ، من أجل تدعيم المواد الخاصة ببناء منشآته . ففى منطقة طيبة ، قام بإنشاء مقصورة بالكرنك ، وقاعدة مركب (وكانت تستقر عليها المراكب المقدسة خلال رحلاته الاحتفالية) بالدير البحرى وذراع أبو النجا (مكان مقابر ملوك الأسرة 17) .

وفى أبيدوس ، قام بإكمال زخارف المعبد الجنائزى الخاص بالملك أحمس ، كما قام بإنشاء مقصورة أهداها لوالده ، وفى مناطق متفرقة بالجنوب مثل جزيرة «الفنتين وساى» ، بنى منشآت له ولأمه ، ولايعرف تحديداً أين دفن ، حيث توجد مقبرة بوادى الملوك تنسب مؤقتًا إليه ، ولكن من خلال بعض الأدلة القليلة ، يجزم أحد علماء المصريات البولنديين بأنه سوف يجد المقبرة فى منطقة الدير البحرى ، ويؤمن العديد من علماء المصريات ، بأن المقبرة التى عثر عليها العالم الألمانى Daniel Polz فى عام 1990م بمنطقة ذراع أبو النجا ، هى مقبرة أمنحتب الأول ، وإن كان لايوجد أى دليل قوى لذلك .



معبد الكرنك

ولاينسب لأمنحتب الأول أى أبناء ، أو على الأقل لم يتوصل أى عالم لنسب أى ولد له ، ونحن نعلم أن إحدى الملكات ، وهى ميريت آمون لم تنجب أى أبناء ، كما أن له زوجة أخرى تدعى ست كامس ، ويحتمل أن تكون أخت الملك والزوجة الملكية لآمون «ست آمون» ، هى ابنته أيضًا .

وكان الملك التالى له هو الملك تحتمس الأول ، وهو الذى لايُعرف أبوه ، أما أمه فتدعى «سنى سنب» ، ويعتقد بعض العلماء ، أنه كان عضواً بعائلة تضم كبار كهنة آمون ، وقد تزوج من أميرة تدعى أحمس ، والتى يعتقد بعض العلماء أنها كانت ضمن عائلة أمنحتب الأول ، فى حين يعتقد البعض الآخر ، أنها من الناحية البيولوچية والوراثية ، يمكن أن تكون أخت الملك تحتمس الأول .

وقد حكم تحتمس الأول لمدة 11 عامًا ، مستكملاً الفتوحات فى بلاد النوبة ، والتى بدأت على يد أسلافه . وقام ملوك الأسرة ١٨ بالسيطرة على حركة التجارة بطول النهر من خلال سلسلة من القلاع بنى بعضها فى الأصل منذ الدولة الوسطى ، من خلال تلك القلاع ، ومن المرجح أن تحتمس الأول - برغم قصر مدة حكمه - كان مسئولاً عن انهيار مملكة كوش وتدميرها نهائيًا ، والتى كانت تمثل التهديد الوحيد للحدود المصرية الجنوبية ، فى ظل حكم هذا الملك ، والذى ترك سجلاً ، يحوى انتصاراته على صخور جزيرة طمبس ، امتدت الحدود المصرية الجنوبية إلى مدى بعيد ، وبنهاية عصره أصبحت كل من النوبة والجندل الثانى ضمن الممتلكات المصرية ، وكان نائب الملك ، والمعروف بحاكم الإقليم الجنوبى ، هو المسئول عن تلك المنطقة بأكملها .



أما فى الشمال ، فكان الند الأساسى لمصر هو مملكة «ميتانى» ، والتى كانت تشرع فى بناء امبراطوريتها الخاصة ، وترجع أصول الميتانيين إلى بعض القبائل الهندوآرية ، والتى استوطنت منطقة شمال بلاد الرافدين فى بعض الأوقات ، فى منتصف الألفية الثانية قبل الميلاد . وكانت هناك مملكة هندوآرية أخرى ، تقع فى الجوار ، وهى دولة الحيثيين ، والذين هاجروا فى وقت قريب من ذلك . وخلال الأسرة 18 ، تقاتل كل من الميتانيين والحيثيين بغرض السيطرة على مايسمى الآن بشمال سوريا ، والتى كانت الريادة فيها فى بادئ الأمر لصالح الميتانيين .

وفى عام 1525ق .م ، وبعد نجاح حملته بالنوبة ، قاد تحتمس الأول حملة إلى سوريا لمجابهة مملكة ميتانى على أراضيهم ، متوسعًا حتى نهر الفرات ، وقد نجح فى الانتصار عليها ، وتسجيل نصره على لوحة


زوجة حاكم بونت من معبد الملكة حتشبسوت بالدير البحرى ـ الأسرة الثامنة عشرة ـ المتحف المصرى

أقامها على ضفاف النهر ، (عندما توقف لصيد الأفيال أثناء عودته لمصر) ، إلا أن الميتانيين ظلوا يمثلون قوة بالمنطقة ، وعلى عكس الموقف بالنوبة ، والتى أصبحت إقليمًا مصريًا ، تم تعيين حكام تابعين للدولة المصرية ، من أهل المنطقة بفلسطين ولبنان ، على المدن الواقعة تحت السيطرة المصرية .

وبعد انتصاراته بالجنوب والشمال ، أعاد تحتمس الأول قواته إلى مصر ، وركز مجهوداته على مشاريع البناء على الحدود ، وكانت أهم إضافاته بمعبد آمون بالكرنك ، حيث قام ببناء صروح جديدة ، بالإضافة إلى عدد من المنشآت الأخرى ، وفى أبيدوس لم يقم أى مبان خاصة به ، ولكنه أهدى مبانى وتماثيل لعبادة أسلافه هناك ، أما الجيزة حيث كانت عقيدة ملوك الأسرَّة الرابعة ، ومقر عبادة أبو الهول العظيم فى صورة حور إم آخت ، (أى حورس فى الأفق) ، فكانت فى حالة ازدهار ، كما لقيت اهتمامه الخاص .

أما مقبرة تحتمس الأول ، فهى الأولى التى من المؤكد أنها حفرت بجبال وادى الملوك ، إلا أن مكانها بالتحديد مازال محل جدال . وقد أنشأ الملك قرية دير المدينة ، والتى كان يعيش فيها العمال الذين قاموا بحفر وتزيين المقابر الملكية ، بوادى الملوك مع عائلاتهم ، ومن المحتمل أن يكون أمنحتب الأول ، قد أنشأ مجموعة العمل التى استقرت بتلك المنطقة ، وقد قام العمال وعائلاتهم بعبادة الملك وأمه أحمس نفرتارى ، طوال فترة الدولة الحديثة . وقد أنجبت الملكة أحمس من الملك أميرة تدعى حتشبسوت والتى تزوجت من أخيها والمسمى تحتمس أيضًا ، وبعد حكم دام 11 عامًا ، مات الملك تحتمس الأول ، وخلَفَه ذلك الأمير الذى سُمى تحتمس الثانى ، وقد حكم مصر لمدة ثلاث سنوات فقط ، مما لم يدع له وقتًا كافيًا لترك آثار له ، وهناك بعض الأدلة على إقامته مجموعة من المبانى بالكرنك ، كما أنه قاد حملة عسكرية واحدة على الأقل نحو بلاد النوبة ، وقد أنجب تحتمس الثانى من حتشبسوت طفلة واحدة ،

سميت نفرو رع ، وقد خلف تحتمس الثانى على العرش ولده ، والذى دُعَى بتحتمس (ثالث ملك له نفس الاسم) ، والذى ولد من زوجة ثانوية تدعى إيزيس .

وقد كان تحتمس الثالث طفلاً عندما توفى والده ، فى الوقت الذى شاركته زوجة أبيه وعمته - فى الوقت نفسه - فى حكم البلاد . وقد حصلت حتشبسوت على لقب الزوجة الإلهية لآمون ، عن طريق جدتها أحمس نفرتارى ، كما حصلت من خلاله على السلطة الفعلية . وكانت نصوص السير الذاتية المنقوشة بمقابر كبار الموظفين ، خلال تلك الفترة ، قد أوضحت أنها حصلت على سلطات الدولة فى قبضتها ، بداية من حكم ابن زوجها ، إن لم يكن قبل ذلك .

ولم تظهر حتشبسوت خلال هذه الفترة أى تعاطف مع الصبى الذى اعتلى العرش ، فى الوقت الذى حصلت فيه لنفسها على جميع السلطات الخاصة بالفرعون . وعلى الرغم من كون الملكات يلعبن دوراً مهمًا بجوار أزواجهن ، فإن النساء طبقًا للعادات المصرية ، لم يسمح لهن بحكم البلاد . وكان الملك طبقًا لتعريفه يكون ذكراً ، لذلك كانت حتشبسوت فى معظم مناظرها وتماثيلها ، تصور على شكل رجل بكامل الهيئة الملكية المعتادة ، كما اهتمت بتمثيل نفسها فى معبدها الجنائزى بالدير البحرى ، فى صورة الإبنة الإلهية لآمون ، والوريثة من قبل أبيها البشرى تحتمس الأول ، كما أكدت بشدة على سلالتها النقية والتى تنحدر من أسرة إياح حتب ، وأحمس نفرتارى .

سننموت و الأميرة نفرو رع إبنة الملكة حتشبسوت ـ بازلت ـ الأسرة الثامنة عشرة ـ المتحف المصرى

حكمت حتشبسوت مصر بصفتها الفرعون لمدة عشرين سنة ، محققة السلام والازدهار على أرضها . وكان مساعدها الملكى يدعى «سننموت» ، والذى كان ذا أصل متواضع ، وأكثر رجال الدولة ثقة وأهمية لدى حتشبسوت . وقد حصل على العديد من الألقاب ، وكانت له مقبرتان إحداهما كانت شديدة القرب من المعبد الجنائزى الخاص بالملكة حتشبسوت ، وقد لعب سننموت دور المعلم والوصى على نفرو رع ابنة حتشبسوت وتحتمس الثانى ، وقد ظهر بصحبتها فى عدد من التماثيل .



وقد اعتبر البعض أن كلاً من حتشبسوت وسننموت كانا عشيقيْن ، وإن لم يكن هناك دليل دامغ على ذلك .

وبمساعدة سننموت ، والعديد من كبار رجال الدولة ، نجحت حتشبسوت فى تحويل موارد البلاد إلى مشروعات إنشائية مهولة بطول النيل ، فقد تركت آثاراً بداية من النوبة بأقصى الجنوب ، حتى عاصمة الهكسوس القديمة بأواريس ناحية الشمال ، ومابينهما من مدن . وقد ركزت اهتمامها فى منطقة طيبة ، حيث قامت بعمل إضافات بمعبد الكرنك ، من بينها مجموعة مسلات ضخمة من الجرانيت ، جلبت من أسوان . وقد سجلّت على جدران معبدها الجنائزى بالدير البحرى حملتها إلى بلاد بونت ، وكان من المعتقد أنها الصومال ، ولكن المرجح الآن أنها المنطقة الواقعة بساحل البحر الأحمر مابين إثيوبيا والسودان . وكانت تلك الأرض الغريبة قد عاد منها المصريون بالعديد من الخيرات مثل الصمغ والذهب . وقد صُور ملك بونت بصحبة زوجته البدينة ، والحمار الذى كان يحملها كنوع من الاستعراض من قبل الزوار المصريين .

وخلال صفّين من النقوش يرجعان للعام العشرين من الحكم المشترك ، لكل من حتشبسوت وتحتمس الثالث ، صُوّر كلاهما جنبًا إلى جنب بدرجة متساوية ، وبعد سنتين ، أى حوالى 1500 ق .م ، اختفت حتشبسوت من السجلات التاريخية الرسمية ، وبدأ تحتمس الثالث فى الظهور كحاكم منفرد للأرضين . أما مصير تلك الحاكمة الأنثى الحماسية فأصبح مجهولاً ، فربما ماتت أو توارت لتدع لابن زوجها الحكم ، وخلال حكمه المنفرد ، قام تحتمس الثالث بمحو اسم عمته من جميع آثارها ، حتى يمحو ذكراها من التاريخ .

ويعتبر تحتمس الثالث من الفراعنة المحاربين العظام ، فقد قاد حملة عسكرية على النوبة ، حيث يحتمل أن تكون ضمن سياسة تأمينية ، ثم ركز مجهوده سريعًا على الجانب الشمالى الشرقى . وإبان حكمه المنفرد لمصر ، كان العالم يضم ثلاث قوى رئيسية بمنطقة سوريا وفلسطين : أولها ، تحالف المدن بقيادة قادش ، ومملكة تونيب ودولة ميتانى ، والتى سيطرت على الأراضى الواقعة خلف نهر الفرات .

وكانت أولى حملات الملك الكبرى ، قد وجهت ضد مدينة مجدو ضمن

تمثال الملك تحتمس الثالث ـ البازلت ـ الأسرة الثامنة عشرة ـ المتحف المصرى

تحالف قادش ، وقد استطاع تحقيق النصر فى المعركة ، من خلال سلوكه أحد الطرق الوعرة ، ولكن مباشرة عبر الجبال ، فسار جيشه لمدة ثلاثة أيام بغية أن يحقق مفاجأة الهجوم على المدينة ، وقد استغرقت تلك الحروب ، نحو عقد من الزمان ، من خلال ست عشرة حملة أخرى من أجل القضاء النهائى على الأعداء . وفى العام 33 من حكمه ، تم القضاء على دولتى قادش وتونيب ، واستطاع الجيش المصرى عبور نهر الفرات ، حتى الأراضى الميتانية ، وكانت تلك الحملة ناجحة على الرغم من أن دولة ميتانى ظلت تمثل عائقًا أمام خلفائه .

وخلال حكم الملك تحتمس الثالث ، انهالت الغنائم من كل من الشمال والجنوب على مصر ، مدعمة الملك بموارد هائلة لدعم مشاريعه الإنشائية ، ومن المعروف أنه قام ببناء أكثر من معبد ، من ضمنها مجموعة من الآثار فى سوريا وفلسطين والنوبة ، فى حين تركزت أهم آثاره بمعبد آمون بالكرنك ، والذى اتحد خلالها مع رب الشمس رع ، وأصبح آمون رع ملك الأرباب .

ومن خلال أحد المعابد الذى بناه الملك للاحتفال باليوبيل ، (وهو احتفال يقيمه الملوك بمرور أول ثلاثين عامًا فى الحكم ، ثم أصبح على فترات قصيرة فيما بعد) تظهر مجموعة من النقوش تصفه بأنه عالم ومحارب على السواء ، فقد اصطحب علماء معه خلال حملاته ، لتسجيل أنواع النباتات والحيوانات التى يقابلونها فى رحلاتهم ، كما أحضروا معهم العديد من الأشياء ومنها دواجن . وتوجد بالكرنك أيضًا الحوليات التى تسجل انتصارات الملك ، وقد أُكتشف أخيراً وجود نقوش بمحاجر الجرانيت بأسوان تصف أنه فى العام 25 من حكمه ، قام بإرسال أحد معمارييه جنوبًا ، ليقوم بقطع مسلتين لوالده آمون رع بالكرنك .

وكجزء من تقاليد ملوك الفراعنة ، كان للملك تحتمس الثالث عدة زوجات ، ومن المحتمل أنه قد تزوج نفرو رع ابنة حتشبسوت ، وإن لم يعرف إن كان قد أنجب منها أبناء أم لا ؟ وبالإضافة إلى زوجاته المصريات ، قام الملك بضم مجموعة من الأميرات السوريات ضمن أهل بيته ، وقد كشفت الحفائر الحديثة ، عن وجود قصر صغير مزين

تمثال الملك تحتمس الثالث - جرانيت - الأسرة الثامنة عشرة - المتحف المصرى



معبد حتشبسوت الجنائزى ـ الدير البحرى ـ الأقصر

بزخارف مينوية ، ودل على احتمال تزوجه من ملكة كريتية ، كما أحضر إلى بلاطه مجموعة من الأمراء الأجانب والذين تمت تربيتهم بالقصر وكأنهم مصريون حتى يضمن ولاءهم .

أما وريثه أمنحتب الثانى ، وهو ابن مريت حتشبسوت ، والذى يعتقد أنه لم يكن وليًا للعهد ، ففى أواخر عصر أبيه استطاع ذلك الأمير الوصول إلى العرش كشريك فى الحكم ، وفى العام 53 من حكمه توفى الملك تحتمس الثالث ، تاركًا لولده امبراطورية ممتدة من الفرات شمالاً ، حتى الجندل الرابع جنوبًا .

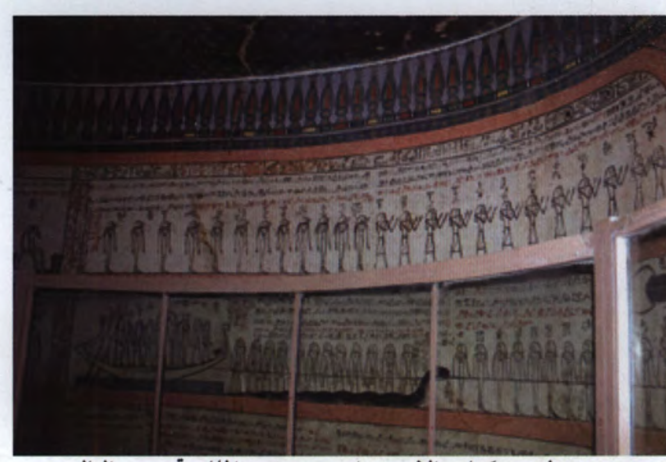
تمتاز بدايات الدولة الحديثة بأنها فترة القوة والنفوذ ، وقد انعكست تلك القوة الواردة من فتوحات مصر العسكرية ، على الفن فى تلك الفترة ، فقد أحضرت الحملات العسكرية والتجارية معها العديد من التأثيرات الأجنبية ، والتى انعكست على النحت والتصوير لتلك الفترة . وكان الملوك يصورون فى هيئة فتيَّة قوية بوجوه وأجساد مثالية ، يكتسيها نمط من الكمال ، كما ظهرت موضات جديدة فى الأزياء والملاَبس وخصوصًا الأردية الفضفاضة ، ذات الثنايا المركبة أكثر منها بسيطة وهادئة ، والتى كانت فى الدولة القديمة .

وقد تم استخدام كل من الحجر والخشب ، فى صناعة التماثيل والعديد من القطع الفنية الفريدة ، والتى بقيت من عهد التحامسة . أما مقابر الأشراف ، فقد زينت بنقوش ومناظر على السواء . وقد أوضحت مناظر المقابر مدى ثراء تلك الفترة ، حيث يظهر أصحاب المقابر مع عائلاتهم خلال المآدب ،

يستمتعون ويعيشون حياة رغدة ويسيرة .

وكانت مصر واقعة تحت نظام إدارى بيروقراطى صارم ، حيث كانت جميع السلطات تحت سيطرة الملك ، وكانت هناك إدارتان مركزيتان أساسيتان : منف بالشمال وطيبة بالجنوب . وكان تحت إمرة الملك مجموعة من كبار الموظفين : الوزراء ونواب الملك فى النوبة ، والمعروفون باسم ابن الملك ، بالإضافة إلى مشرف على البلاد الجنوبية ، وكبار قادة الجيش وأمناء الخزائن ، وكهنة آمون وبتاح ، والخدم الملكيون ومشرفو مخازن الغلال ، والرسل والسقاة الملكيون ، والذين لعبوا دور السفراء والدبلوماسيين ، بالإضافة إلى حكام المدن الكبرى .

أما فى عالم الديانة ، فكان آمون رع وزوجته «موت» وطفلهما خنسو ، على رأس المعبودات ، حيث كانت شعائرهم بالكرنك دليلاً على الثروات التى انهالت على مصر ، من قبل أعدائها المقهورين ، وقد لاقت تلك العقيدة تأييداً شديداً من قبل البيت المالك ، حيث كان الملوك كما رأينا يصورون كأبناء إلهيين للرب العظيم نفسه ، فى الوقت الذى كانت فيه الملكات المهمات تحصلن على لقب الزوجة الإلهية لآمون . وكان هناك العديد من الآلهة الآخرين ، قد ظهروا فى الوقت نفسه وعبدوا فى معابدهم المحلية . وقد استطاعت مصر عن طريق مليكها على العرش وآمون رع بالسماء ، فى العبور نحو النصف الثانى من الألفية الثانية كقوة عظمى ، سيطرت على الشرق الأدنى .



منظر من كتاب الإيمى دوات من مقبرة الملك تحتمس الثالث - البر الغربى - الأقصر .

وقد عززنا معلوماتنا عن عقائد الدولة الحديثة من خلال زخارف مقابر الملوك ، والتى تضمنت مواد من كتاب الموتى وكتاب «ماهو موجود بالعالم الآخر» ، وكان العنصر الأساسى فى تلك المناظر والنصوص هو الرحلة الليلية التى يقوم بها إله الشمس رع ، والذى يرافقه الملك المتوفى بقاربه في تلك الرحلة ، وكان كل من الإله الشمس والملك يعبران معًا خلال 12 منطقة بالعالم الآخر ، أو مايعرف بالـ«دوات» ، ليواجها العديد من الأخطار ، ويحضرا الضياء للسكان هناك ، وفى الصباح تشرق الشمس مرة أخرى من الأفق الشرقى ، مؤكدة على أن الملك ستتم إعادة ولادته أيضًا كما سيعيد لحظة الخلق الأولى .





الفصل الثانى

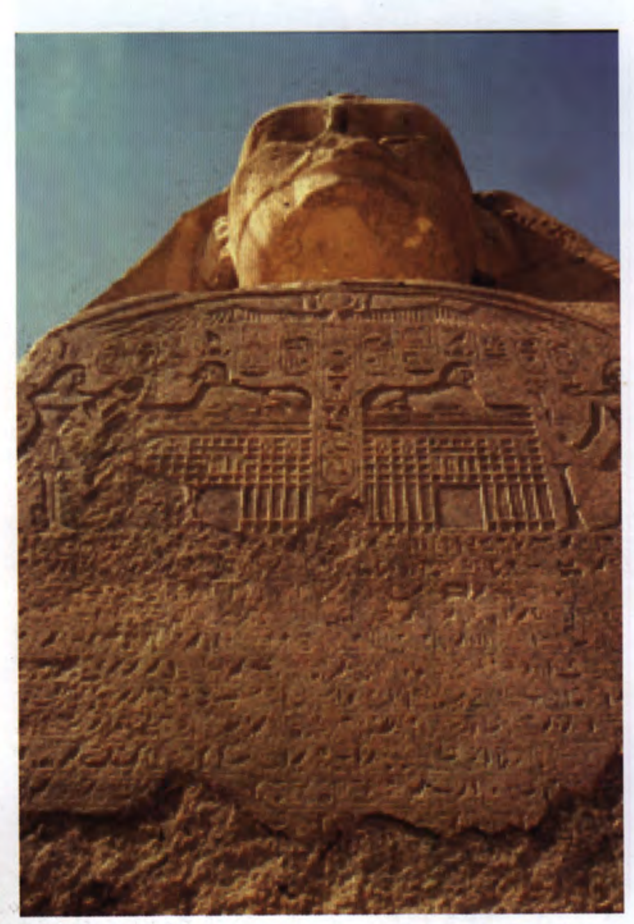
العصر الذهبي

كرسى العرش الخاصة بالأميرة سات آمون.



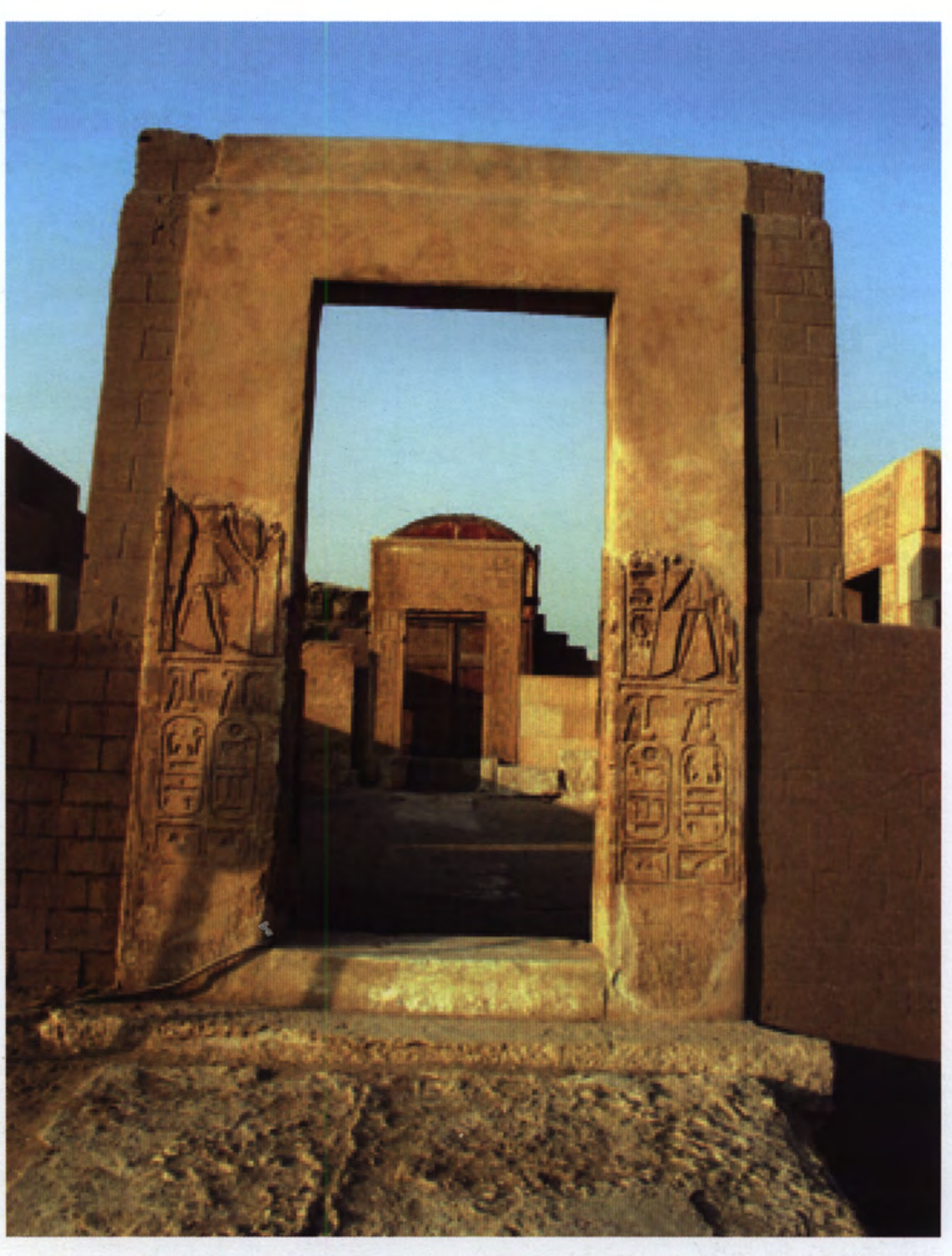
مثل أبيه ، كان أمنحتب الثانى محاربًا ، كما كان فخوراً ببسالته فى ساحات القتال ، فكان يتباهى بأنه استطاع ذات مرة إصابة وخرق هدف من النحاس بالسهم ، وهو يقود عجلته الحربية . وفى الفترة مابين العام 25 و 35 ، استطاع الملك توحيد الإمبراطورية التى بناها أسلافه ، كما دخل عصراً ذهبيًا من الاستقرار والرخاء .

وفى أوائل حكمه ، كشريك فى الحكم ، ثم كملك منفرد ، استطاع أمنحتب الثانى قيادة حملات عسكرية نحو سوريا وفلسطين ، والتى عملت على إرساء قواعد الإمبراطورية ، التى شيَّدها أبوه وجده . وكانت المدن التابعة ، والتى كانت قد جلبت لوالده مشاكل جمة ، بدأت فى إحداث قلاقل وثورات ، ففى الحملة الأولى من حكمه المنفرد ، استطاع أمنحتب أسر سبعة من قادة التابعين الذين قادوا التمرد ضد الحكام المصريين ، وأحضرهم إلى مصر وأعدمهم ، كما نجح فى قمع الاضطرابات التى وقعت بسوريا وفلسطين ، موضحًا بأنه سيدمر أى تحديات لسلطته . وعلى الرغم من ذلك فإنه لم يقم بعبور الفرات مرة أخرى ، وقنع باقتسام القوة مع دولة ميتانى ، والتى بعث ملكها بوفد مفوض يعرض الجزية وطلب السلام من ملك مصر . وقد نجحت الوساطة نجاحًا كبيراً ، حيث رضيت القوتان ببناء تحالف ، مع مراقبة بزوغ قوتين جديدتين فى المنطقة : الحيثيين والبابليين ، حيث كان البابليون مصدراً للقلائل فى الأعوام المقبلة .


لوحة الحلم الخاصة بالملك تحتمس الرابع والتى أقامها أمام صدر تمثال أبو الهول ـ الجيزة

وفى اتباع سنة أسلافه ، أقام أمنحتب الثانى مبانى وآثاراً فى جميع أنحاء مصر ، وإن كانت الآن قد أصبحت بقايا ، حيث جرى تفكيكها ، وتم البناء فوقها ، أو إعادة استخدامها على يد ملوك خلفوه فى الحكم . ومن أفضل ماخلفه هو معبد أقامه بالجيزة ، أهداه إلى «أبو الهول» العظيم ، لكونه إله الشمس ، حور إم آخت (أى حورس فى الأفق) . وكانت صحراء منف تعد مكانًا مهمًا لتدريب الأمراء الصغار ، كما أن المنطقة المتاخمة لأبى الهول ، كانت تعرف بوادى

مدخل المعبد الذى أقامه
الملك أمنحتب الثانى
بمنطقة أبو الهول ـ الجيزة .

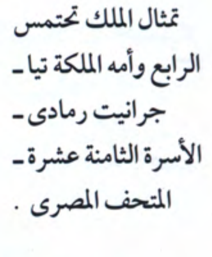


الغزلان . ويضم معبد أمنحتب الثانى ، نصًا شيقًا يصفه - عندما كان أميراً - وهو يقفز على خيوله ، وكانت جميع البلاد تخشاه ، وتخبر والده عن خطورته ، إلا أن تحتمس الثالث كان فخوراً بولده وهو يتوقع أنه سيكون محاربًا عاتيًا . ومثل جميع ملوك الأسرة ، أقام أمنحتب الثانى منشآت بالكرنك .

وكان لأمنحتب الثانى العديد من الأبناء ، على الأقل تسعة أو عشرة منهم ذكور ، أنجبهم من زوجاته ومحظياته . ولم تحصل أية زوجة من زوجاته على لقب الزوجة الملكية العظيمة ، وفى المقابل أكملت أمه مرى حتشبسوت ، ذلك الدور خلال عهده . وهناك أمير يدعى تحتمس ابن لامرأة

قليلة الشأن تدعى تيا ، أصبح بعد ذلك الملك . ولايوجد أى دليل على كونه نصب كأمير وراثى ، وكانت عملية محو آثار بقية الأمراء ، والتى وجدت بمعبد أمنحتب الثانى ، دلالة على وجود صراع على تولى الحكم .

وقد ترك تحتمس الرابع ، الفرعون الجديد ، لوحة تذكارية بين براثن أبوالهول العظيم بالجيزة ، والتى شيّد بها استراحته تحت ظلال ذلك التمثال الضخم ، إبان رحلة صيد بالصحراء . وطبقًا لتلك القصة ، عندما كان أميراً خلد للنوم بجوار التمثال ، وحينها خاطبه أبو الهول وطلب منه أن ينظف جسده من الرمال التى تحيط به ، مقابل أن يجعله أبو الهول ملكًا على مصر . ويبدو أن كلاً من الأمير والتمثال قد وفا بوعدهما .



تمثال الملك تحتمس الرابع وأمه الملكة تيا - جرانيت رمادى - الأسرة الثامنة عشرة - المتحف المصرى .

وقد حكم تحتمس الرابع لمدة 8 سنوات فقط ، إلا أنه نجح خلالها فى إنجاز مهمة عظيمة ، فقد قاد حملة عسكرية ، نحو سوريا وفلسطين فى بداية حكمه ، ويبدو أنها كانت موكبًا ملكيًا أكثر منها حملة عسكرية ، وفى حقيقة الأمر كانت حملاته العسكرية على نطاق ضيق ، بعد أن ورث دولة تعيش فى سلام ، كما توج التحالف القائم بين مصر ودولة ميتانى بزواجه من ابنة مليكهم «أرتاتاما» الأول .



وخلال حكم تحتمس الرابع ، يمكن ملاحظة صعود عقيدة الشمس ، وهناك أدلة على ظهور الملك ، مع رب الشمس ، وربما نصب نفسه إلهاً أثناء حياته ، وكانت تماثيل عصره تمثله بعينين لوزيتين ، وتجعل وجهه غريبًا ، وهو مايتفق مع التغير العقائدى . وتعتقد بعض الآراء العلمية الحالية أن تلك المرحلة من الفكر الملكى ، والتى ستأتى ثمارها فى الفترات التالية ، كانت نتاج مجموعة من العوامل . وقد كانت كهانة آمون ، الرب الأساسى

رأس الملكة تى
- أبنوس ملون -
الأسرة الثامنة
عشرة -
متحف برلين

الخاص بالتحامسة ، والتى تلقت القدر الأكبر من القرابين والجزية ، ونمت بقوة تحت حماية البيت المالك .

وهناك عامل آخر ظهرت خلال أوائل الأسرة هو تقمص شخصية الإله نفسه ، حيث يمكن أن يكون الملك جزءاً من المجمع الإلهى الذى عبده العامة ، وهو ماجلب القوة للبيت المالك . وكان صعود نجم الإمبراطورية يعد عاملاً آخر مؤثراً ، حيث إنه خلال الاتحاد مع إله الشمس ، وهو دائمًا مايكون أهم أرباب مصر ، فإن الملك يمكن أن يراقب جميع الأراضى المصرية من أفضل نقطة بالسماء .

وبالإضافة إلى زوجته الأميرة الميتانية ، ضم الملك العديد من الزوجات الأخريات ، بعضهن قد رقين إلى درجة ملكة ، وإن كانت أى منهن لم ترق إلى أهمية والدته التى حملت لقب الزوجة الإلهية لآمون ، كما اقترنت بالربة موت ، وكل من الربتين إيزيس وحتحور . وكانت والدة الملك التالى أمنحتب الثالث لم ترق قط لدرجة ملكة .

عهد ملك الشمس

ولد أمنحتب الثالث فى عالم كانت مصر قد وصلت فيه إلى القمة ، حيث ملئت خزائنها بالذهب ، كما خضع أتباعها لحكام الأرضين العظام . وكان الملك الجديد مجرد صبى لم يتعد الاثنى عشر عامًا من العمر ، عندما اعتلى العرش ، ومع قدوم العام الثانى من حكمه اتخذ فتاة تدعى تى - والتى لم تكن أميرة - ملكة له . وفى تحول خطير

عن سياسة والده وأجداده ، صعدت تى لتكون الزوجة الملكية العظيمة ، متفوقة على رتبة موت إم ويا والدة أمنحتب الثالث . وكانت تى ابنة سيد الخيل وقائد العربات الحربية ، والمشرف على ماشية الإله «مين» ، (رب الإخصاب) المدعو «يويا» وزوجته «تويا» ، والتى كانت كاهنة كل من آمون وحتحور ومين . وتكمن علاقة كل من الزوجين بالرب مين ، فى أنهم قد أتوا من أخميم ، والتى قام المجلس الأعلى للآثار بالبدء فى الكشف عن بقايا مجموعة معبد كبير خصص لهذا الرب فيها . وقد اعتبر بعض العلماء أن كلاً من يويا وتويا ، كانا ذوى أصل أجنبى ، وإن كان لايوجد أى دليل قوى يؤكد تلك النظرية .

وقد حصل يويا على لقب أب الإله ، والذى كان يحصل عليه كبار رجال الدولة ، مثل الوزير وبعض أعضاء الطبقات العليا ، وبالإضافة إلى تى ، كان لكل من يويا وتويا ولد آخر يدعى أنين ، والذى كان الكاهن الثانى لآمون ، كما كان لهما ولد آخر وهو آى ، والذى نال شهرة فى أواخر الأسرة . وقد ذكرت تى بكثرة خلال آثار زوجها ، بل يحتمل أنها قد حظيت على قوة أكبر مما نالتها بقية الملكات اللاتى أتين قبلها ، فقد كتب اسمها داخل خراطيش مثل الملك ، كما أنه داخل إحدى المقابر الخاصة بعهد زوجها ، صورت جالسة على أحد الكراسى ، حيث زين ذلك الكرسى بطول جوانبه بهيئة الملكة ، على شكل أبو الهول ، تسحق أعداءها ، وهى النسخة الأنثوية لصورة كانت تُصَّوَرُ للرجال فقط . وبالرغم من ذلك فإنها لم تمثل دائمًا بنفس حجم الملك ، ففى أحد التماثيل الضخمة للملك أمنحتب الثالث فى معبده الجنائزى بطيبة ، مُثِّلت كل من الملكة تى ومجموعة من بناتها بحجم متضائل بجوار سيقان الملك .

ومع أصلها الأجنبى بجوار قوتها الواضحة ، يرى بعض العلماء أن زواج كل من أمنحتب الثالث ، وتى قد جاء نتيجة علاقة حب ، ومع ذلك ، فإن البعض يعتقد أن والدى تى يويا وتويا لهما تأثير شديد على الحكومة المركزية ، تحت قيادة تحتمس الرابع ، كما أنهما قد عملا كأوصياء على الملك الطفل . ربما كان ذلك الزواج خطوة ناجحة للحصول على القوة من قبل أسرة طموح . وقد نالا امتيازاً غير عادى من خلال دفنهما فى مقبرة بوادى الملوك ، والتى تكررت سرقتها ولم تزل من أغنى المقابر التى اكتشفت فى عام 1905م .

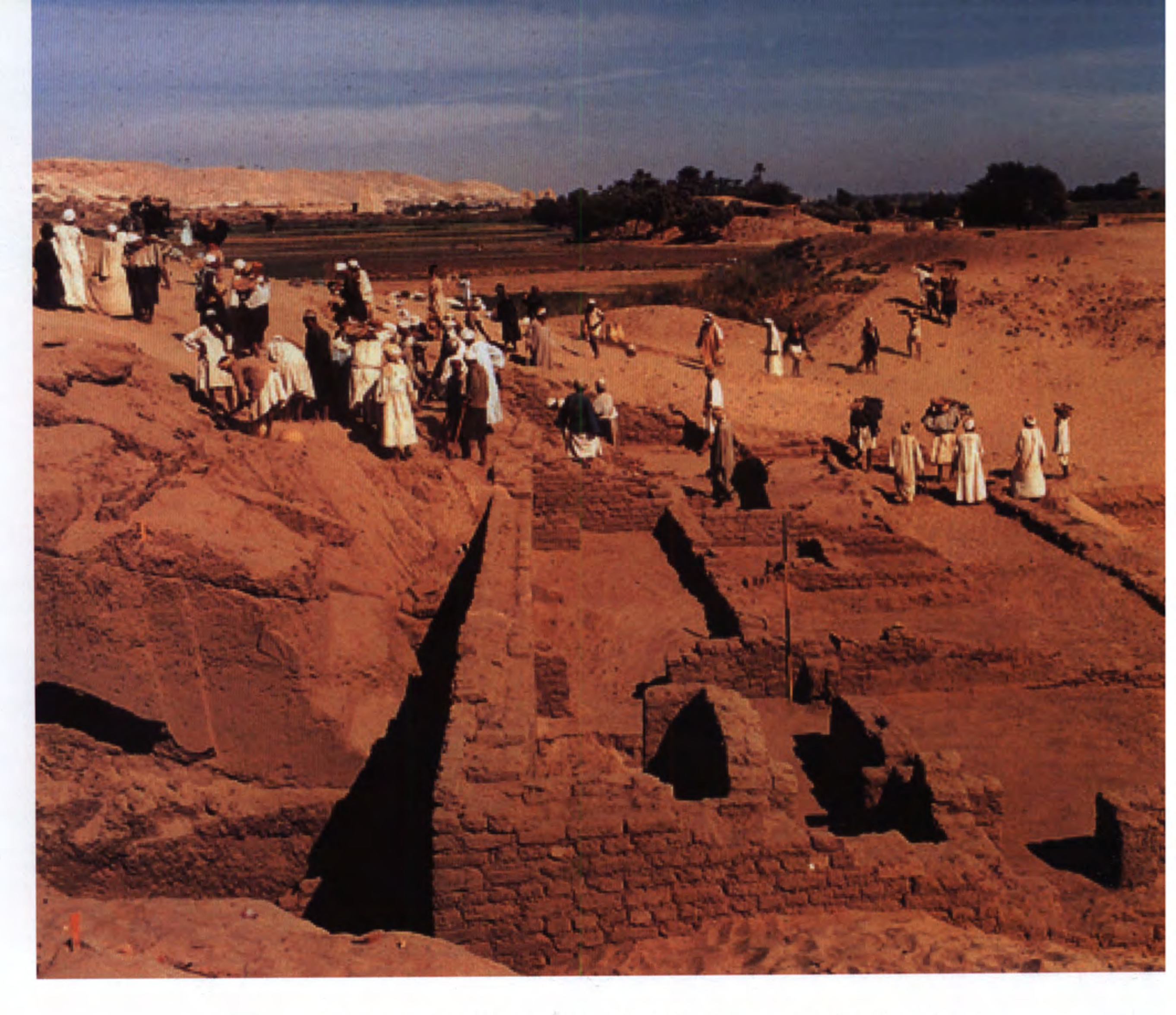
وكان النسل الملكى لكل من أمنحتب الثالث وزوجته الملكية العظيمة تى ، يتضمن على الأقل اثنين من الأبناء . وهما ، تحتمس وأمنحتب . بالإضافة إلى أربع فتيات وهن : ست آمون ، وحنوت تانب ، وإيزيس ونبتاح ، بالإضافة إلى أخريات تزوجن الملك نفسه ، منهن مجموعة من الأميرات الأجنبيات ، ونعرف منهن إثنتين من سوريا وإثنتين من ميتانى وإثنتين من بابل ، وواحدة من إقليم بجنوب شرق آسيا يسمى بآرزاوا ، وخلال فترة متأخرة ، اختار البيت المالك مقراً له بمنطقة «الملقطة» بالبر الغربى لطيبة القديمة ، والتى أنشئت منذ اليوبيل الأول للملك ، وقد تم



اكتشاف القصر وهو معروف بزخارفه ونقوشه البديعة ، وعلى الرغم من قلة المصادر حول بقية مقارهم فإننا نعرف أن المدينة الكبيرة الأخرى ، ذات النفوذ خلال تلك الفترة هى منف ، والتى ضمت قصراً آخر كبيراً . وقد عثر على قصر فى منطقة أبو غراب بالفيوم ، والذى استخدم كمسكن للملكات الأجنبيات عند كبرهن ، حيث كان يحرسهن الأقزام .

حكم أمنحتب الثالث وبجواره الملكة تى مصر لمدة 38 سنة ، وخلال فترة حكم تحتمس الرابع ، بدأت عقيدة الشمس فى الازدهار ، حتى أصبحت أكثر شهرة ووضوحًا ، حيث كان رب الشمس عبارة عن كائن مركب ، والذى تطورت عقيدته على مدار آلاف السنين . وبالإضافة إلى تجسيده فى صورة الإله رع ، تم دمج ذلك الإله مع الإله أتوم ، ومع مجموعة أخرى من الآلهة ، مثل خبرى ، الإله ذى رأس الجعران ، والذى يمثل شمس الصباح ، والإله أوزير ، الذى يندمج مع رع بالليل ، وهناك صورة أخرى لذلك الرب وهى آتون ، فطبقًا لنصوص ترجع على الأقل إلى الدولة الوسطى ، كان قرص الشمس والذى يتحد مع الملك بعد وفاته ، وكانت الصورة الإلهية والتى كانت على غير العادة تصور فى صور غير بشرية ، قد اختارها أمنحتب الثالث كتركيز على تجسيد ألوهيته ، وكان من المحتمل أن صعود آتون كان مرتبطًا بأمن وحماية الإمبراطورية ، وهى المنطقة التى تحكمها الشمس نظريًا . ومن خلال اندماجه مع قرص الشمس الواضح ، فإن الملك يسيطر رمزيًا على جميع الأراضى المعروفة فى جميع أنحاء العالم .

وخلال العام الـ 30 من حكمه ، احتفل أمنحتب الثالث بعيد السد الأول له ، وذلك فى قصره بمنطقة الملقطة ، كما قام بالاحتفال بذلك مرتين أو أكثر قبل موته ، ويعد عيد السد من أهم المناسبات ، فهو يضم مجموعة من الطقوس والتى تعمل رمزيًا على تجديد شباب الملك ، وتجديد سيطرته على حكم البلاد ، كما أنه يعد احتفالاً بتنفيذ كل أوامر الأرباب ، والتى حددت بإتمام بناء مجموعة الملك الجنائزية ، حيث مقبرته ومعبده الجنائزى . وهذا يعد دليلاً دامغاً على أنه خلال تلك المرحلة من حكمه ، لم يكن أمنحتب الثالث مندمجًا مع آلهة مصر فحسب ، ولكنه أصبح تجسيدهم الإلهى الحى . وهناك العديد من التماثيل ، بعد فترة احتفاله باليوبيل ، تمثل الملك فى صورة آلهة مختلفة ، منها الآلهة الخالقة بتاح ورع وأتوم . وكان قصر الملقطة يضم بحيرة صناعية ملحقة به ، حيث كان كل من أمنحتب الثالث ، وتى يقومان بالتنزه على تلك البحيرة داخل مركب آتون ، وهو مايمكن ربطه عقائديًا بذلك الاحتفال .



أعمال الحفائر فى موقع قصر الملك أمنحتب الثالث بالملقطة ـ الأسرة الثامنة عشرة ـ الأقصر .

وعند تلك المرحلة من حكمه ، كان الطراز الفنى الخاص بالبلاط قد تعرض لتغير دراماتيكى . فسابقًا كان الفن الملكى يتبع التقاليد الكلاسيكية خلال الفترة المبكرة من الأسرة ، فقد كان الأسلوب والتفاصيل مثاليين وبسيطين ، كما أن قواعد التناسب كانت متبعة أيضًا . وبعد ثلاثين عامًا يظهر أمنحتب الثالث بوجه طفولى مستدير وكبير بالنسبة لجسده ، وله عينان لوزيتان مثلما كان فى أواخر فترة حكم والده تحتمس الرابع ، فقد كانت ملابسه أكثر زخرفة وتنميقًا وتحمل العديد من الرموز الجنائزية والشمسية ، كما أن جذعه أصبح أكثر امتلاءً ، وبطنه أصبحت دائرية ورقيقة ، فلم تعد تلك البطن العضلية الرياضية والتى ظهر بها الملوك القدامى ، ويحتمل أن يكون ذلك التحول فى الأسلوب الفنى راجعًا لارتباطه بعمليات التجدد والألوهية .

وكانت العلاقات الدبلوماسية خلال أواخر الأسرة 18 ، والتى تضمنت مجموعة خطابات أرسلت من أمراء سوريا وفلسطين إلى الملك أمنحتب الثالث ،

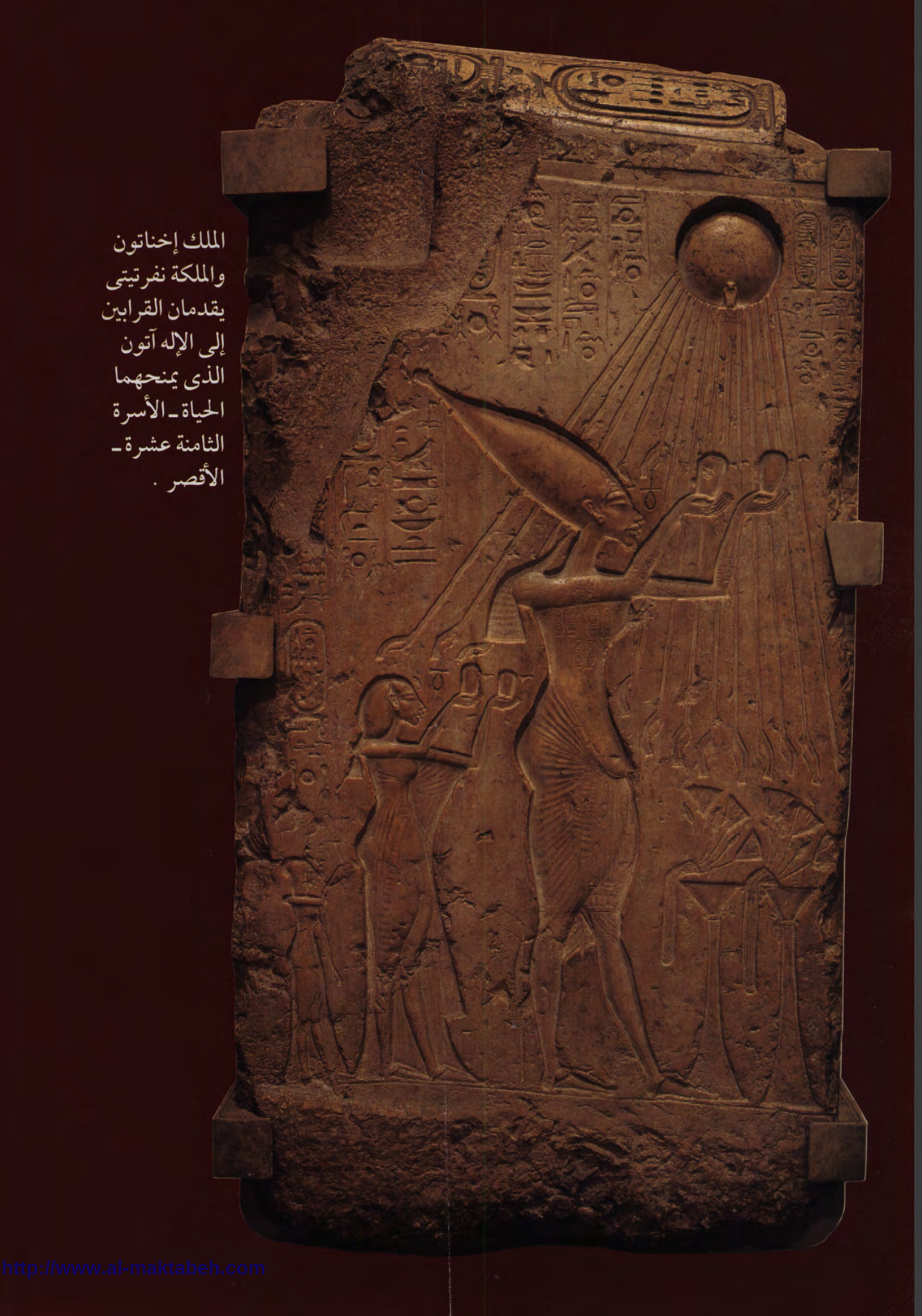
تعد خير دليل على مدى قوة ملك مصر ، فقد كانت لهجة الحكام الأجانب لهجة خانعة ، حيث كانوا ينعتون الملك بـ«يا سيدى . . يا إلهى . . يا إله الشمس . .» ، كما كانوا يذعنون لأوامر الملك مثل «أرسل ابنتك للملك سيدك . . وكهدية ارسل عشرين عبداً يافعًا ، وعشرين عربة فضية وعشرين جواداً قويًا . .» ، وهناك خطاب من أمير جزر عبارة عن التماس إلحاق أربعين امرأة من الجميلات كمقابل لـ 40 قطعة فضية لكل واحدة .

وكان الابن الأكبر للملك أمنحتب الثالث وتى يدعى تحتمس ، وقد نصب كأمير وراثى وهو حديث السن ، وقد كان الكاهن الأكبر لبتاح بمنف ، كما ساعد والده فى العديد من الاحتفالات الدينية ،مثل دفن العجل أبيس بمنف . وبموته قبل والده ، فإن أخاه الأصغر المسمى أمنحتب - على اسم أبيه - قد حل محله .

وكان هناك قدر كبير من الجدل ، حول ما إذا كان أمنحتب الرابع ، قد اعتلى العرش قبل موت والده ، أم أنه قد صعد إليه فور وفاة الملك الكبير ، فهؤلاء الذين يؤيدون فكرة الاشتراك فى الحكم بين الملكين ، فقد خمنوا أن فترة الاشتراك بينهما تقدر بنحو مابين سنتين إلى 12 سنة .

ويميل رأى البعض إلى وجود حكم منفرد للملكين لمدة عقد ، وإن كان الرأى العلمى الحديث يرجح أدلة جديدة ، تميل إلى فكرة الاشتراك فى الحكم ، ولاتزال القضية محل بحث .





الملك إخناتون
والملكة نفرتيتى
يقدمان القرابين
إلى الإله آتون
الذى يمنحهما
الحياة ـ الأسرة
الثامنة عشرة ـ
الأقصر .



نفرتيتى الجميلة ـ حجر
جيرى ـ الأسرة الثامنة
عشرة ـ متحف برلين



الفصل الثالث

انقلاب في العمارنة



رأس غير مكتملة للملكة
نفرتيتى ـ كوارتزيت ـ
الأسرة الثامنة عشرة ـ
المتحف المصرى

سواء حكم منفرداً أم كشريك فى الحكم مع ابنه الشاب ، احتفل أمنحتب الثالث مرتين أو أكثر بالعيد الثلاثينى ، فى الأعوام 34 و 37 من حكمه . وقد توفى مباشرة بعد الاحتفال الثالث وتولى ابنه العرش من بعده .

وكانت بداية عهد أمنحتب الرابع - والذى ربما كان عهداً منفرداً ، أو كان مشتركاً مع والده فى أواخر أيام حياته - قد بهرت العديد من العلماء ، والعامة على السواء ، حيث كُتب عن تلك الفترة من تاريخ مصر أكثر من أية فترة أخرى .

ومع بداية حكمه ، ارتبط أمنحتب الرابع بزوجته العظيمة نفرتيتى ، والتى يُعَد تمثالها النصفى من الحجر الجيرى ، بجوار قناع توت عنخ آمون ، كواحد من أجمل آثار مصر القديمة . ويعتقد البعض فى أن نفرتيتى كانت أحد أعضاء عائلة الملك تى ، وإن لم يوجد حتى الآن أى دليل واضح على تلك المعلومة ، أو حتى عكسها ؛ ومثلما كانت تى قبلها ، لعبت نفرتيتى دوراً عقائديًا مهمًا فى حياة زوجها .

وفى السنوات الأولى من حكمه ، أقام أمنحتب الرابع مشروعًا طموحًا للبناء فى الكرنك . ومن خلال عمليات البناء السريعة لمعابده ، قام مهندسوه بعمل كتل أحجار صغيرة ، والتى يمكن للعمال أن يحملوها بسهولة . وعلى الرغم من كونهم بالمنطقة الرئيسية ، إلا أن تلك المعابد لم تكن لآمون ، ولكن لرب الشمس آتون ، ويرى المؤيدون لفترة الاشتراك الطويلة فى الحكم أن آتون كان فى تلك الحالة هو صورة الملك الحى أمنحتب الثالث .

وكانت نفرتيتى - والتى اتخذت لقب «نفرنفرو آتون» ، أى «جميل هو جمال آتون» قد مثلت بتلك الآثار فى مشهد منفرد من دون أن يكون زوجها بجوارها ، وهى تقوم بالعديد من مهام الفرعون . وكان أحد أهم الأدوار العقائدية لإخناتون هو تمثيله للرب شو ، ابن الرب الخالق أتوم ، فى حين أن نفرتيتى تجسدت فى دور تفنوت ، الأخت التوءم وزوجة الرب شو ، ومن المحتمل أن إخناتون ونفرتيتى ، قد لعبا أدوارهما كشو وتفنوت فى الشعائر ، فى الوقت الذى لعب فيه الملك الحى أمنحتب الثالث دور أتوم .

ويمثل أسلوب فن ذلك العهد الجديد ، أسلوبًا دراماتيكيًا مختلفًا عن الصور المثالية ، التى كانت سائدة فى التاريخ المصرى . وقد كانت بدايات التغيير قد ظهرت مع عهد والده وجده ، ولكن تمثيل أمنحتب الرابع وعائلته كان قفزة كبيرة نحو عالم مجهول ، حيث يظهر الملك بطول غير طبيعى ، ووجه رفيع وذقن كبيرة ، وأكتاف رفيعة وأفخاذ عريضة ، وبطن منتفخ ، وهو شكل مبالغ لما كان عليه الملك فعليًا .

أما نفرتيتى فكانت تُمثَّل بالشكل نفسه ، ومثلها بقية أعضاء البلاط ، وقد كتبت مجلدات حول مغزى تلك الصورة ، فمن أهمها نظريتان مهمتان : إحداهما تصف الملك بأنه كان يعانى خللاً جينيًا ، أو أن الأساليب المتطرفة فى فنه قد ارتبطت بتغييرات كبيرة فى العقائد الملكية والدينية .

وهناك نظرية جديدة تدعم فكرة فترة الاشتراك الطويلة فى الحكم ، والتى وضعها أحد العلماء والذى يدعى W. Raymond Johnson ، وكان مديراً لمؤسسة شيكاغو فى الأقصر ، حيث قام بعمل ربط بين الأساليب الفنية ، إبان حكم أمنحتب الثالث ، وأمنحتب الرابع ، مؤكداً أن التغييرات المتشابهة ، قد حدثت فى أوقات متشابهة . وقد بدأ أمنحتب الرابع إخناتون حكمه مستعيناً بالأساليب التقليدية ، حين يظهر مُصَّوراً مع والده ، (وهو التقليد الذى يمكن رؤيته بفن تحتمس الثالث والذى يتضح بوجه حتشبسوت) ، ولكنه سريعًا ماتطور إلى الأسلوب المتطرف الذى ميز فترة حكمه ، وهناك العديد من نقاط التشابه بين أسلوب أواخر حكم أمنحتب الثالث ، والأسلوب المتطرف الخاص بابنه ، حيث إن كلاً من الأسلوبين يمكن تفسيرهما بأنهما يعتمدان على الاستقلالية ، وتعزيز الواقعية ، والاعتماد على التركيبات الفكرية ،من أجل ربطها مع الرموز الدينية المهمة .

وهناك مجموعة أخرى من التحولات الدرامية ، حدثت فيما بين الأعوام 5-7 من حكم الملك ، والتى عرفها العلماء بأنها بداية الحكم المنفرد للملك أمنحتب الرابع ، وهنا أصبحت عقيدة آتون أكثر أهمية ، وأصبح قرص الشمس يمد أذرعه



رأس الملك إخناتون ـ حجر رملى الأسرة الثامنة عشرة ـ المتحف المصرى

وأشعته نحو مائدة للقرابين ، أو نحو العائلة الملكية . وسواء كان الملك الكبير حيًا أم لا ، فإن آتون قد ارتبط بقوة بالملك أمنحتب الثالث ، لذلك كانت للملك أمنحتب الرابع علاقة شخصية حقيقية بذلك المعبود . وفى تلك المرحلة قام أمنحتب الرابع بتغيير اسمه إلى إخناتون ، أى (الروح الممجدة لآتون) ، وقد تحول الرب الأعلى للملك إلى الرب الخالق الأوحد ، والذى ينسب إليه كل شىء ، وهذا ماوصف بإبداع فى الترنيمة البديعة والتى نقشت فى العديد من مقابر تلك الفترة :

بديع هو شروقك . . يا آتون الحى سيد الأبدية . .

إنك بديع جميل عظيم . . وحبك عظيم وهائل . .

شعاعك ينير كل الوجوه . . . وضياؤك يعطى الحياة للقلوب

عندما تملأ بحبك الأرضين . . .

الرب المهيب الذى خلق نفسه . . والذى صنع كل الأراضى وماعليها . . .

وجميع الناس والأشجار التى تنمو بالأرض . . .

يعيشون عندما تنزل إليهم إنك أم وأب لكل ماصنعت . . .

وكجزء من ثورته الدينية ، قرر إخناتون أن يترك طيبة ، وينتقل إلى أرض بكر ، جهزها لعقيدته الجديدة ، وذلك بسبب الصدام مع كهنة آمون . كانت تلك المدينة الجديدة تقع فى مصر الوسطى ، وتسمى «آخت آتون» ، وموازية للنهر ، فى حين كانت حدودها محددة بلوحات منقوشة تحزم المدينة . وكان الملك نفسه قد أخذ على عاتقه مسئولية تزيين تخطيطها الفريد ، فى منتصف تلك المدينة قام الملك ببناء «قصر استقبال رسمى» ، حيث يقابل فيه الموظفين والمبعوثين الأجانب ، فى حين كانت القصور التى يعيش فيها وهو وأسرته تقع فى الشمال ، مع وجود طريق يربط بين قصر المعيشة وقصر الاستقبال . وفى كل يوم كان إخناتون وزوجته نفرتيتى ، يمران بعربتهما من طرف المدينة إلى طرفها الآخر ، ليمثلا رحلة الشمس عبر السماء .

ومن خلال ذلك ومثل العديد من مظاهر حياتهما ، والتى تعرفنا عليها من خلال النصوص والأعمال الفنية ، يرى الناس كلاً من إخناتون ونفرتيتى ، إلهين شرعيين ، ومن خلالهما هما فقط يمكن لآتون أن يعبد ، فكانا هما الآلهة والكهنة على السواء ، قد أنجبت نفرتيتى من زوجها 6 بنات ، واللاتى كان لهن دور بالغ فى العائلة الإلهية . وفى تحول آخر من تقاليد الفن المصرى ، كانت الفتيات تصورن وهن تتسلقن كتف والدهن ، أو تستحممن فى شعاع الشمس ، والتى كانت تشرق فوق جو الألفة السائد بين أعضاء العائلة المالكة .

وكان الفن فى العمارنة أقل مبالغة مما كان عليه فى طيبة إبان حكم إخناتون ، فقد كانت الطبيعية

والواقعية هما السمتان المميزتان لتلك الفترة ، برغم الشذوذ الجسدى المبكر . مثل الأفخاذ العريضة والبطن المنتفخة ، والعنق الطويل ، والذى استمر فى تمثيل أعضاء العائلة المالكة ، وتعد بعض القطع الفنية التى أنقذت من تلك الفترة من أجمل القطع الفريدة فى الفن المصرى القديم .

رأس غير مكتملة للملكة نفرتيتى - كوارتزيت - الأسرة

وفى أحد أيام شتاء عام 1912م ، قام عالم آثار ألمانى يدعى Ludwig Borchardt ، بعمل حفائر فى منطقة تل العمارنة ، عندما عثر على تمثال نصفى لنفرتيتى بالمرسم الخاص بنحات قديم يدعى تحتمس ، وقد دارت العديد من القصص حول ذلك التمثال الجيرى الملون ، حيث تقول إحداها إن البعثة الألمانية قامت بكساء التمثال بالطين حتى يتسنى لها إخفاء جماله ، ولذلك أثناء عملية تقسيم الآثار بالمتحف المصرى ، لم يتمكن أمين المتحف من ملاحظة ملامحها الباهرة ، مما يسمح بنقل التمثال إلى متحف برلين . وعلى الرغم من ذلك فإن Dietrich Wildung ، مدير متحف برلين أنكر تلك القصة ، كما أنه علق بأن التمثال قد خرج من مصر بطريقة مشروعة ، وقد وضعت خطط لإعادة التمثال إلى مصر قبيل الحرب العالمية الثانية ، ولكن طلب هتلر رؤية التمثال ، وحينها وقع فى غرام التمثال ورفض مغادرته الأراضى الألمانية .

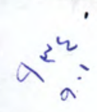
وعندما قمت بزيارة متحف برلين لأول مرة ، لم أستطع أن أمنع نفسى من التفكير فى اللحظة التى سأرى فيها رأس الملكة البديعة ، وعندما وقفت أمامها لم أصدق أن ذلك التمثال الرائع قد صنعته يد بشرية ، وضحكت فى سرى مستنكراً : لماذا لم يعتبر أهل العصر الحديث أن من قام بصنع تلك التحفة فنانًا من قارة أطلانطس ؟! والآن أصبح تمثال نفرتيتى مرادفًا لكلمة الجمال . ويمثل التمثال من خلال العنق الطويلة مع غطاء الرأس الأزرق المائل

للوراء ، (تاج الربة تفنوت) ، وتلك الملامح الكلاسيكية مع عظام الوجنتين تمثِّل إبداعًا لانهائيًا ، وتعد شاهداً على عودة الأسلوب التقليدى . ومن أهم أحلامى أن يقوم الناس بزيارة نفرتيتى فى المتحف المصرى ، فقد ظلت بعيدة عن وطنها لمدة طويلة .

تمثال للملك إخناتون يقدم قرابين ـ حجر جيرى ملون ـ الأسرة الثامنة عشرة ـ المتحف المصرى

وقد جاءت الملكة تى مع ولدها إلى العمارنة ، واتخذت وضعها فى البلاط الملكى ، (وإن كان زوجها مازال حيًا فربما قد قدم معها ، وهو ماتقترحه إحدى اللوحات التى عثر عليها فى منزل أحد الأفراد وهو مايصور الملك والملكة بجانب بعضهما البعض) ، وقد صورت الملكة فى بعض المقابر الخاصة بالعمارنة ، بصحبة ولدها ضمن مناسبات رسمية ، أو أثناء زيارته إلى معبد آتون . ومع موت الملك أمنحتب الثالث ، (سواء مع بداية حكم ابنه أم خلاله) ؛ أرسل ملك ميتانى رسالة للملكة تى - والتى عمرت أكثر من زوجها - آملاً فى أن العلاقات الطيبة التى سادت بينهم فى عهد زوجها ، يمكن أن تستمر خلال عهد ابنه ، وتعد تلك الرسالة التى بعثت لها شخصيًا ، دلالة على مدى نفوذها فى البلاط وقوة علاقاتها الخارجية .

ومن المحتمل أن تكون الملكة تى قد توفيت فى العام الـ 40 من حكم ابنها ، وقد عثر على إحدى خصلات شعرها المجدول فى مقبرة الملك توت عنخ آمون ، موضوعة داخل تابوت صغير منقوش باسمها ، كما دلت بقايا تابوت حجرى عثر عليه فى مقبرة إخناتون بالعمارنة ، على أنها قد دفنت فى الأصل هناك ، ثم نقلت بعد ذلك ، وقد عثر على مومياء أعيد دفنها فى مقبرة الملك أمنحتب الثانى يحتمل مبدئيًا أن تكون مومياءها ، وفقًا للمقارنة التى تمت بين شعرها وخصلات الشعر التى وجدت فى مقبرة توت عنخ آمون ، بالإضافة إلى الشبه الكبير بين الوجه والجمجمة الخاصة بها وبين الملك الطفل .



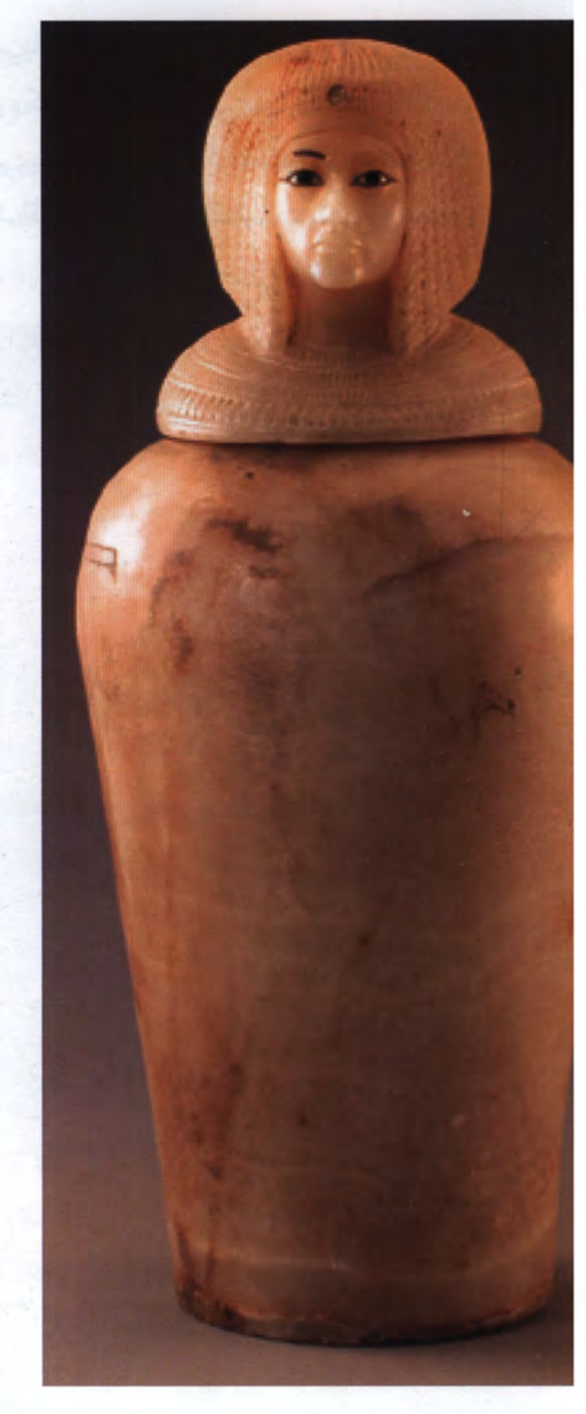
أما بخصوص عادات الزواج ، فقد اتبع إخناتون تقاليد الزواج التى كانت سائدة خلال عصره ، إذ تزوج من أكثر من امرأة غير نفرتيتى ، وقد حصلت زوجته الثانية على لقب «الزوجة المحبوبة من الملك» ، والتى كان اسمها كيا ، ويحتمل أن تكون أم توت عنخ آمون ، (والذى كان اسمه عند مولده توت عنخ آمون) ، وبرغم عدم وجود أى دليل قوى على صحة تلك النظرية ، فإن توت عنخ آمون ، كان يعرف بأنه ابن الملك ، لذلك فإنه من المرجح أن يكون أبوه هو إخناتون ، أو أمنحتب الثالث ، كما أنه من غير المحتمل أن يكون ابن نفرتيتى ، حيث إنه لم يظهر ضمن أى صور عائلية ، (وإن كان الصبيان لايظهرون كثيراً فى الأصل) ، لذلك فإن كان إخناتون هو والده ، فإنه من المرشح أن تكون أمه هى كيا والتى اختفت بعد 12 عامًا من حكم الملك إخناتون ، وهو التاريخ المنطقى لمولد توت عنخ آمون ، فربما ماتت أثناء عملية الولادة ، أو أنها تعرضت لمؤامرة داخل البلاط ، (أو قتلتها نفرتيتى من فرط الغيرة) ، وعلى العديد من الآثار تم محو اسم كيا ، ووضع بدلاً منه اسم إخناتون ، مع اسم ابنة نفرتيتى الكبرى مريت آتون . وهناك أدلة تشير إلى أن الملك أمنحتب الثالث قد توفى خلال العام 12 من حكم إخناتون ، وهذا العام معروف باحتفال يدعى Durbhar ، وهو المذكور فى العديد من المقابر الخاصة فى العمارنة ، حيث كان الملك يستقبل الجزية من جميع البلاد الأجنبية الخاضعة له ، ويعتبر مؤيدو فكرة الاشتراك الطويل فى الحكم أنها كانت مناسبة لترقى الملك الصغير ، إلى ملك رئيسى ، فى حين يرى مؤيدو فكرة الاشتراك القصير أو التعاقب فى الحكم ، أنه مجرد احتفال بالجزية تم فى فترة عادية .

وفى الوقت نفسه اختفت نفرتيتى من السجلات التاريخية ، أو أصبحت شريكة زوجها فى الحكم باسم «نفر نفرو آتون عنخ (إت) خبرو رع» ، وهناك نظرية أخرى تنص على أن نفرتيتى أبعدت عندما وصلت الملكة تى إلى العمارنة ، وتولت مريت آتون دور الملكة الرئيسية ، وهناك الملكة الابنة الثانية ، وهى مكت آتون والتى دفنت فى مقبرة أبيها الحجرية بتلال العمارنة ، وقد دلت النقوش الموجودة بها على أنها قد توفيت حديثة السن .

وينسب إلى تلك الفترة من حكم إخناتون، تلك الحملة التى أقامها لمحو أسماء الآلهة أمام اسم الرب آتون - وخاصة الإله آمون - من على آثار مصر، وقد قام بذلك عنوة، حيث قام بكشط النصوص الهيروغليفية بأسلوب عنيف، من على جدران المعابد والمقابر، وربما حدث ذلك على يد بعض المتعصبين الجهلة والذين اتبعوا أوامر مليكهم، وهناك لوحة مؤرخة من عهد الملك توت عنخ آمون، تقر بأن الملك قد ورث وطنًا خربًا، أهملت فيه المعابد وأُنكرت الآلهة .

وإن كانت قد حدثت فترة اشتراك فى الحكم حقيقية، فإن المعابد قد ظلت مفتوحة على الأقل حتى نهاية حكم الملك أمنحتب الثالث، فما حدث بعد العام 12 من حكم الملك إخناتون، يفتح باب التأويل والجدل . ونحن نعلم يقينًا أن عقيدة آتون قد حلت محل عقيدة آمون، بصفتها العقيدة الرسمية بالبلاد، ولكن الناس استمرت فى عبادة بعض الآلهة التقليدية حتى داخل العمارنة، وأيًا كانت التفاصيل، فإنه من دون شك سواء كان إخناتون وحده أم مع والده قد قادا الثورة الدينية، والتى لم تشهد مصر مثلها أبداً، حيث شهد عصره تحولات خطيرة فى مجالات السياسة والدين والفن .

ولم يقم إخناتون بهجر بقية البلاد والمكوث تحديداً بآخت آتون . فعندما أنشأ تلك المدينة، أمر أيضًا بنقش مجموعة من اللوحات عند المنحدرات المحيطة بحدود المدينة، ويتضح من ذلك أنه سيموت خارج المدينة، وسوف يحضر جسده ويدفن فى المقبرة التى أعدت له بالمنحدرات الشرقية، وهناك دليل على أن أمنحتب الرابع، قد أقام العديد من المنشآت بالنوبة، كما أن هناك معابد لآتون بمنف وهليوبوليس، ومن المحتمل أن تكون فى أماكن أخرى .



إناء كانوبى خاص بـ كيا - ألباستر - الأسرة الثامنة عشرة - المتحف المصرى .

وعلى الرغم من نقل العاصمة الدينية لمصر من طيبة إلى العمارنة، فإن منف استمرت فى دورها كمركز إدارى أساسى، وكانت مقبرة أحد وزرائه -

وهو من المحتمل أن يكون ذا أصل أجنبى - والذى يدعى عبريا ، قد عثر عليها فى سقارة ، وقد خدم ذلك الرجل فى بادئ الأمر تحت إمرة الملك أمنحتب الثالث ، كما حصل على لقب الكاهن الأعلى لآتون ، كما عثر على مقبرة كاهن أعلى آخر ، ويدعى مرى نيت ، والتى اكتشفت فى عام 2001 على يد البعثة الهولندية ، وهناك وزير آخر من بداية عهد الملك أمنحتب الثالث ، يدعى رعموزا والذى أعد مقبرته بطيبة .

وفى حقية الأمر فإن عدد كبار الموظفين الذين خططوا لمقابرهم فى جبانة العمارنة يعد قليلاً نسبيًا ، مقارنة بعدد المقابر المنقوشة بالمنحدرات الجبلية . ومن خلال النظر إلى التعداد السكانى لمدينة آخت آتون ، نرى أنه محير نوعًا ما ، حيث نرى إنه لاتوجد جبانة كبيرة بها ، حيث إن العديد من الأهالى قد فضلوا أن يدفنوا فى مسقط رأسهم ، أو ببساطة فإن الجبانة الرئيسية لم يعثر عليها بعد .

وهناك أرشيف مهم يوضح القطاعات الأجنبية التابعة لمصر ، وقد عثر عليه بمحض المصادفة فى عام 1887م ، عندما عثرت عليه امرأة ريفية ، وهى تجمع الطوب اللبن القديم لتستخدمه كسماد ، وتلك النصوص كانت مكتوبة على ألواح طينية فى صورة جداول باللغة المشتركة آن ذاك ، وهى الأكادية ، وتتضمن مراسلات موجهة إلى أمنحتب الثالث ، وإخناتون وتى ونفرتيتى ، (ومن المحتمل أيضًا إلى توت عنخ آمون وآى) ، حيث إن العديد منها يشير إلى المذكورين بالأعلى ، وكانت تلك الرسائل تشير إلى عالم من الرفاهية ، حيث كان الذهب غزيراً كالرمال ، كما أن الرسائل الموجهة لإخناتون كانت مركزة حول النظام الذى فقد تأثيره فى مجال السياسة الخارجية . وهناك سلسلة من الرسائل من قبل أحد الحكام التابعين يطلب مساعدة مصر ضد هجمات البدو ، ولكن يبدو من الواضح أنه لم يوجد أى تعاون من قبل بلاط العمارنة ، وكان القدر الكبير من التأثير القادم من الشرق الأدنى ، قد بدأ خلال حكم إخناتون ، ربما نتيجة لإهماله لأوضاع الإمبراطورية ، حيث إن عدو مصر القديمة والحليف الحالى - دولة ميتانى - كانت مهددة من قبل جيرانها الحيثيين ، والذين أصبحوا أصحاب السلطة فى منطقة سوريا وفلسطين .

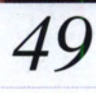
وقد مات إخناتون فى العام الـ 17 من حكمه ، ربما قد خلفه ملك غامض يدعى سمنخ كارع ، والذى تنسب إليه مجموعة قليلة من الآثار . وفى عام 1907م كان أحد الأمريكيين ويدعى Theo-dore Davis - والذى سنلتقى به ثانية - مسئولاً عن حفائر وادى الملوك ، والتى كشفت عن مقبرة محيرة عرفت باسم المقبرة 55 ، حيث تمت سرقة تلك المقبرة ، كما دمر الأثاث الجنائزى الذى بداخلها إلى حد كبير ، ولكنها لاتزال تحتوى على مجموعة من الأشياء ، منها أسماء كل من الملكة تى وإخناتون نفسه ، وأمنحتب الثالث والملكة كيا وتوت عنخ آمون .

ويعتقد العلماء ممن درسوا تلك المقبرة ، أن الملكة تى قد دفنت فى مقبرة ولدها بالعمارنة ، ثم نقلت هنا بصحبة صندوق خشبى جميل يضم الأوانى الكانوبية ، وبعضًا من أثاثها الجنائزى . ويبدو أنها قد

نقلت مرة أخرى إلى مقبرة أمنحتب الثانى ، حيث توجد مومياء تعرف باسم السيدة العجوز ، والتى يعتقد أنها تخص الملكة تى ، وبداخل تابوت خشبى مطلى بالذهب صنع خصيصًا لزوجة الملك إخناتون المحبوبة كيا ، ثم أصبح للملك ، ترقد مومياء رجل شاب يصل عمره إلى مايقارب خمسة وعشرين عامًا ، وكان وجه ذلك التابوت قد محى ، كما كشطت الأسماء من عليه ، مما يظهر وكأنها عملية تدمير لهوية ذلك الشخص الراقد داخله ، وكان من المعتقد لمدة طويلة أن صاحب ذلك التابوت هو سمنخ كارع ، والذى تحيط به تكهنات بحدوث مؤامرات ضده ، وإذا كان هو بالفعل فلماذا قتلته نفرتيتى ؟ أو ذلك الرجل العجوز المدعو آى ؟ والذى أصبح خليفة توت عنخ آمون على العرش وقريب نفرتيتى . فمن المحتمل أن تكون نفرتيتى أو آى أو كلاهما ، لم يفضلا أن يكون سمنخ كارع ، هو الملك وتآمرا مع كهنة آمون والذين كانوا على كره رهيب لثورة العمارنة لقتل ذلك الرجل ، ووضع الطفل المطيع توت عنخ آمون على العرش بدلاً منه .

رأس للملكة تى - حجر ستياتيت أخضر - الأسرة الثامنة عشرة - المتحف المصرى .

والآن أصبح من المرجح أن الجسد المدفون فى المقبرة 55 هو لإخناتون نفسه ، والذى إذا كان قد حكم مع والده لعدد من السنين ، فربما كان فى أواخر العشرينيات أو أوائل الثلاثينيات من عمره عندما مات ، ولم تكتمل مقبرته المنحوتة فى الصخر أبداً ، ولكن بقايا تابوت من الجرانيت الأحمر ، (وهى مادة مرتبطة بالعقيدة الشمسية) ، يضم صوراً لنفرتيتى بجميع الجهات الأربع وهى تمد ذراعيها لتحتضن بقايا الملك ، والموجود فى داخل التابوت بجوار تابوت أمه . وكان كل من الجسدين الملكيين قد فقدا ، لذلك فإن أكثر الترشيحات تميل





القصر الشمالى بالعمارنة ـ العمارنة ـ المنيا .

إلى كون مومياء المقبرة 55 هى مومياء الملك المهرطق إخناتون . ولكن إذا كانت تلك المومياء لإخناتون ، إذن أين توجد مومياء سمنخ كارع ؟ يميل بعض العلماء إلى تحديد هذا الملك بأنه نفرتيتى نفسها . ولكن يظهر الملك فى هيئة ذكرية فى صحبة مريت آتون فى دور الملكة ، وعلى الرغم من ذلك فإن لقب العرش كان مطابقًا لذلك الذى حكم مشاركًا لإخناتون وهى نفرتيتى . وسواء كان الملك هو نفرتيتى أم أحد أبناء إخناتون ، (أو أمنحتب الثالث) ، فإنها أو إنه قد توفى بعد عامين فقط من اعتلائه العرش ، وترك مصر بين أيدى ملك صغير يدعى توت عنخ آمون .




تمثال نصفى للملك
إخناتون ـ حجر رملى
ـ الأسرة الثامنة عشرة



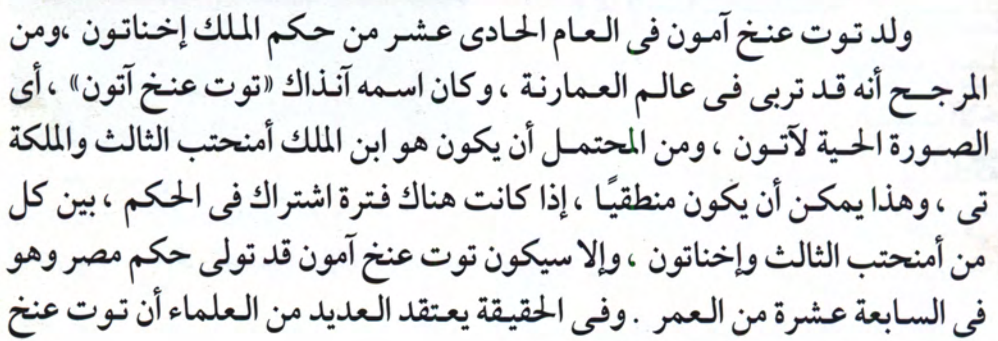


الفصل الرابع

حياة توت عنخ آمون



قلادة ذهبية مطعمة
للملك توت عنخ
آمون ـ الأسرة الثامنة
عشرة ـ المتحف
المصرى .



منظر للملك
توت عنخ آمون
ومرضعته مايا
من مقبرتها ـ
الأسرة الثامنة
عشرة ـ سقارة .



ولد توت عنخ آمون فى العام الحادى عشر من حكم الملك إخناتون ،ومن المرجح أنه قد تربى فى عالم العمارنة ، وكان اسمه آنذاك «توت عنخ آتون» ، أى الصورة الحية لآتون ، ومن المحتمل أن يكون هو ابن الملك أمنحتب الثالث والملكة تى ، وهذا يمكن أن يكون منطقيًا ، إذا كانت هناك فترة اشتراك فى الحكم ، بين كل من أمنحتب الثالث وإخناتون ، وإلا سيكون توت عنخ آمون قد تولى حكم مصر وهو فى السابعة عشرة من العمر . وفى الحقيقة يعتقد العديد من العلماء أن توت عنخ آمون كان ابنًا لإخناتون وكيا ، ولكن صحة هذا الرأى غير ثابتة .

وقد نشأ الأمير الشاب فى القصر الملكى بالعمارنة ، تحت رعاية مربيات ملكيات ، وكانت مقبرة مربيته - والتى تدعى مايا - قد اكتشفت بسقارة بالقرب من منف ، وهى غاية فى الروعة من حيث

النقوش ، وقد نالت مايا مكانة كبيرة فى بلاط الملك الطفل . وطبقًا لبقايا قصور العمارنة ، بالإضافة إلى بقايا القصر بالملقطة ، يتضح أن قصر الأمير كان يضم بركة مزخرفة ، تحيط بها مجموعة من الأبنية مستطيلة الشكل ، بالإضافة إلى فناء مفتوح ذا مذبح معد لذبح الماشية ، (ومزود بالعلف) ، بالإضافة إلى حديقة ذات جدران ملونة بمناظر طبيعية ، مثل مناظر الطيور على أغصان البردى . وفى داخل قصر الاستقبال الرئيسى بالعمارنة ، عثر على أرضية ملونة تمثل منظر بركة مليئة بالأسماك ، ونباتات الماء تحيط بها مجموعة من العجول والبط ، فى حالة حركة بين مجموعة من الأعشاب ، ونبات البردى ، وهذا النوع من الزخارف الطبيعية ، والذى يمكن أن يحمل بين طياته أغراضًا رمزية ، من الوارد أن يكون موجوداً فى قصر توت عنخ آتون أيضًا .

وتعد العديد من محتويات مقبرة توت عنخ آمون ، من شواهد زواجه من «عنخ أس أن با آتون» ، الابنة الرابعة من بنات إخناتون ونفرتيتى الست . ومن المحتمل أنه بعد وفاة أمه ، انتقل توت عنخ آمون للعيش مع عروسه ، وكان الصبيان قد كبرا معًا ولعبا معًا بحدائق القصر ، كما أنهما قد تعلما على يد معلمين وكتبة ، والذين علموهما أصول الحكمة والمعرفة حول ديانة آتون الجديدة ، ومن المرجح أن إخناتون قد رغب فى أن يكمل أبناؤه عبادة آتون ، ولايعودوا إلى العقائد القديمة الخاصة بآمون . كما أنه من الوارد أنه إذا كان كل من نفرتيتى وسمنخ كارع شخصًا واحداً ، فإن الملكة قد رتبت لزواج ابنتها من الملك الجديد ، وكانت مراسم الزواج قد عّمت كل أرجاء البلاد ، حيث كان الناس يرقصون ، ويغنون ، ويحتفلون ، ويتسامرون . ويحتمل أن أرباب الحماية خصوصًا الربة حتحور ، قد عملوا على إحلال السعادة بين العريس وعروسه . وربما كان كل من توت عنخ آتون ، وعنخ أس أن با آتون ، قد تزوجا وهما فى سن صغيرة .



قلادة على هيئة الإله حورس من مقبرة توت عنخ آمون ـ ذهب مطعم ـ الأسرة الثامنة عشرة ـ المتحف المصرى .

ربما لأسباب سياسية ، أو أنهما قد أغرما ببعضهما البعض . ومن خلال التمعن فى صورهما الفنية والتى ملأت مقبرة الملك الذهبى ، نرى أن السبب الأخير منطقى ، حيث إننا نشعر بقدر الحب بينهما ، فنرى الملكة واقفة أمام زوجها وهى تعطى له أزهاراً ، كما تصاحبه فى رحلات صيده . وتحمل تلك المناظر بالطبع بعض الدلالات الدينية ، وبالإضافة إلى دورها كزوجة وملكة ، لعبت عنخ أس أن با آتون أدوار العديد من المعبودات ، فى الطقوس التى تعمل على المساعدة فى إعادة ولادة الملك ، وإقرار النظام فى الكون . ولكننى أفضل أنهما أيضًا كانا فى حالة حب معًا .

ومن المشوق أن نتخيل العروس الطفلة ، وهى تجلس فى غرفتها تفكر فى زوجها ، فيحتمل أنها

قامت بإرسال زهرة جميلة له ، أو كتبت له خطابات حب ، فكانت تنعته بأخيها ، وتتحدث إليه بقلب مفتوح ، ومن إحدى قصائد الغرام من الدولة الحديثة ، كتبت فتاة صغيرة معترفة بحبها :

«يعذب أخى قلبى بصوته . . ويجعل السقم يعتلينى . .»

وأكملت وهى تعترف بأنها لاتستطيع السيطرة على قلبها :

«يرتعد قلبى بقوة كلما فكرت بحبى لك . . ولايجعلنى أشعر بما حولى . .

فهو يقفز من مكانه عاليًا . . ابق ياقلبى مكانك عندما تفكر فيه . . ولاترتعد . . .» .

وهناك قصيدة أخرى كتبها شاب فى نفس درجة الشوق قائلاً :

«سبعة أيام منذ أن رأيت أختى والاعتلال يجتاحنى . . فعندما زارنى الأطباء

رفض قلبى الاستجابة لهم . . فأختى أفضل من أى معالج . . ورؤيتها تجعلنى فى أفضل حال . .»

وكان توت عنخ آتون فى الثامنة أو التاسعة من عمره ، عندما تولى حكم مصر ، وقد احتوت مقبرته على العديد من الأدوات التى أعدت له ، مثل بعض الرموز الرسمية الصغيرة ، وصولجان صغير ، ومجموعة من السهام والرماح ، بالإضافة إلى قطع من الأثاث الجنائزى صممت لطفل . وكان عدد من تلك الأشياء قد احتوى على اسم المولد الخاص به ، دالاً على أنه قد توج باسم توت عنخ آتون .

وربما فى بداية حكمه ، أو حتى قبل توليه العرش ، وقع الملك الصغير مرة أخرى تحت تأثير كهنة آمون بطيبة . وكان مستشاروه المدعومون بكهنة آمون - سواء عنوة أم طواعية - جعلوه يعيد الرب آمون إلى مكانته السابقة ، كرب عالمى لمصر وإهمال عقيدة آتون . وقد تغير اسم الملك من توت عنخ آتون إلى توت عنخ آمون ، كما أصبحت زوجته عنخ أس أن با آتون . وفى الوقت نفسه انتقل البلاط الملكى من العمارنة ، واتخذ الملك وزوجته مقرهما فى العاصمتين التقليديتين طيبة ومنف .

وهناك لوحة من عهد الملك تعرف باسم مرسوم الترميم ، وهى تحكى عن مدى انهيار الدولة عند وفاة الملك إخناتون ، فهى تروى أن طقوس الأرباب قد أهملت ، ومعابدهم تركت ، ونتيجة لذلك لم يعد يسمع أى صلوات من الناس . ويبدو أن توت عنخ آمون قد أخذ على عاتقه ترميم المعابد المهجورة ، ووضع الأمور مرة أخرى فى نصابها الحقيقى ، فنال كل من آمون رع بطيبة وبتاح بمنف مكانة كبرى ، كما نال بقية الأرباب تماثيل جديدة ومعابد حديثة وخزائن ممتلئة .

ونعلم أن توت عنخ آمون قد اشترك فى العديد من المناسبات الدينية المختلفة ، والتى تدل على ألوهية الملك ، ومنها عيد الأوبت فى الكرنك والأقصر ، وهو المسجل مفصلاً على جدران معبد الأقصر ،



قلادة بأجنحة الإله خبرى
من مقبرة توت عنخ آمون ـ
ذهب مطعم ـ الأسرة الثامنة
عشرة ـ المتحف المصرى .

وعيد الحصاد الخاص بالرب مين . وبالمعابد الكبرى ، أقام كل من الملك توت عنخ آمون وزوجته قصراً احتفاليًا صغيراً ذا بهو للاستقبال ، وحجرة للعرش ، وحجرات خاصة منها حمامات للاستخدام الملكى .

وربما قام الملك الذهبى باستخدام قصره فى طيبة لإقامة الاحتفالات الدينية الكبرى ، فى حين انتشرت العديد من الاستراحات بطول البلاد من أجل رحلات الصيد . وقد تعلم ركوب الخيل وقيادة العربات الحربية ، والتى دفنت معه فى مقبرته ، وعندما اشتد ساعده مع عامه العاشر بدأ تدريباته العسكرية فى صحراء منف فى الشمال . وفى عام 1920م ، تم الكشف عن الاستراحة الملكية ، والتى بنيت فى عهد الملك توت عنخ آمون بالجيزة ، جنوبى معبد الوادى الخاص بالملك خفرع . وهناك بعض العلماء قد رأوا أن توت عنخ آمون ، مثل بقية ملوك الأسرة 18 قد تدرب بمنف ، ويبدو أنها كانت مستخدمة منذ عهد الملك توت عنخ آمون ، حتى عهد الرعامسة على أقل تقدير .

وعلى الرغم من استخدامها كبيت للصيد ، فإن الاستراحة كانت تلعب دوراً إبان الاحتفالات الدينية بالقرب من أبو الهول ، والذى عبد فى صورة رب الشمس حور إم آخت . وللأسف قام المكتشفون الذين كشفوا عن المستويات الأولى للاستراحة ، بنقلها دون أى تسجيل لذلك . وبما أننا لانملك أى أدلة مادية ، فإننا لانملك سوى تخيل المقر الأساسى للملك توت عنخ آمون وزوجته . ومثل قصر الملقطة وقصر العمارنة ، يمكن أن يكون القصر مبنيًا من الطوب اللبن ومزينًا بألوان زاهية ، كما أنه يتكون من عدد كبير من الحجرات الكبيرة ، وأبهاء ذات أعمدة تحيط بها أجنحة صغيرة ، وكانت أكبر الأجنحة مخصصة للملك ، وتحتوى على عدد من الحجرات المؤدية إلى حجرة العرش ، وربما كانت مزينة بمناظر بديعة من الطيور والمناظر الطبيعية ، ويحتمل وجود مجموعة من الحدائق وحمامات السباحة والتى كانت ترضى وتبهج العين والأذن الملكية .

وكان للملك توت عنخ آمون - مثل بقية ملوك الدولة الحديثة - خمسة أسماء ، فله اسمه الحورى والذى يربطه برب السماء ، والذى شكّل على هيئة صقر ، أما أسماه الآخران والمقتبسان من اسمى السيدتين ، واللتين تعملان على منحه الحماية ، من خلال الربة الحامية لمصر العليا والسفلى ، أما اسمه «حورس الذهبى» فقد طرأ عليه العديد من التغيرات ، أما أسماه الباقيان فنحن نعلمهما جيداً ، وهما اسم العرش وهو «نب خبرو رع» ، واسم مولده «توت عنخ آمون حقا إيونو شما» (أى الصورة الحية لآمون حاكم هليوبوليس الجنوبية) ، وهذان الاسمان الأخيران قد عثر عليهما مكتوبين على العديد من الآثار . وكان اللقب المرتبط باسم مولده شديد الأهمية ، حيث إنه يربط طيبة (هليوبوليس الجنوبية) ، بمركز العقيدة الشمالية لرب الشمس .

وأثناء عهد الملك توت عنخ آمون ، كان الوضع بالشرق الأدنى قد تغير بشكل قاس بعد مرور الأيام الذهبية للإمبراطورية ، فقد أشارت مراسيم الترميم إلى أنه «إذا أرسل جيش إلى «جاحى» (بغربى آسيا) ، لضبط الحدود المصرية هناك . . فهناك لايعود بأى نصر . .» وكان صعود نجم الحيثيين قد أدى إلى نقض معاهدة السلام التى عقدت على مدار جيلين ، كما أن بعض أملاك مصر التابعة قد ضاعت منها ، وقد سارت حملة عسكرية فى أواخر عهد الملك توت عنخ آمون ، أو فى أوائل عهد خليفته إلى سوريا لاستعادة المدينة المحورية قادش ، إلا أنها قد باءت بالفشل . وقد ظل الوضع متأزمًا حتى العام التاسع من حكم الملك ، حين خرجت حملة مصرية أخرى لمهاجمة قادش ، تحت قيادة قائد الجيوش حور محب ، ذلك القائد الذى حصل على العديد من الألقاب فى عهد الملك توت عنخ آمون ، وربما قد تعدى مرتبة الوزراء ، وقد بنى لنفسه مقبرة رائعة بجبانة منف ، والتى ضمت مقابر العديد من الأشراف من عهد الملك توت عنخ آمون . وللأسف فشل الجيش المصرى مرة أخرى فى استعادة المدينة ، وسيطر الحيثيون على زمام الأمور ، وقاموا بمهاجمة ميتانى ، وهزموهم شر هزيمة ومحوا دولتهم من على الخريطة .



عصا على هيئة الملك توت عنخ آمون - فضة - الأسرة الثامنة عشرة - المتحف المصرى .

وفاة الملك الذهبى

توفى الملك توت عنخ آمون فى يناير من عام 1327 ق .م ، عن

عمر لم يتجاوز الثامنة عشرة . ويحدد علماء المصريات الموسم من خلال الفواكه والأزهار التى دفنت معه فى مقبرته ، فربما تركت الملكة نفسها باقة زهور على تابوت زوجها ، كنوع من التوديع للحبيب والملك والزوج ، الذى تركها وحيدة ، ورحل إلى العالم الآخر دون مصاحبتها له . وقد كتب العديد والعديد حول لغز وفاة الملك الشاب ، فقد مالت بعض الاحتمالات إلى اغتياله ، وإن كان لايوجد أى دليل قوى على ذلك ، فإنه من الوارد أن يموت العديد من الأشخاص فى حداثة أعمارهم إبان العصور القديمة ، ومن المرجح أن توت عنخ آمون كان يعانى من خلل فى الجينات ، مما أدى إلى إنهاء حياته صغيراً .

ولم ينجب توت عنخ آمون وزوجته أى أطفال ، ونحن نعلم أن الملكة كانت حاملاً مرتين على الأقل ، ولكن جنينها قد أجهض ، أحدهما كانت فتاة ، وماتت فى الشهر السابع من الحمل ، بينما كان الجنين الآخر والذى لانعرف نوعه قد توفى عند مولده . وقد دفن هذان الجنينان بمقبرة والدهما ، وحُنِّطا جيداً ووضعا داخل توابيت صغيرة . ويحتمل أن الملك والملكة كانا مازالا صغيرين على أن يكون لهما أبناء ، أو أنهما كانا قريبين من الناحية الوراثية ، مما جعل إنجاب ذرية منهما أمراً صعبًا . ونحن نعلم أن هناك واحدة إن لم يكن إثنتين من أخوات عنخ سن آمون قد توفيتا أثناء الولادة ، ونحن نعتقد أنه بالرغم من موت أطفال الملكة ، فإنها نفسها قد أنقذت وعاشت .

وكانت البلاد قد سقطت فى موجة من الفوضى بعد وفاة الملك توت عنخ آمون ، والذى ترك البلاد دون وريث . وعند لحظة وفاته كانت مصر قد دخلت فى معركة ضد الحيثيين ، حيث كان القائد حور محب - والذى كان يتوقع وصوله للعرش - يقود قواته ناحية الشمال . وكان هناك رجل آخر من كبار رجال الدولة ، وهو آى قد أشرف على رحلة الملك إلى العالم الآخر .

وقد نال آى لقب قائد المركبات ، وحامل مروحة الملك عند ناحيته اليمنى . وبالإضافة إلى ذلك لعب دور



صندوق على هيئة خرطوش الملك توت عنخ آمون ـ الأسرة الثامنة عشرة ـ المتحف المصرى .

أب الإله ، ومن المحتمل أنه على أساس كل من اسمه وألقابه ، كان عضواً فى عائلة تى أو نفرتيتى أو كليهما ، فى حالة ارتباط العائلتين ببعضهما البعض . وبعد توليه مسئولية الإشراف على دفن الملك ، استطاع آى تثبيت وضعه على عرش الأرضين . وطبقًا للعقائد المصرية كان حورس هو المسئول عن دفن أبيه أوزير ، ومن خلال ذلك ، تتأكد أحقيته فى تولى عرش مصر ، فكان كل أمير وراثى ، وأى وريث للعرش عليه تولى مسئولية دفن أبيه ، وبالتالى فإنه يقدم نفسه كحورس التالى . ومع دفن الملك توت عنخ آمون ، فإن آى اعتبر نفسه الملك التالى .


الإلهة نفتيس والإله أنوبيس يمنحا الملك توت عنخ آمون الحياة - مقبرة توت عنخ آمون - وادى الملوك - الأقصر .

وإذا كان توت عنخ آمون ، قد خطط لعمل مقبرة ضخمة فى وادى الملوك ، فإنه لم يملك الفرصة لإتمامها ، وبدلاً من ذلك تم دفنه فى مقبرة صغيرة محفورة فى الصخر ، ربما صممت لأحد الأشراف نال امتياز الدفن بالوادى ، ولكن لم تكن مصممة لمكانة ملك . وتلك المقبرة والتى يبدو أنها كانت مصممة لآى نفسه ، قد انتهى العمل منها ، وزخرفت فى سبعين يومًا ، وهى المدة الخاصة بإعداد المومياء .

وكان الإشراف على المقبرة من اختصاص أحد الأشخاص يدعى «مايا» ، أمين خزائن الملك توت عنخ آمون ، والمشرف على تشييد الجبانة . وكان لكل من آى ومايا وضابط بالجيش يدعى نخت مين ، وبقية كبار موظفى الملك دور فى مراسم الجنازة ، وبناء المقبرة وزخرفتها ، وإعداد القرابين التى سيأخذها الملك معه إلى العالم الآخر . ويمكن لنا أن نتخيل آى وهو يعلن رسميًا خبر وفاة الملك ، وإعلان الحداد بالبلاد ، حيث توقف كل من الوزراء والموظفين عن أداء أعمالهم ، وانصب اهتمامهم على الملك المتوفى . وكانت المدة مابين الوفاة والدفن تبلغ سبعين يومًا ، وقام الكهنة بنقل جسد توت عنخ آمون إلى خيمة التحنيط المسماة "per-nefer" ، أى البيت الجميل ، حيث تقام فيه عمليات التحنيط ، ففى البداية يتم نقل الأعضاء الداخلية من خلال شق بالجانب الأيسر ، حيث يتم إخراج كل من الرئتين والكبد والمعدة والأمعاء للخارج ، وتجفيفها ولفها ووضعها فى أربعة أوان كانوبية ذهبية ، توضع بدورها داخل صندوق من الألبستر مقسم إلى أربعة أجزاء ، وتعلوه أربعة رؤوس بديعة للملك ، أما القلب والذى كان يعتقد أنه مصدر الذكاء ، فكان يظل فى مكانه ، فى حين أن المخ والذى ضعف وأصبح خفيفًا ، يتم استخراجه من خلال فتحة بتجويف الأنف .

وتستمر عملية التحنيط حتى تصبح المومياء جاهزة للانتقال إلى المقبرة ، فمع تخليصها من جميع حالات الرطوبة تبدأ عملية اللف ، وتتم تغطية الرأس بواسطة غطاء رأس مزين بحيات الكوبرا الملكية ، كما توضع بعض القلادات والصدريات الحامية حول صدره ، بالإضافة إلى مجموعة من الأساور التى

تلف حول معاصمه وأذرعه ، ومجموعة من الخواتم الثقيلة بأصابعه التى غطيت بأغطية ذهبية للأصابع ، بالإضافة إلى مجموعة من الخناجر الحديدية توضع بخصره . وبنهاية تلك العملية ، تم تزيين مومياء توت عنخ آمون عن طريق مايقرب من ١٤٣ قطعة من التمائم الحامية ، والمجوهرات أغلبها ذهبية .



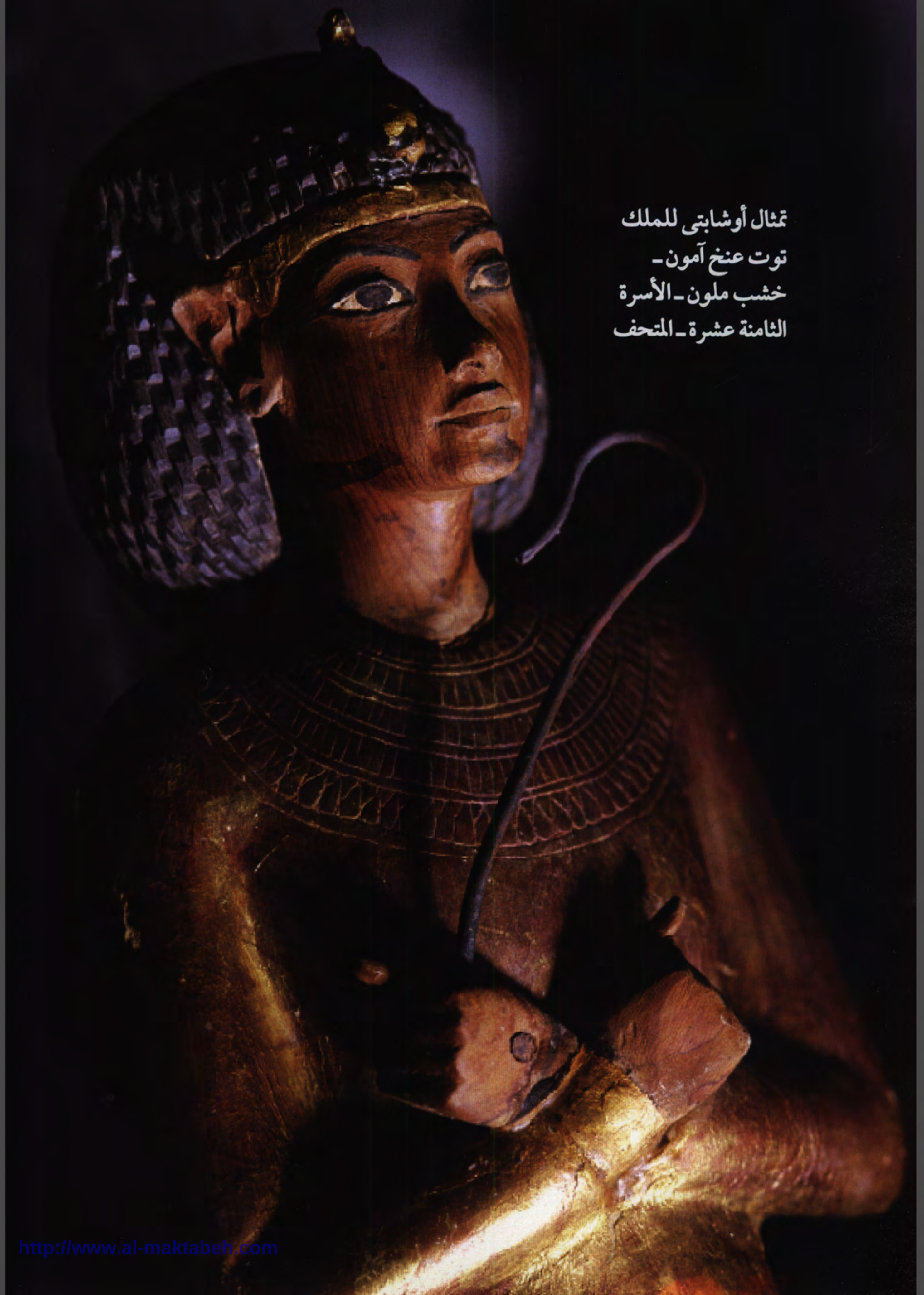
مرآة على هيئة علامة الحياة العنخ ـ من مقبرة توت عنخ آمون ـ الأسرة الثامنة عشرة ـ المتحف المصرى .

ومع نهاية السبعين يومًا ، تم نقل الجثمان - الذى تحول إلى صورة الإله أوزير والذى سيبقى للأبد خلال رحلته الأخيرة - إلى المقبرة . وبما أنه لم يكن لتوت عنخ آمون أى أبناء ، فإن كلاً من الكاهن الجنائزى الأعلى ، وآى قد قاما بعمل طقس خاص يدعى بطقس «فتح الفم» ، أمام المقبرة . ويهدف ذلك الطقس إلى عملية إحياء وتجديد نشاط مومياء الملك ، مما يجعلها قادرة على تقبل القرابين . وخلال الطقوس تقوم سيدتان بلعب دور كل من إيزيس ونفتيس ، أخت وزوجة أوزير بالندب على محبوبهما المتوفى . وفى العديد من الحالات تكون هاتان المرأتان من القصر الملكى ، وإن كانت هناك ندابات محترفات ، وتلعبن دور الإلهتين مقابل أجر .

أما المومياء فقد تم وضعها بشكل منتصب على كومة من الرمال ، فى الوقت الذى تم لمس كل من العيون والفم والأنف بأدوات ، بغرض الحفاظ على ذلك المنظر والسماح للبا ، (وهى جزء من الروح) ، بالعودة للجسد ، كما تضمن الطقوس والقرابين المركبة ، من خلال تقديم الأكل والشراب والبخور والعديد من الأشياء ، فى تقوية الكا ، الخاصة بالملك وجعلها تعيش للأبد .

وبعد طقس فتح الفم ، فإنه يتم إنزال الجسد عبر البئر إلى حجرة الدفن ، ومعه جميع أغراضه التى لازمته خلال الموكب الجنائزى . وفى حالة توت عنخ آمون ، فإن العديد من الأغراض الموجودة فى المقبرة قد أعدت لدفنات ملكية أخرى ، ثم ذهبت لاستخدامه هو . وبعد ذلك تم إغلاق المقبرة ، وختمت بأختام حراس الجبانة ، فى محاولة للحفاظ على سلامتها دون انتهاك للأبد .





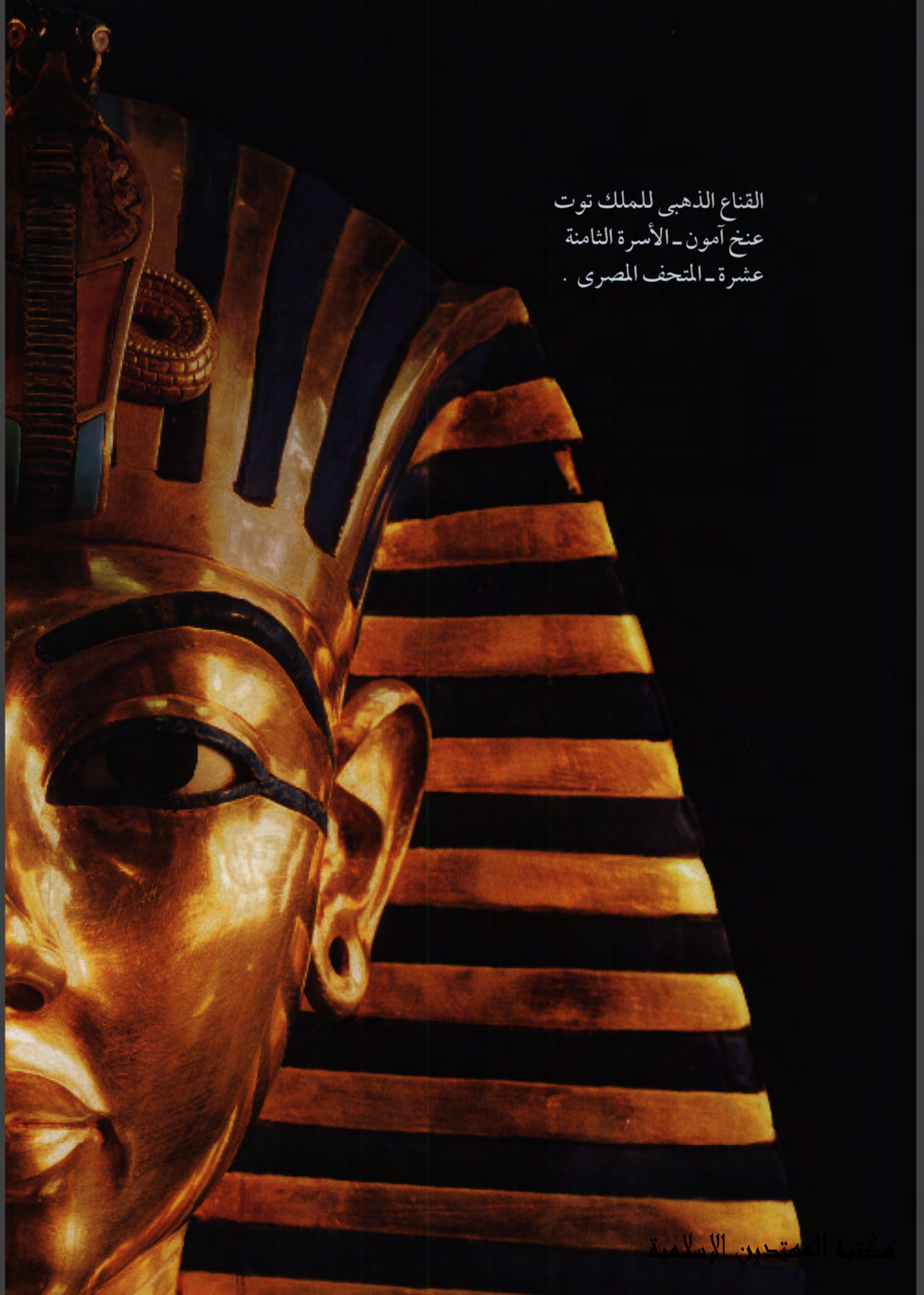
تمثال أوشابتى للملك
توت عنخ آمون ـ
خشب ملون ـ الأسرة
الثامنة عشرة ـ المتحف

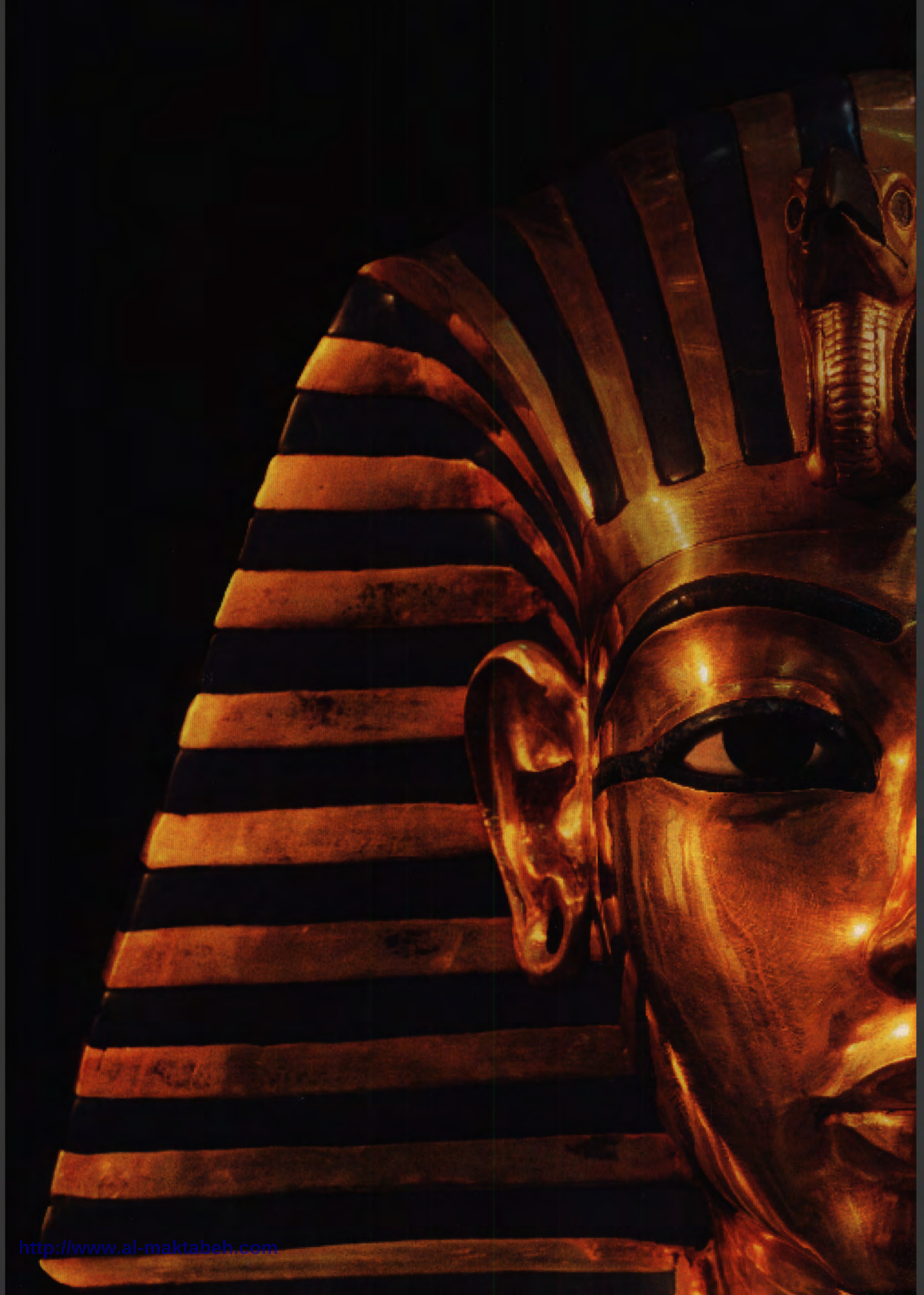




الفصل الخامس

ما بعد الكارثة


القناع الذهبى للملك توت
عنخ آمون ـ الأسرة الثامنة
عشرة ـ المتحف المصرى .





يمكن لنا أن نتخيل الملكة الشابة ، زوجة توت عنخ آمون تجلس وحيدة بالقصر ، تفكر فى أنها يمكن أن تجبر على الزواج من آى ، والذى كان وقتها رجلاً هرمًا . فقد كانت تبكى مراراً على فراق حبيبها ومليكها ، وهى تتذكر أيام حبهما فى العمارنة ، عندما كانا يلعبان معًا .

وربما ابتسمت عنخ أس أن با آمون لنفسها ، عندما تذكرت للحظة ، عندما حاول توت عنخ آمون تقبيلها للمرة الأولى ، ولكنها الملكة وخادمة مصر ، وفى بعض الأوقات خلال تلك الفترة من الحداد ، ومحاولة لمداواة المأساة ، أدركت من خلال مساعدة إحدى صديقاتها المقربات ، أنها يجب أن تفكر فى مصر أولاً . لذلك اختارت الملكة الشابة واحداً من أخلص جنودها وطلبت منه أن يرسل خطابًا لملك الحيثيين «سابيليولوماس» ، لتحذيره من شخصين على الأخص ، هما آى والقائد حور محب ، قد عثر على نسخ من ذلك الخطاب ضمن الوثائق الحيثية والتى اكتشفت فى عاصمتهم بأناطوليا . ويمكن قراءة أجزاء منها : «لقد مات زوجى ولايوجد لى أبناء . . وهم يقولون إن لك العديد من الأبناء . . فيمكن أن تعطى لى أحد أبنائك ليصبح زوجى . . فأنا لا أرغب فى اتخاذ أحد خدامى زوجًا لى . . فأنا أشمئز من جعله زوجى . . » وهنا منحت الملكة فرصة للسلام بين الحيثيين ومصر ، بقولها إن كلا الإمبراطوريتين يمكن أن تصبحا بلداً واحدة .

وقد أصيب «سابيليولوماس» بصدمة ، مدركًا أن شيئًا مثل ذلك لم يحدث من قبل ، فقد كان ملوك الفراعنة يتزوجون من أميرات أجنبيات ، ولكن لم يحدث من قبل أن تتزوج ملكة مصرية من أمير أجنبى ، لذلك قام بإرسال مبعوث له للتأكد من مثل ذلك الطلب الغريب . وعاد المبعوث برسالة ثانية فحواها : «لم أكتب لأى بلد أخرى . . فقد أرسلت لك وحدك . . سوف يكون زوجى ملكًا على مصر . . » وفى تأكيد للأمر ، أرسل الملك أحد أبنائه فى رحلة طويلة نحو الجنوب . إلا أن الأمير لم يصل إلى مصر قط ، فقد مات فى الطريق ، وربما كان ضحية حادث اغتيال أو مرض ما .

وكان من المعتقد أن تلك الخطابات ، قد كتبت من نفرتيتى بعد وفاة إخناتون . وإن كان الرأى العلمى يميل حاليًا نحو عنخ أس أن با آمون ، بأنها هى كاتبة تلك الرسائل المستغيثة . ونحن لانملك أى وثائق يمكن أن تخبرنا ماذا حدث بالضبط بعد إرسال عنخ أس أن با آمون ، لتلك الرسائل لملك الحيثيين ، فربما أخبر آى قائد الجيش حور محب بما فعلته الملكة الشابة ، وربما كان كل منهما متورطًا فى مؤامرة على العرش ، فمن المحتمل أن يكون الرجلان قد تكاتفا معًا لوقف الأمير الحيثى ، لأنه من الممكن جلب العار للبلاد حين تتزوج ملكة مصرية من أمير أجنبى ، مثل هذا الأمر يمكن أن يعكس سير الأمور ، لذلك فإنه من الممكن أن يكون آى أو خليفته حور محب ، قد قتل الأمير الحيثى ، كما يحتمل أن تكون عنخ أس أن با آمون ، قد أجبرت على الزواج من آى الهرم . وفى الحقيقة نحن لانملك أى دليل على مصيرها ، حيث لم يذكر اسمها فى مقبرة آى ، والتى تقع فى وادى الملوك حيث نرى بها فقط اسم زوجته الرئيسية تى .



تمثال للإله آمون ـ حجر جرانيت رمادى ـ الأسرة الثامنة عشرة ـ المتحف المصرى .

وأيًا كان مصير عنخ أس أن با آمون ، نحن نعلم أن آى قد حكم مصر لمدة ثلاث سنوات فقط ، ومات دون وريث ، ودفن فى وادى الملوك داخل مقبرة منسوخة طبق الأصل من مقبرة توت عنخ آمون ، وقد انتقل إلى العرش قائد الجيش القائد حور محب . وطيلة مدة الحكم الطويلة التى قضاها ذلك الملك (نحو59 سنة) ، بدأت عملية محو فترة العمارنة من ذاكرة المصريين . ومنذ أن تولى

العرش أحد الرجال ليس من ذوى الدم الملكى ، يدعى حور محب فقد تم اختياره من قبل كل من حورس ليحكم مصر . وكانت عودة التقاليد القديمة قد بدأت بالفعل ، فحتى من قبل صعود توت عنخ آمون إلى العرش ، كان التقدم الكبير فى إعادة إحياء العقائد التقليدية قد تم بالفعل . وكان من الموكل لحور محب أن يكمل عودة البلاد لتقاليدها القديمة ، حيث قام بتحطيم معابد آتون بالكرنك كما محى آثار إخناتون ، وقد حاول بشتى الطرق محو أى دليل على وجود إخناتون وخلفائه المباشرين من صفحات التاريخ ، لكنه لم يستطع تخليص البلاد من جميع آثار العمارنة ، حيث ظل صداها باقيًا فى الفن ، حتى أواخر الدولة الحديثة ، خلال العديد من مظاهر الديانة أو حتى فى الكتابات .

وعلى الرغم من محاولات حور محب لمحو ذكرى ذلك الملك المهرطق وذريته من بعده ، من التاريخ المصرى ، وعلى الأقل خلال فترة الملك رمسيس السادس ، ذلك الملك الطفل الذى قد نُسى ، وأصبح مدخل مقبرته مختفيًا ، كما أن العمال الذين حفروا مقبرته قد بنوا أكواخهم فوق قمتها مباشرة ، مما أدى إلى حمايتها من الأنظار وبقائها سليمة طيلة الألفية الثالثة المقبلة . ومع محو اسم توت عنخ آمون من حوليات الفراعنة ، نجح حور محب ، فى تأكيد أن اسم الملك الذهبى سوف يدوى عبر الزمن .





تمثال للملك حور محب ـ حجر كوارتزيت ـ الأسرة الثامنة عشرة ـ المتحف المصرى .



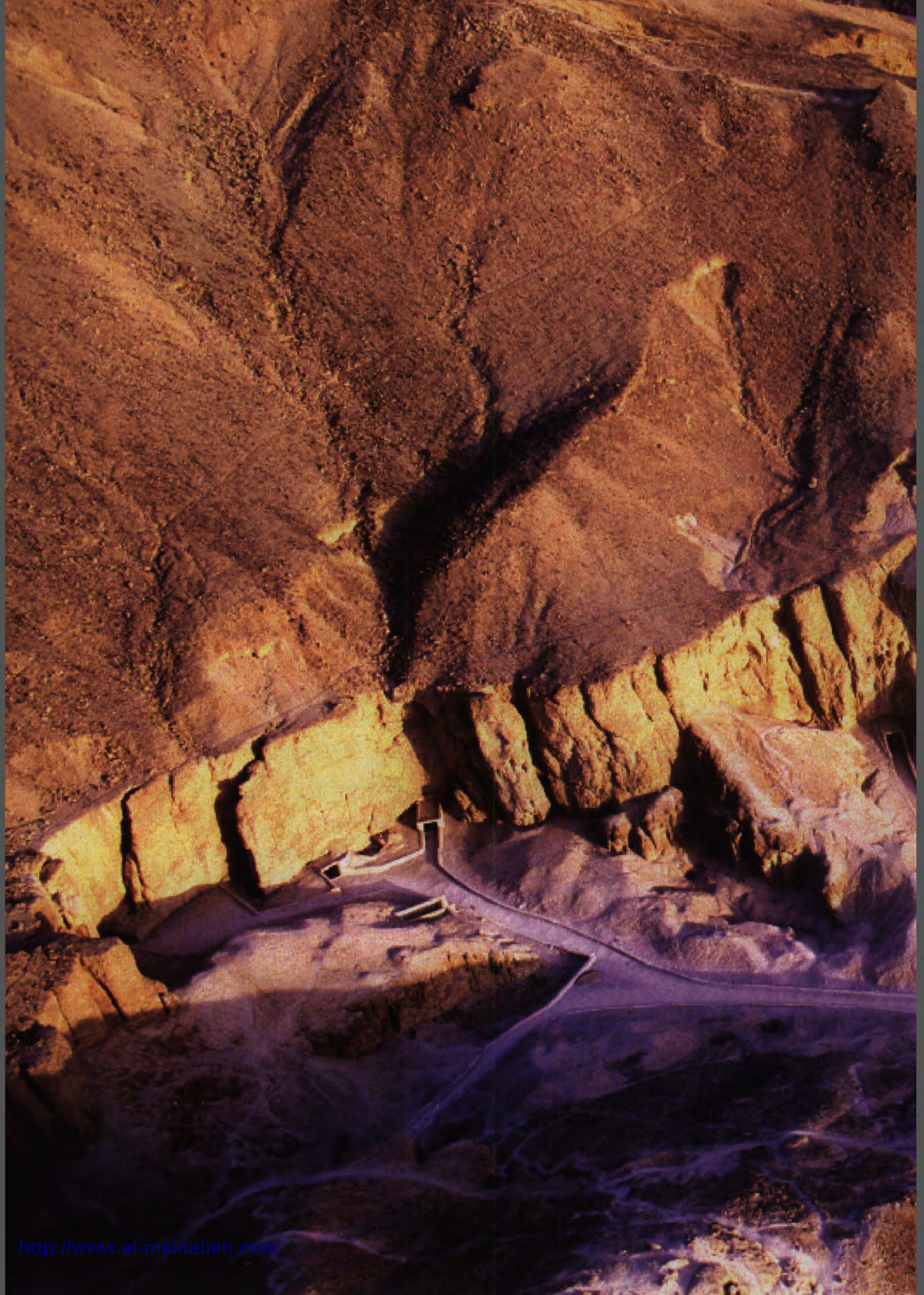


الفصل السادس

لصوص وادي الملوك



منظر عام لوادى الملوك بالأقصر





يعد وادى الملوك واحداً من أكثر الأماكن خيالية فى العالم ، حيث يقع فى البر الغربى من النيل ، حيث مدينة الأقصر الحالية . وكلمة وادى هى كلمة رمزية ، حيث إنه فى حقيقة الأمر مجموعة من الوديان القاحلة التى تقطع المنحدرات التى تمر بالصحراء السفلى المحيطة بالنهر .

وكان أول ملك نحن على يقين من أنه قد دفن فى وادى الملوك ، هو الملك تحتمس الأول ، والذى يقع معبده الجنائزى بالصحراء السفلى بالقرب من سهل الفيضان ، وكانت المقبرة منفصلة عن المعبد وبعيدة عن الأنظار ، إلا أنها لم تسلم من محاولات هجمات لصوص المقابر ، وفى اعتقاده ليتمكن من حماية مقابر الفراعنة ، كان المهندس الملكى إنينى قد نقش تلك الكلمات على جدران مقبرته قائلاً : «لقد بنيت مقبرة جلالته . . . حيث لا أحد رأى ولا أحد سمع . .» وبطرق مختلفة ، استمر إنينى على تصميمات القدماء ، حيث كانت تصميماته تحاكى المجموعات الملكية الجنائزية الخاصة بالأسرة الأولى بأبيدوس ، حيث المقابر الموجودة فى منطقة واحدة ، (بعيدة بداخل الصحراء) ، فى حين وجود المعابد الجنائزية فى منطقة أخرى ، (بالقرب من مصب سيل الفيضان) . كما قام إنينى بعمل إشارة للهرم المقدس بمجموعة مليكة ، ذلك الهرم الذى كان يدفن فى داخله ملوك الدولتين القديمة والوسطى . ويقع وادى الملوك هو الآخر أسفل هرم ، ولكن ليس من صنع الإنسان ، حيث إنه قد تكوَّن من خلال التل ذى الشكل الهرمى ، والمعروف فى المنطقة باسم القرنة . وقد تعلم إنينى أهرام الدولتين القديمة والوسطى ، والتى قد سرقت خلال تلك الفترة . ومن خلال تأمين المقابر الملكية بجبال طيبة الصخرية ، أكثر من تحديد مكانها فى تل صناعى ضخم ، كان يأمل فى حماية محتوياتها للأبد .

وعلى امتداد قرون عديدة ، كان مايقرب من 62 قبرة مخبأة بوادى الملوك . وكان معظم تلك المقابر يخص الفراعنة ، وإن كان بعضها يخص بعض رجال البلاط المميزين ، وبعض أعضاء البيت المالك ، أما الملكات فقد دفّنَّ فى واد قريب ، يعرف حاليًا باسم وادى الملكات . وقد استمر استخدام الوادى للدفن حتى الأسرة 21 ، حيث تَم إهماله واستمرت عملية الدفن بأفنية المعابد .

وكان توت عنخ آمون هو الملك السابع ، الذى دفن بالوادى ، فى حين كان رمسيس العاشر هو الأخير .

ومع مرور الوقت ، أصبح الوادى مهجوراً ، كما أن معظم المقابر قد تعرضت محتوياتها للسرقة ، وكان لصوص المقابر قد خرقوا سلامة العديد من المقابر . وكانت عمليات سرقة المقابر هى احتراف قديم ، حيث سرقت أهرام الدولة القديمة العظمى خلال الدولة الوسطى ، كما سرقت أهرام الدولة الوسطى مع بدايات الدولة الحديثة ، وكانت عملية سرقة الكنوز المصرية ترجع لأكثر من 5000 عام .

وكانت عملية انتهاك حرمة المقابر بوادى الملوك قد بدأت سريعًا ، فعلى سبيل المثال قام اللصوص

باقتحام مقبرة توت عنخ آمون مرتين ، وذلك بعد أن أغلقت لأول مرة . ولحسن الحظ استطاعت قوات أمن الجبانة حماية المقبرة فى المرتين ، وإن كان العديد من المحتويات قد نقل من مكانه . وفى حقيقة الأمر ، لقد تم استنتاج أن نحو 60٪ من كنوز إحدى الحجرات ، قد سرقت فى العصور القديمة . وكان آى مسئولاً عن إعادة إغلاق المقبرة ، حيث قام بعض موظفيه بإلقاء بعض بقايا محتويات المقبرة ، بغرض الحفاظ على النظام ، وقاموا بإعادة إغلاق المقبرة عن طريق إغلاق الفتحة التى أحدثها اللصوص بالجبس ، ووضعوا عليها ختم الإغلاق .

وقد زادت عمليات سرقة المقابر خلال فترة الرعامسة ، فقد ركز اللصوص مهاراتهم على مقابر الأشراف وكبار رجال الدولة ، ثم وسعوا نشاطهم إلى مقابر الملوك . وكان لصوص تلك الفترة قد دعموا من أهالى البر الغربى بطيبة ، ومنهم ضباط الأمن الذين تلقوا رشوة .

وهناك بردية من عصر الرعامسة (1295 - 1069 ق .م) ، تمدنا بلمحات شيقة حول مجموعة من لصوص الآثار ، فقد كانت الصورة الملونة فى البردية تمثل منافسة شرسة بين رجل يدعى «باسر» ، وبين حاكم البر الغربى «باورع» الذى كان مسئولاً عن حماية المقابر الملكية . وطبقًا للنص كان باسر ، حاكم البر الشرقى ، قد كتب تقريراً لوزير مصر ، يعلمه بتورط حاكم البر الغربى فى سرقات المقابر ، وقد رد الوزير ببدء عملية تحقيق وتشكيل لجنة لفحص ذلك الأمر ، ولكن تقريرها قد تحيز لحاكم البر الغربى ، حيث أقروا بأنهم قد فحصوا تسعًا من المقابر فى المنطقة الملكية ووجدوها فى حالة جيدة . وبالإضافة إلى ذلك فقد ذكروا أن اثنتين من مقابر الملكات التى قاموا بفحصها فى وضع سليم ، ولكن بعض القطع من مقابر الأشراف قد تبعثرت ، وقد ذكرت اللجنة أن باسر حاكم البر الشرقى كاذب . وبالطبع كان باورع فى غاية السعادة لانحياز اللجنة له ، ويمكن لنا أن نتخيله وهو يجمع رجاله ، وهو يعبر نحو البر الشرقى يضحك ويصرخ فى وجه باسر ، وهم يحتفلون فى الشوارع ، من الممكن أنهم قد تشاجروا وتقاتلوا أمام منزل باسر .

وفى اليوم التالى ، ذهب باسر مجدداً للوزير ، وكتب تقريراً آخر وتم فتح التحقيق مرة أخرى ، وحينها كان اللصوص والأهالى الذين عملوا لصالح حاكم البر الغربى قد أقروا بالحقيقة ، وكانت الأدلة التى جمعت تم حفظها فى مجموعة من البرديات ، تتضمن أسماء وأعداد المقابر التى سرقت ، وحتى عدد القطع التى فقدت . ومن المشوق قراءة الحكم القضائى من البردية والتى تمت ترجمته على يد زميلى Andrea Mac Dowell ، حيث نقرأ :

الوزير . . كبيرا الخدم . . رسول الفرعون . . حاكم البر الشرقى لطيبة «باسر» والقضاة العظام بكنبت قد قدموا إلى كبير كهنة آمون ثلاثة رجال مذنبين بسرقة مقبرة الملك سبك إم ساف ورجلاً آخر قد سرق مقابر الأشراف . وقد أعطوا تعليمات لكبير الكهنة بالقبض على اللصوص الهاربين وحبسهم

بمعبد آمون حتى يقرر الفرعون عقابهم .

وفى الأعوام التالية ، كان مصير هؤلاء اللصوص إبان عهد الوزير «خم» قد ظل تحذيراً لمن يفكر أن يسير على درب سرقة المقابر ، بأنه يمكن أن يدفع حياته ثمنًا لذلك .

وبعد أن اقتربت الأسرة 20 من نهايتها ، لم يعد وادى الملوك مأوى لمقابر الملوك . وأصبح من الصعب على رجال الأمن العمل فى منطقة مهجورة ، فى الوقت الذى أصبح فيه اللصوص أكثر جرأة ، وكان آخر اقتحام تعرضت له المقابر الملكية قد حدث من كبار الكهنة وملوك الأسرة 21 .

ونحن نعلم أن هؤلاء الرجال قد جمعوا أجساد أسلافهم وجردوها من أية بقايا قيمة ، وأعادوا لفها ووضعوا بطاقات تحمل أسماءها وآووها بخبايا ، وهى التى نعثر عليها فى وقتنا الحالى . ومن المحتمل أنهم قد قاموا بذلك بدافع الولاء ، أو ربما كانت الكنوز المدفونة مع ملوكهم القدامى هى التى حركتهم والتى استخدموها لإدارة ممتلكاتهم ، وتجهيز مقابرهم الخاصة . وأيًا كان السبب ، فإنه من الواجب أن نشكر ملوك الأسرة 21 لأنه من دون مجهوداتهم كان يمكن أن نفقد العديد من المومياوات الملكية .

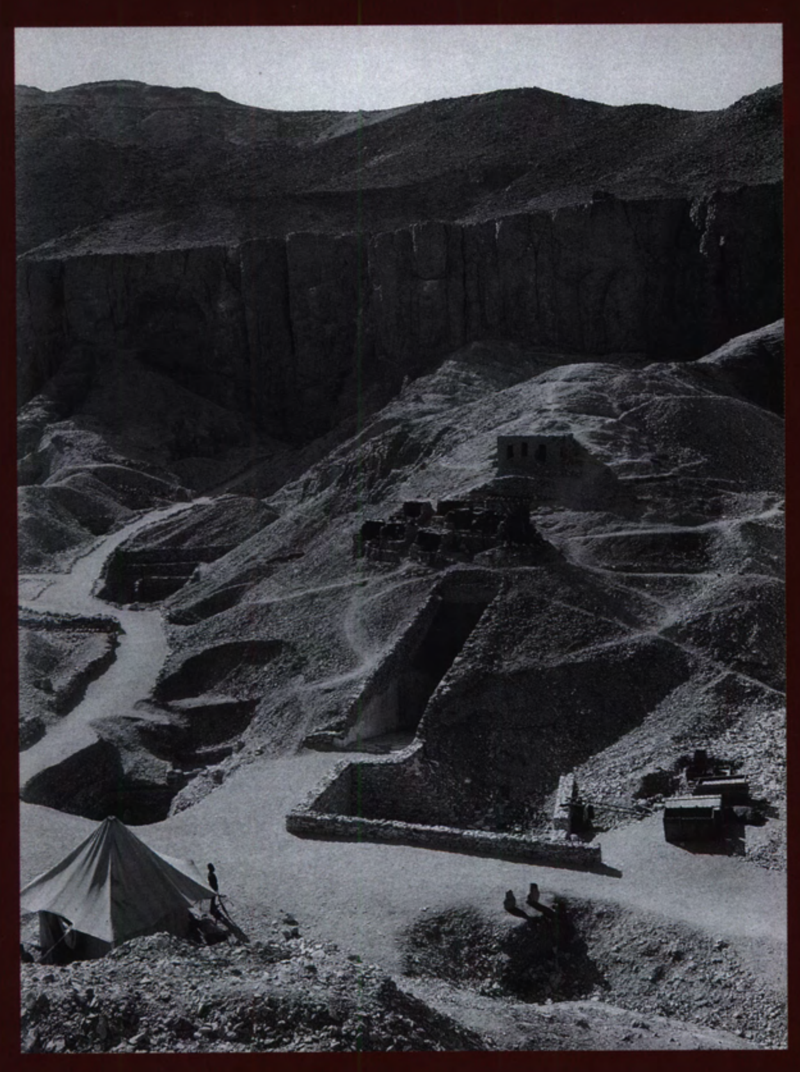
ومن سوء الحظ ، لم تكن سرقات المقابر مجرد حوادث قديمة ، ولكن العديد من جرائم السرقة الرهيبة لاتزال تحدث حاليًا ، وتعد تجارة الآثار سوقًا شرهة لكل الكنوز القديمة ، لذلك فإن لصوص المقابر لازالوا يقومون بعمليات نهب وسرقة للوادى فى جنح الظلام . ونحن ، حماة الآثار نعمل بجد محاولين إيقافهم ، وحماية المقابر والقطع الأثرية ، بقدر مانعمل على الحفاظ على القيمة الروحانية للفراعنة ، ولكنها معركة شرسة . وحتى يتعلم الناس الاهتمام بفهم ماضينا ، بدلاً من الاحتفاظ ببقايا منه معهم ، فإنه يجب علينا أن نكمل تلك المعركة .





قاعة المومياوات الملكية الأولى

بالمتحف المصرى



منظر عام

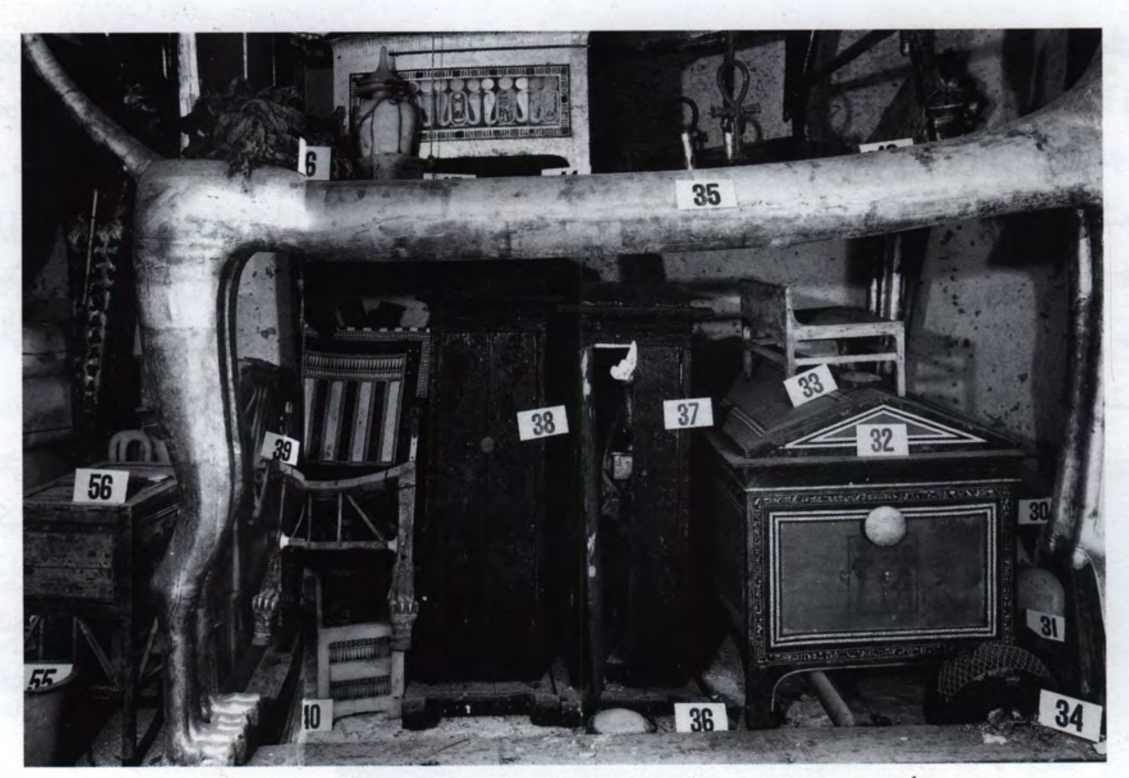


الفصل السابع

الاكتشافات المبكرة في وادي الملوك

الملك آى يقوم بطقسة فتح الفم للملك
توت عنخ آمون ـ وادى الملوك ـ الأقصر





الحجرة الأمامية من مقبرة توت عنخ آمون لحظة الكشف عنها ، ويظهر بها الأسرة والصناديق الخشبية .

كانت منطقة طيبة منذ القدم وحتى القرن التاسع عشر ، من المناطق التى يصعب الوصول إليها ، ولهذا فقد كان زائروها من الأوروبيين أصحاب الجرأة فقط . وفى عام 1708 ، عندما شق الكاهن اليهودى الفرنسى كلود سيكارد Claude Sicard طريقه إلى وادى الملوك ، (بمرافقة مرشدين محليين للتأكد من صحة الطريق) ، لاحظ وجود عشر مقابر ، أما ثانى رحالة غربى ترك نقشًا لرحلته الاستكشافية هناك ، فهو رجل إنجليزى يدعى ريتشارد يوكوك Richard Pococke الذى استطاع فى أواخر عام 1730م ، دخول تسع مقابر ، كما لاحظ وجود أكثر من تسع مقابر أخرى ، وأثناء حملة نابليون بونابرت على مصر (1799– 1801م) قام فريق مكون من علماء فرنسيين ، بعمل أول الاستكشافات ، توسعًا فى المنطقة حيث نسخوا عدداً من النقوش والرسوم لحوائط المقابر الملكية المفتوحة ، ونشروها فى كتابهم الأثرى «وصف مصر» .

ومع حلول القرن التالى زار وادى الملوك عدد من الباحثين والفنانين ، الذين قاموا بتسجيل كل مارأوه ، ومرة أخرى احتوى ماسجلوه ، على نُسخ من نقوش ورسوم حوائط المقابر المفتوحة ، وكان هذا نافعًا جداً ، لمقارنة النسخ المختلفة لمنظر واحد ، ولكن قام بنسخه فنانون مختلفون ، ولهذا كان يوجد تفسير فنى لكل رقعة كبيرة أو صغيرة .

وخلال القرن التاسع عشر تم اكتشاف عدد من المقابر المهمة ، ففى عام 1815م أو 1816م ، جاء

مهندس إيطالى قوى البنية يدعى جيوفانى بلزونى (Giovanni Belzoni) والذى أصبح بعد ذلك أثريًا مغامراً إلى وادى الملوك فى خدمة القنصل العام البريطانى هنرى سولت Henry Salt ، أما الأخير هذا فقد كان من تجار الآثار الطماعين ، وقد أرسل بلزونى إلى الوادى ليأتى إليه بتابوت رمسيس الثالث (1184 - 1153 ق .م تقريبًا) ، وقد كانت تلك البعثة التى تطلبت خبرات بلزونى الهندسية ناجحة تمامًا ، مما شجع بلزونى على مواصلة استكشاف المزيد من المناطق الأخرى فعند وصوله لأول مرة لاحظ بلزونى وجود حوالى 16 مقبرة مفتوحة .

وبعد عدة سنين قليلة تالية اكتشف بلزونى ، أو أعاد اكتشاف ثمانى مقابر أخرى ، بما فيها مقبرة سيتى الأول الرائعة ، (الذى حكم حوالى عام 1294 - 1279 ق .م) ، وهى المقبرة الأكبر والأكثر زخرفة فى الوادى .


الملك سيتى الأول يقدم القرابين للآلهة ـ مقبرة الملك سيتى الأول ـ وادى الملوك ـ الأقصر .

وفى عام 1822م ، فك شفرة الهيروغليفية باحث فرنسى يسمى جان فرانسوا شامبليون Jean-François Champllion ، والذى كرس حياته القصيرة ولكن الفعالة لهذه المهمة وهنا انفكت شفرات النصوص القديمة وتمت ولادة مجال علم المصريات .

وبعدها كّرس جيل جديد من العلماء مواهبهم ، لكشف أسرار وادى الملوك ، وكان جون جاردنر ويلكنسون John Gardiner Wilkinson ، واحداً من هؤلاء فقد أمضى وقتًا كبيراً فى نسخ نصوص وتصاوير موجودة فى المقابر الملكية ، بهدف تطوير التسلسل الزمنى للملوك ، وإلقاء الضوء على حياة فراعنة مصر القديمة ورعاياهم .

كما شمل هذا الجيل العديد من المنقبين والنُساخ ، منهم جيمس بورتون James Burton ، روبرت هاى Robert Hay ، وشامبليون نفسه الذى زار مصر مابين عامى 1828-1829م ، وبالإضافة إلى نُسخه الممتازة التى أنجزها فريقه ، قام شامبليون بالتعاون مع شريكه الإيطالى روزيلينى Ippolito Rosellini ،

بقطع منظرين جميلين من حوائط مقبرة سيتى الأول ، كما يذكر نيقولاس ريفيز Nicholas Reeves فى كتابه «وادى الملوك» ، كان واحداً من أجمل مناظر مقابر وادى الملوك والذى قدر لباحثى التعدين أن يدمروه ، بما لايمكن معه أى إصلاح له . وفى النهاية استطاع أن يسافر بعيداً إلى حد الطيران» .

وكان الألمان فى أول ظهور متخصص لهم فى هذا المجال ، تحت قيادة الكارل ريتشارد ليبسيوس Carl Richard Lepsius ، والذى قام فريقه فى الوقت نفسه بتسجيل ونهب آثار مصر عام 1840م ، وهكذا ظهرت 25 مقبرة على خريطتهم لوادى الملوك موقعها كالتالى : «21 فى الشرق و4 فى الغرب» .

واتسم العقد التالى بوجود نهر فياض فى تاريخ الآثار المصرية ، أوجست ماريت Auguste Mariette ، وهو باحث فرنسى نشيط ومختص فى الآثار ، جاء إلى مصر فى بحث غير مجزٍ عن مخطوطات قبطية ، وقد أسس هيئة الآثار المصرية بمساعدة الحكومة المصرية .

ولسوء الحظ كانت المهمة الشاقة التى قام بها أوجست ماريت ، وبالتحديد استكشاف كل مصر ، وتجميع القطع الفنية لعمل متحف مصرى غير موفقة ، فقد خرج كل العمل الذى قاموا به بشكل سئ ، بسبب الإشراف السئ ، فكانت الرسومات التى سجلوها عبارة عن اسكتشات بالإضافة إلى أنها لم تنشر .

وقد تم اكتشاف العديد من المقابر الجديدة فى وادى الملوك ، أثناء عمله كرئيس لهيئة الآثار المصرية ، ولكننا لانعرف أى تلك المقابر المعروفة الآن ، هى التى اكُتشفت فى ذلك الوقت . وعبر العقدين التاليين استمرت الاكتشافات ، والمزيد من العمل فى المقابر الملكية ، ولكن كان الاكتشاف الكبير التالى فى صيف عام 1871م ، والذى قامت به عائلة مصرية تسمى عبدالرسول . حيث كانت تعيش تلك الأسرة فى قرية تسمى القرنة ، وهى قرية صغيرة تقع بجوار وادى الملوك .

وكانت للقرويين سمعة سيئة لمعرفتهم وسرقتهم لبعض القطع الأثرية ، من المقابر التى لايعرف أحد غيرهم مكانها ، وبعدها يقومون ببيعها فى سوق الآثار ، وقد سمعت واحدة من العديد من الروايات عن هذا الكشف ، من فرد من أفراد هذه العائلة ، عندما قابلته منذ عدة سنوات كنت وقتها مفتشًا صغيراً على الضفة الغربية ، ومشتركًا مع بعض البعثات الأجنبية فى حفائر عند قصر أمنحتب الثالث فى الملقطة ، ووفقًا لهذا الرجل والذى يسمى الشيخ على الذى قص علىّ أن أحمد عبدالرسول ، كان يرعى ماشيته فى التلال الصخرية أعلى الدير البحرى ، وهو موقع المعبد الجنائزى للملكة حتشبسوت ، وعندما سقط واحد من أغنامه داخل شق صخرى تبع أحمد صوت ثغاء الماعز المتألم ، فوجد أن الماعز سقطت فى بئر فى الصخر ، وعندما تدلى بنفسه بحبل لأسفل وجد نفسه فى ممر مملوء بتوابيت أثرية ، فأحضر إخوته حسين ومحمد ليتحققوا من الأمر ، وبالفعل أدركوا أن التوابيت تحتوى على مومياوات ملكية ، وبعدها احتفظ أخوه عبدالرسول بسرهم هذا حوالى عشر سنين ، ولم يدخلوا المقبرة سوى ثلاث مرات فقط ، وخلال تلك السنوات العشر استطاعوا بيع جميع القطع الأثرية المعدنية فقط فى السوق السوداء .

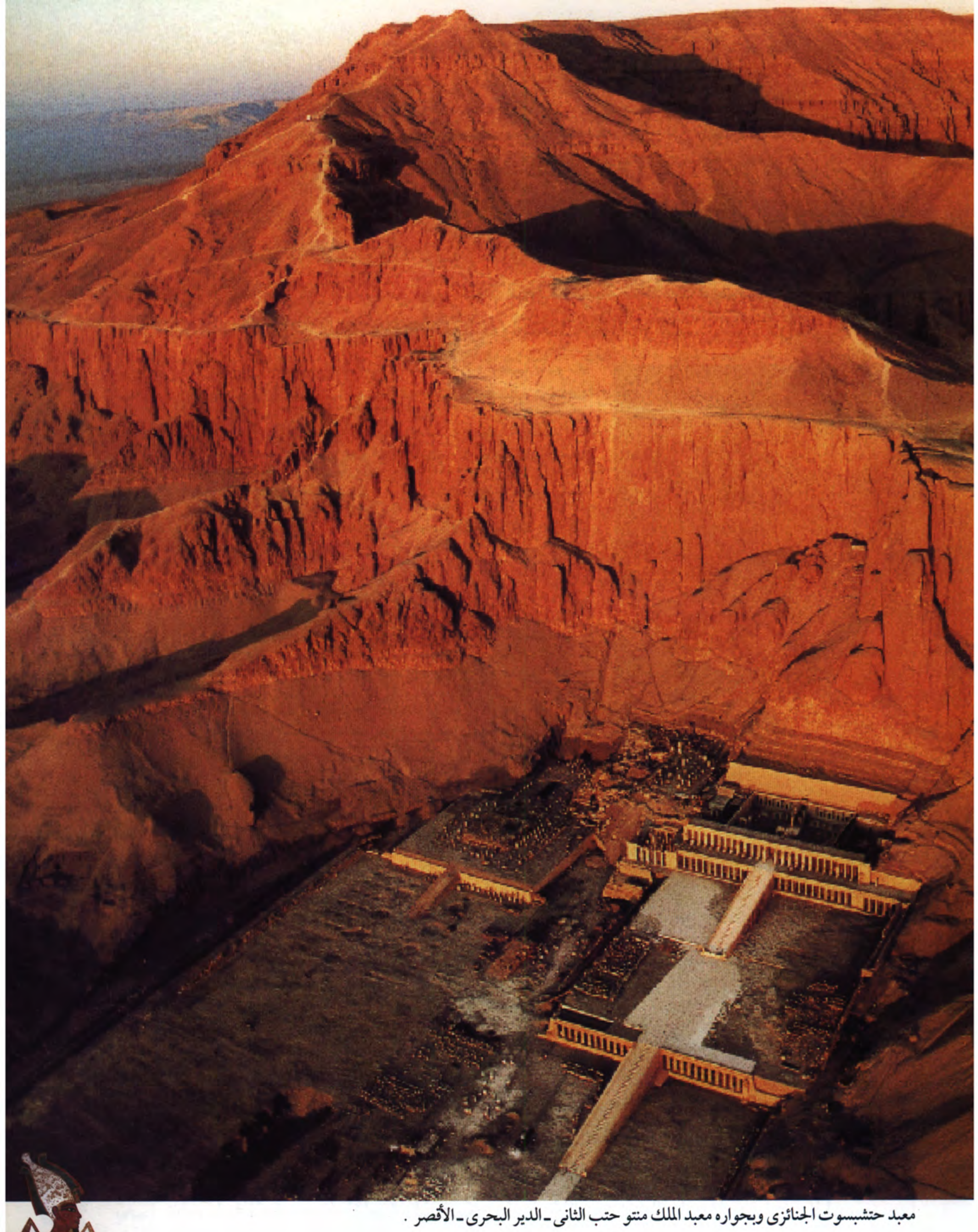


وعلى الرغم من انتشار شائعة واحدة على الأقل فى ذلك الوقت ، حول مومياء ملكية ، يبدو أنها بيعت إلى بعض السيدات الأجانب ، فإنه سرعان ما انتشر الخبر وبدأ الوكلاء وقناصل البلاد الأجنبية فى زيارة الأقصر ، لشراء بعض التحف ونقلها إلى أوروبا ، وأيضًا ظهرت أعضاء ملكية خارج مصر ، ومن هنا بدأت الشكوك تتوالد فقام على إثرها أعضاء من هيئة الآثار المصرية بإجراء التحقيقات ، وكان من بينهم فى ذلك الوقت جوستون ماسبيرو Gaston Maspero مدير هيئة الآثار المصرية ، ومساعده إميل بروجستش Emile Brugsch ، وأحمد باشا كمال أول الأثريين المصريين ، وداود باشا مدير نقطة شرطة قنا ، كما انتقل ماسبيرو إلى الأقصر لمساعدة الشرطة فى تحقيقاتها ، وللأسف لم يتوصلوا إلى شئ سوى تورط عائلة عبدالرسول ، ولكن نائب قنصل إنجلترا فى الأقصر ، أساء استخدام امتيازه الدبلوماسى ليقوم بتهريب الآثار خارج البلاد .

وفى 4 إبريل 1881م ، أرسل ماسبيرو شرطة الأقصر للقبض على أحمد عبدالرسول ، وقد ترأس إميل بروجستش تحقيقات الشرطة والتى أنكر فيها أحمد أى معرفة له بوجود خبيئة ملكية ، وبعدها فتشت السلطات المصرية منزله ، فلم يعثروا على أى أدلة جنائية تدينه ، وعلى الرغم من أنهم لم يجدوا شيئًا يجعلهم يستمرون فى تحقيقاتهم ، فإن شكوكهم لم تهدأ ، وأبقوا أحمد فى السجن حتى أكملوا تحقيقاتهم .

وفى 7 إبريل تم استدعاء داود باشا ، لإجراء بعض التحقيقات الرسمية وكانت نتيجة التحقيقات أن كل سكان القرنة بما فيهم العمدة ، شهدوا أن أحمد عبدالرسول شخص محترم ، ولايمكنه التورط فى أعمال حفائر غير قانونية أو تهريب آثار ، وبعد خروج أحمد من الحبس طلب من أفراد عائلته النصيب الأكبر من الكسب كمكافأة له على تكتمه الأمر ، ولكن رفض إخوته إعطاءه مايطلب ، ومن هنا انزرعت بذرة النزاع بينهم .

وفى 25 يونية وجد محمد الأخ الأكبر فى عائلة عبدالرسول



معبد حتشبسوت الجنائزى وبجواره معبد الملك منتو حتب الثانى ـ الدير البحرى ـ الأقصر .

أنه من الأفضل البوح بالسر عن مخاطرة ردة أحمد ، وبالفعل ذهب سراً إلى نقطة شرطة قنا وأبلغهم بهذا السر ، وبعدها ذهب داود باشا إلى موقع الكنز ووجد أكثر من 30 تابوتًا وتمثالاً وبعض القطع الأخرى .

وفى ٢٧ يونية زار إميل بروجستش ، وأحمد باشا كمال طيبة ، وفى 4 يوليو أراهم محمد قطعًا رائعة من أعضاء ملكية ، وفى 6 يوليو دخلوا المقبرة للمرة الأولى ، ووجدوا المومياوات الملكية ، التوابيت ، والأثاث وقد كان العديد من أشهر ملوك الدولة الحديثة هناك ، بما فيهم الملك الذى بدأ بمحاربة الهكسوس سقنن رع تاعا الثانى ، وابنه أحمس ، وأمنحتب الأول ، وتحتمس الأول ، والثانى والثالث ، وسيتى الأول ، ورمسيس الثانى والثالث ، وأيضًا تابوت رمسيس الأول ولكن لم توجد المومياء فى داخلها .


مقبرة وحجرة دفن الملك أمنحتب

وحديثًا تم التعرف على مومياء ملكية ، كانت موجودة فى الولايات المتحدة فى متحف فى شلالات نياجرا ، على أنها مومياء الملك رمسيس الأول ، غير أن هذا الانتساب غير مؤكد 100٪ ولكن يبدو أنه صحيح إلى حد ما ، وقد قام متحف إمورى بإحضار المومياء الملكية منذ عدة سنين ، وأخيراً عادت المومياء إلى مصر ، كهدية من مدينة أتلانتا للحكومة المصرية ، وعودة هذا الملك سواء كان رمسيس الأول أم لايعتبر حدثًا عظيمًا ورمزاً مهمًا ، كنوع جيد من التعاون بين الأمم .

وفى خلال يومين فقط تم تنظيف المقبرة ، وتجهيز المومياوات وكل مايتصل بها لنقلها تحت إشراف كل من إميل بروجستش ، ومحمد بك مدير الشرطة وأحمد باشا كمال ، وكانت بعض التوابيت ثقيلة للغاية ، مما اضطرهم إلى توفير 12 رجلاً لحملها ونقلها من المقبرة فى وادى الملوك إلى ضفتى النيل ، وفى 15 يوليو 1881م ، وصلت سفينة بخارية لتأخذ المومياوات ولفائفها إلى القاهرة .

وفى اليوم الذى رحلت فيه المومياوات الملكية ، ملأ سكان الأقصر ضفتى النهر ليندبوا أجدادهم ، فارتدت السيدات الملابس السوداء ، وناحت ، أما الرجال فوقفوا مكبوتين وكأنهم يشاهدون الملوك والملكات العظماء من الماضى ، يبحرون بعيداً إلى متحف بولاق بالقاهرة ، وقد تم إعادة تمثيل هذا المنظر الرائع فى فيلم أخرجه شادى عبدالسلام ، واشتركت فى تمثيله الفنانة نادية لطفى ، ويعرف الفيلم باسم «ليلة عد السنين» ، وهو فيلم معروف لدى الجماهير باسم فيلم «المومياء» ، وعندما وصل القارب الذى يحمل الأجساد الملكية جمرك القاهرة ، لم يتمكن مفتش الآثار من إدخال تلك المومياوات ، إذ لم يجد بنداً

ينص على دخول مومياوات الميناء ، فدخل ملوك مصر العظماء المدينة كأسماك مملحة .

وفى عام 1898م ، عثر الأثرى الفرنسى فيكتور لوريه Victor Lo retn ،على خبيئة المومياوات الثانية فى مقبرة الملك أمنحتب الثانى ، بناء على تلميح من محمد عبدالرسول ، وعثر فيكتور لوريه على 12 مومياء لملوك قدماء ، مثل أمنحتب الثانى نفسه ، وتحتمس الرابع ومرنبتاح ، والعديد من ملوك الرعامسة ، وفى حجرة جانبية من هذه المقبرة عثر على ثلاث مومياوات من دون بطاقات ، وقد كانت مجالاً كبيراً لكثير من المناقشة والبحث ، واحدة منها لسيدة لها اسم مستعار وهو «السيدة الكبرى» ، والذى أطلقه عليها أول باحث للمومياوات ، وكما ذكرنا من قبل فإن هذه المومياء ، كانت معروفة بمومياء الملكة تى ، وكان مقترحًا أيضًا أنها مومياء الملكة نفرتيتى ، أما المومياء الثانية ، فهى لولد صغير وقد حظى باهتمام أقل ، والمومياء الثالثة فهى حاليًا محور الجدل والمناقشة ، فقد كانت معروفة كامرأة صغيرة السن ، ولكن ذُكرت فى مرات عديدة على أنها مومياء رجل صغير السن ، وقد اقترح العديد من الأثريين عبر السنين أن المومياء ربما تكون لنفرتيتى الملكة العظيمة لإخناتون ، ولكن هذه النظرية مرفوضة تمامًا لعدة أسباب ، ولكن السبب الرئيسى إلى جانب غموض نوع المومياء هو تحديد عمرها ، فعلى الرغم من وجود بعض الأخطاء فى تقدير عمر المومياء ، (تبدو مومياء أمنحتب الثالث الذى لابد أنه مات فى أواخر الأربعينات إلا أنه يبدو عمره حوالى فى الخامسة والثلاثين) ، فإنه يبدو أن المومياء صغيرة السن ، ربما فى الثامنة عشرة أو أقصى عمر لها هو 25 سنة ، أما نفرتيتى فقد أنجبت ثلاثًا من بناتها الست ، عندما اعتلى زوجها العرش ، ولهذا فلابد أنها كانت على الأقل فى منتصف العمر عندما بدأ زوجها عامه السابع عشر فى الحكم ، وهذا يجعلها قد تجاوزت الثلاثين من العمر عندما ماتت .

قلادة عنق لكلب - جلد ملون ومطعم بالنحاس المذهب - الأسرة الثامنة عشرة - المتحف المصرى .

ولقد كنت دائمًا ضد استخدام اختبار DNA على المومياوات ، لأن DNA يتحلل

بمرور الزمن ، كما أخبرنى علماء خبراء فى هذا المجال بصعوبة هذا العمل فى الوقت الحالى ، لأخذ عينة كبيرة تكفى لإثبات نتائج صحيحة ، أما معظم النتائج التى تم الحصول عليها ، فكانت على الأرجح كنتاج لشئ ملوث ، ولكننى أعطيت لمعمل المجلس الأعلى للآثار تصريحًا ، لإجراء اختبار كروموسوم على تلك المومياء الغامضة ، وقد عثر المعمل على كروموسوم Y فى عينة عظام من التى تم أخذها من المومياء ، وهى فى الواقع تشير إلى أن المومياء لرجل ، ولو تم تأكيد هذه النتائج سوف تنتهى نظرية نفرتيتى إلى الأبد ، وسوف يولد لدينا لغز جديد نسعى وراء حله .

وفى عام 1899م عثر لوريه Victor Loret على مقبرة مذهلة فى الوادى الملكى ، تقع بالقرب من مقبرة أمنحتب الثانى ، وقد تم ترقيمها KV36 ، وقد كانت سليمة إلى حد ما ، ولاتزال تحتوى على عدد رائع من المتاع الجنائزى ، ولكن لسوء الحظ لم تنشر أبدًا ، ولهذا فإن البقايا الموجودة غير مفهومة . وتنتمى تلك المقبرة إلى حامل المروحة الملكية ، وابن المرضعة الملكية «ماى حر برى» ، الذى ربما عاش أثناء حكم الملك تحتمس الرابع ، وهذا الرجل الصغير الذى يبدو أنه كان يبلغ من العمر 24 عامًا ، عندما توفى ، ظهر بوجه أسود فى نسخة من كتاب الموتى ، دُفنت معه كما تبدو مومياؤه أنها لشخص من دم مختلط ، وقد تم إجراء محاولة لتجريد الجسم من قلائده أو على الأقل القلائد الأكثر قيمة ، ولكنه لازال مغطى بقناع جنائزى ، ويرقد داخل نعشين على هيئة إنسانية تُركا فى منتصف الحجرة ، ولابد أن هذا هو التابوت الداخلى ، ولكنه لم يستخدمه بسبب كبر حجمه الذى منعه من الدخول داخل التابوتين الآخرين .

وكان ضمن الأدوات المكتشفة فى المقابر ، أربع أوان كانوبية ، ولعبة كاملة بقطعها فى الصندوق جعبتان و 75 سهمًا ، أوانٍ من الزجاج ، الخزف ، والحجر وطَوقا كلب وقرابين من لحم وخبز ونباتات .





تمثال للإله بتاح من

مقبرة توت عنخ آمون ـ
خشب مذهب ـ الأسرة





الفصل الثامن

العمل برئاسة تيؤدور ديفيز



قناع صغير من الكارتوناج المذهب
الأسرة الثامنة عشرة ـ المتحف المصرى .

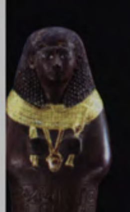


امتلك رجل أعمال أمريكى غنى ، يدعى تيؤدور ديفيز Theodore Davis امتياز الحفر فى وادى الملوك ، من عام 1902 وحتى عام 1914 ، وذلك بعد ما استرعى هيوارد كارتر Howard Carter انتباهه إلى المنطقة ، أما هيوارد كارتر فقد كان فى ذلك الوقت كبير مفتشى منطقة طيبة .

وكانت الخطة كالتالى : يقوم ديفيز بتمويل حفائر كارتر Carter فى الوادى ، وفى المقابل تعطى هيئة الآثار لديفيز أيًا من القطع المتطابقة كما هو متبع اليوم ، وكان كارتر يأمل أن يجد مقبرة تحتمس الرابع ، وبالفعل بدأ العمل فى يناير عام 1902 م ، وبعد عام من العمل تم اكتشاف المقبرة ، وبالإضافة إلى ذلك قام بترميم القطع الشيقة التى عثر عليها ، بما فيها مقبرتان صغيرتان وصندوق خشبى يحتوى على مئزرين من الجلد المتقن الصنع ، وهما يخصان «ماى حير برى» .

ولكن فى 18 يناير ، عثر كارتر أخيراً على مقبرة ملكية طالما كان يبحث عنها ، فقد أظهر ثقبان فى الصخر ودائع الأساس ، وبعدها المدخل المؤدى إلى مقبرة تحتمس الرابع ، وكان ديفيز بالطبع سعيداً جداً بهذه الاكتشافات ، كما أقنعه كارتر بضرورة فحص مقبرة معروفة بمقبرة رقم Kv 20 والتى كانت معروفة لسنين عديدة ولكن لم يتم فحصها مطلقاً .

أما تنظيف هذه المقبرة التى امتلأت بالرديم المتحجر ، والذى خلفته الفيضانات وراءها عبر آلاف السنين ، فكان شاقًا للغاية ، فضلاً عن الرائحة الكريهة ، ولكن كان عملاً ثريًا فقد عثر كارتر على مواد ملكية منقوشة ، تكفى لكى ينسب هذه المقبرة للملكة حتشبسوت ، وأخيراً أوضحت الأبحاث (بواسطة چون رومير John Romer فى عام 1909م) ، أن Kv 20 لم تبن فى الأصل لهذه الملكة الحاكمة ، ولكن يبدو أن رجال المهندس إنينى قاموا بنحتها للملك تحتمس



الأول ، وربما كانت هذه المقبرة هى المقبرة الأولى فى الوادى .

فى عام 1904 عُين كارتر ككبير مفتشى الآثار فى شمال مصر ، كما تم تعين مدير جديد فى الأقصر ، وهو جيمس كوبيل James Quibell الذى استكمل حفائر ديفيز ، وفى أقل من سنة ، اكتشف كوبيل وديفيز مقبرة هما يويا وتويا ، ولو لم يتم اكتشاف مقبرة توت عنخ آمون لأصبحت مقبرة يويا وتويا من أعظم الاكتشافات فى وادى الملوك .

وعندما عثروا على مدخل السلالم والممرات الهابطة المؤدية إلى حجرة الدفن ، كانت مغطاة بكسرات من الحجر الجيرى ، الناتج من حفر مقبرتين عثر عليهما بالقرب منها ، وهما مؤرختان إلى الأسرة العشرين ، ولذلك من الواضح جداً ، أن المقبرة ترجع إلى الأسرة التاسعة عشرة أو العشرين .

وكان المدخل الخارجى مختوماً بطبقة حجرية ، صنعت من الملاط الطينى الذى حمل ختم الجبانة ، وهو عبارة عن تسعة أسرى منبطحين ، يحيون رمز رب الجبانة ، ابن آوى الإله أنوبيس ، وقد أظهرت فتحة موجودة أعلى الجانب الأيمن للمنقبين ، أن المقبرة لم تكن سليمة تماماً ، ولكن وجود كتل من الأحجار طمأنتهم أن معظم القطع الكبيرة من المتاع الجنائزى ربما لاتزال موجودة بالداخل .

وكان الممر القائم خلف هذا الباب خاليًا تمامًا ، وعند نهايته وُجد

تابوت من الخشب المذهب لـ تويا ـ الأسرة الثامنة عشرة ـ المتحف المصرى .





مدخل حجرى ثان ، ومرة أخرى يبدو أن اللصوص قاموا بعمل حفرة والتى يبدو أنهم قاموا بسدها بسرعة ، وعندما قام المنقبون بتنظيف هذا الإصلاح الأخير ، ظهرت من خلال فجوة فى الملاط حجرة مملوءة بأثاث رائع ، كما وصفه الأثرى آرثر ويجال Arther Wei-gall ، (اقتباس من كتاب ريفيز : The Complete valley of the kings p. 175) .

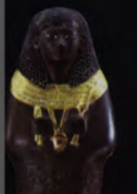
«تخيل دخول منزل قد أغلق لمدة الصيف ، تخيل حجرة فاسدة الهواء ، تحجر ، الإحساس بوجود أثاث مهجور ، الشعور أن بعض الأشباح الساكنة الكراسى الفارغة قد انزعجت ، الرغبة فى فتح الشبابيك لكى تعيد الحياة مرة أخرى إلى الحجرة» .

إناء يطق عليه إناء النيمست من الفاينس ـ من مقبرة أمنحتب الثانى ـ الأسرة الثامنة عشرة ـ المتحف المصرى .

وعلى الرغم من أن المنقبين الأصليين اعتقدوا ، أن مجموعة واحدة من اللصوص ، قد دخلوا المقبرة فإنه من المعروف الآن ، أن المقبرة قد تم اقتحامها مرتين أو ثلاث مرات ، فقد فُقد كل مايمكن حمله بسهولة ويسر ، وكل المجوهرات باستثناء ماوجد فى داخل لفائف المومياء ، وبعض المعادن والعطور وأدوات الزينة ، أما المواد المتبقية فقد انقذفت من المومياوات التى نُقبت كما انكسرت الصناديق الموجودة بأغطيتها .

وتشير العطور المفقودة وأدوات التجميل ، إلى أن السرقة قد تمت بعد الدفن . ويشير الختم المؤرخ إلى حكم رمسيس الثالث ، إلى أن المقبرة قد تم دخولها فى هذه الفترة ، سواء فى ذلك الوقت أم بعد ذلك ، وقد قامت بعض المحاولات لتقوية الفتحة قبل أن تغلق المقبرة بسرعة .

ولكن ماتبقى سليمًا لازال رائعًا ، فنرى فى المنتصف توابيت يويا وتويا أنفسهما ومومياواتهما الرائعة التى فى حالة جيدة من الحفظ ، وقد وجدت الأوانى الكانوبية ، وتماثيل الأوشابتى ، الكراسى ، الأسّرة ، باروكات ، صنادل ، مرآة ، أوان حجرية وفخارية ، تعاويذ وجعارين وكانت أيضًا عربة يويا موجودة بينها ، وهى قطع رائعة تمدنا بمقدار كبير من المعلومات الرائعة عن عائلة تى .





قناع من الكارتوناج المذهب لـ توي - الأسرة الثامنة عشرة - المتحاف المصرى .

وبعد الكشف عن هذه المقبرة تشاجر كويبل وديفيز (الذى كان بكل الحسابات رجلاً يصعب العمل معه أو من أجله) ، وتدرج آرثر ويجال فى وقت قصير ، قبل أن يأخذ مكانه منقب صاحب خبرة كبيرة يسمى إدوارد أريتون Edward Ayrton الذى كان رجلاً كاملاً ومنظماً ، وقد قام بعمل عدد من الاكتشافات المهمة .

وقد شملت تلك الاكتشافات العديد من القطع الصغيرة الشيقة ، ومقبرة حور محب ملكًا من أواخر الأسرة التاسعة عشرة ، يسمى سيبتاح ، وعددًا من مقابر الأفراد ، والمقبرة الغامضة رقم 55 ، المحتفظة بالذى يحتمل أن يكون جسد إخناتون (أنظر أعلى) .

وكانت بعض الآثار المتفرقة للملك توت عنخ آمون ، ضمن هذه الاكتشافات ، وفى شتاء عام 1906 ، وعلى بعد 12 قدمًا أسفل مستوى سطح الأرض ، عثر أرتون على كأس صغيرة من الخزف ، منقوشة باسم توت عنخ آمون ، وغير مترابطة مع أى شكل أثرى .

وفى عام 1907 ، داخل بئر فى نفس المنطقة ، قام بتنقيب حفرة تحتوى على أنواع مختلفة من الأوانى الفخارية واحد منها إناء رائع للنبيذ ، ذى رقبة طويلة ، وقد ختمت بعض من هذه الأوانى بختم الجبانة الرسمى ، كما نُقشت باسم توت عنخ آمون ، وهو «الشخص المحبوب من الآلهة» ، وأيضًا كانت الأوانى فى البئر مغطاة بقطعة قماش منقوشة باسم توت عنخ آمون ، ومؤرخة إلى العام السادس من حكمه .

العمل مع ديفيز أثبت أخيرًا أنه غير محتمل لأريتون ، وفى عام 1908م ، لم يستقل أريتون من منصبه فقط ، ولكن ترك مجال المصريات من أجل التجارة ، وعين ديفيز بدلاً منه رجلاً صغيرًا يسمى إيرنست هارولد جونز Ernest Harold Jones ، وقد كشف فى عام 1909 ، عن حجرة صغيرة منحوتة فى الصخر غير مزخرفة ، وتشمل محتوياتها قطعًا عديدة من رقائق الذهب (من جسم عربة) واحدة مزينة بمنظر لتوت عنخ آمون يرمى سهمًا على هدف نحاسى ، وآخرين يحملون أسماء الملك آى ، وتمثال شوابتى من الألباستر .

وفى عام 1911م ، توفى جونز الذى كان مصابًا بمرض الدرن ، وأخذ مكانه هارى بورتون Harry Burton الذى قام

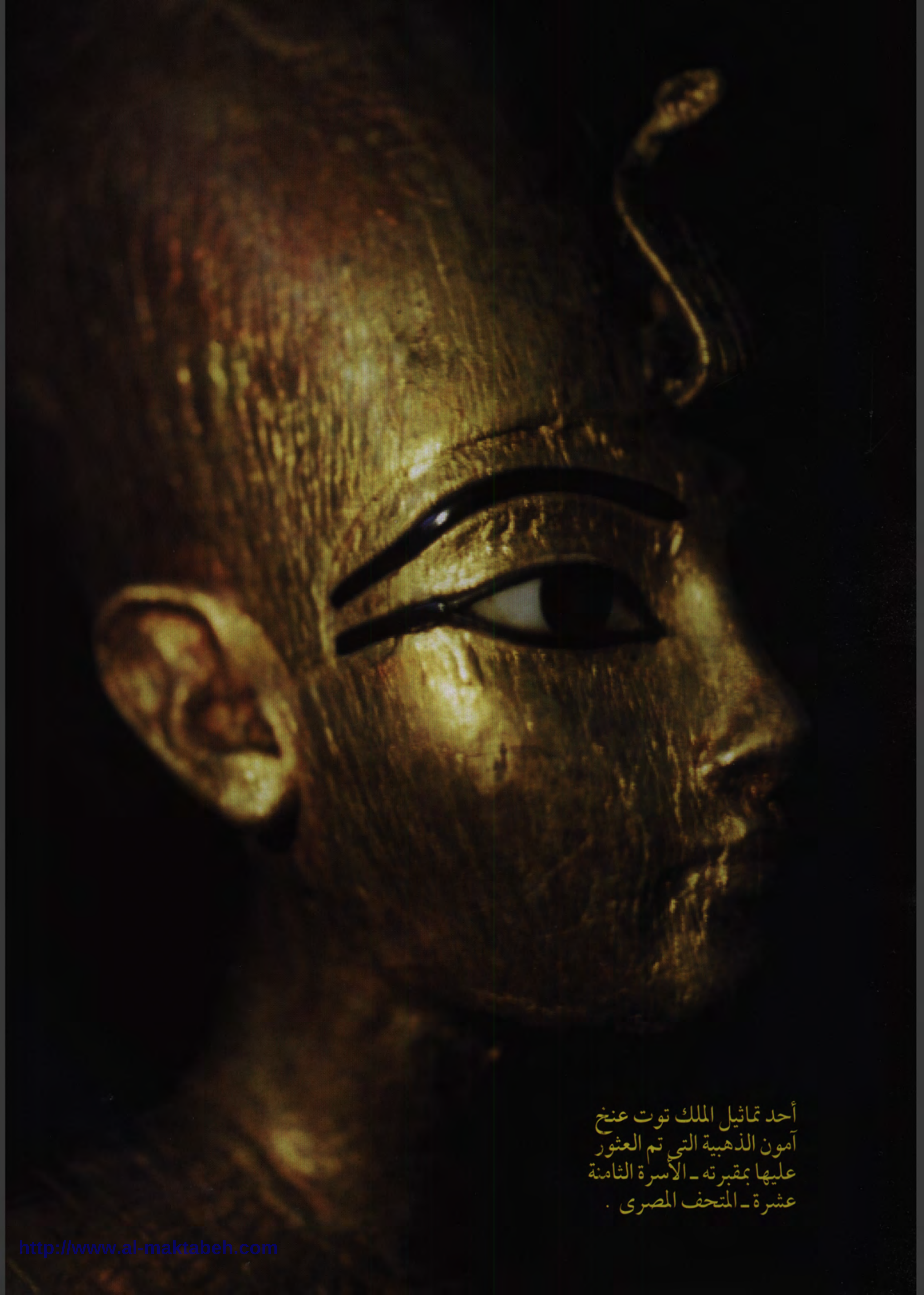


تمثال أوشابتى لـ يويا ـ خشب مذهب ـ الأسرة الثامنة عشرة ـ المتحف المصرى .

بتنظيف العديد من المقابر ، ولكنه لم يعثر على أى شىء .

وقرر ديفيز أن الحجرة الصخرية التى عثر عليها جونز ، كانت مقبرة توت عنخ آمون ، أو على الأقل ماتبقى منها ، وكانت النظرية الموجودة فى ذلك الوقت ، أن مقبرة هذا الملك تقع فى مكان ما بالقرب من مقبرة أمنحتب الثالث ، وقد قام حور محب بتدميرها وبعدها جمع الكهنة المخلصون القطع المتبقية وأخفوها بعيداً ، وفى الواقع ربما كانت القطع الموجودة فى هذه الحجرة الصغيرة فى الأصل فى مقبرة الملك آى ، وبالرغم من ذلك اقتنع ديفيز بأن تنقيبه قد انتهى ، وسلم امتيازه لوادى الملوك فى عام 1912م ، ومات بعدها بقليل ، غير مدرك الكنز الذى كان يمتلكه على مسافة قليلة على بعد حوالى 6 أقدام ، فقط وفاته كشف عظيم .





أحد تماثيل الملك توت عنخ
آمون الذهبية التى تم العثور
عليها بمقبرته - الأسرة الثامنة
عشرة - المتحف المصرى .





الفصل التاسع

هيوارد كارتر واللورد كارنارفون



مومياء الملك
توت عنخ آمون
بحالتها كما
كشفها كارتر

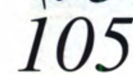


أصبح هيوارد كارتر الذى لم يتدرب أبداً كأثرى واحداً من أشهر الأثريين المعروفين وقد ولد فى 9 مايو عام 1874م فى لندن إنجلترا وكان أصغر صبى من أحد عشر طفلاً وكان طفلاً سقيماً أكثر من كونه طفلاً مدللاً أما والده صموئيل جون كارتر Samuel John Carter فكان فناناً موهوباً وناجحاً وقد تعلم هيوارد القليل من التعليم المدرسى الرسمى ولكن درّبه والده على تقنيات الرسم والعمل كفنان فى وقت مبكر .

وعندما بلغ كارتر السابعة عشرة عرفه اللورد أمهرست Amherst ، الذى كان مغرماً بالحضارة المصرية وصاحب مجموعة مهمة من القطع الفنية الأثرية على الأثرى الإنجليزى بيرسى نيوبيرى Percy Newberry فى الوقت الذى كان نيوبيرى يعمل فيه لحساب منظمة استكشاف مصر وهى جمعية من الرعاة الأثريين الأغنياء الذين تكفلوا بالعديد من البعثات المهمة فى مصر وبعد تدريب قصير فى المتحف البريطانى تم تعيين كارتر للذهاب مع نيوبيرى إلى مصر الوسطى لنسخ المناظر والنصوص الموجودة فى بعض المقابر الصخرية ببنى حسن ومن الواضح أن كارتر لم يوافق على التقنيات التى كانت البعثات تستخدمها حيث كانت الرسومات تُرسم فى خطوط خارجية وبعدها ترسم فى إنجلترا على خلفية سوداء صلبة بواسطة أناس لايعرفون عن الموضوع شيئاً ولحسن الحظ (أو لسوء الحظ !) تم إنهاء معظم هذا العمل وقد طلب من الفنان الصغير أن يقوم برسم مائى مفصل لأشكال مختارة ورسم أيضاً الحروف الهيروغليفية .

وبعد بنى حسن ذهب كارتر مع نيوبيرى إلى موقع قرب البرشة ، حيث أُتيحت له الفرصة لعمل نوع من النسخ التى يريدها فقد قام بتحديد الشكل الخارجى للأشكال ثم إضافة التفاصيل الداخلية كلما أتيحت له ، وأصبحت هذه التقنية هى المتبعة فى دراسة النقوش فى مصر .

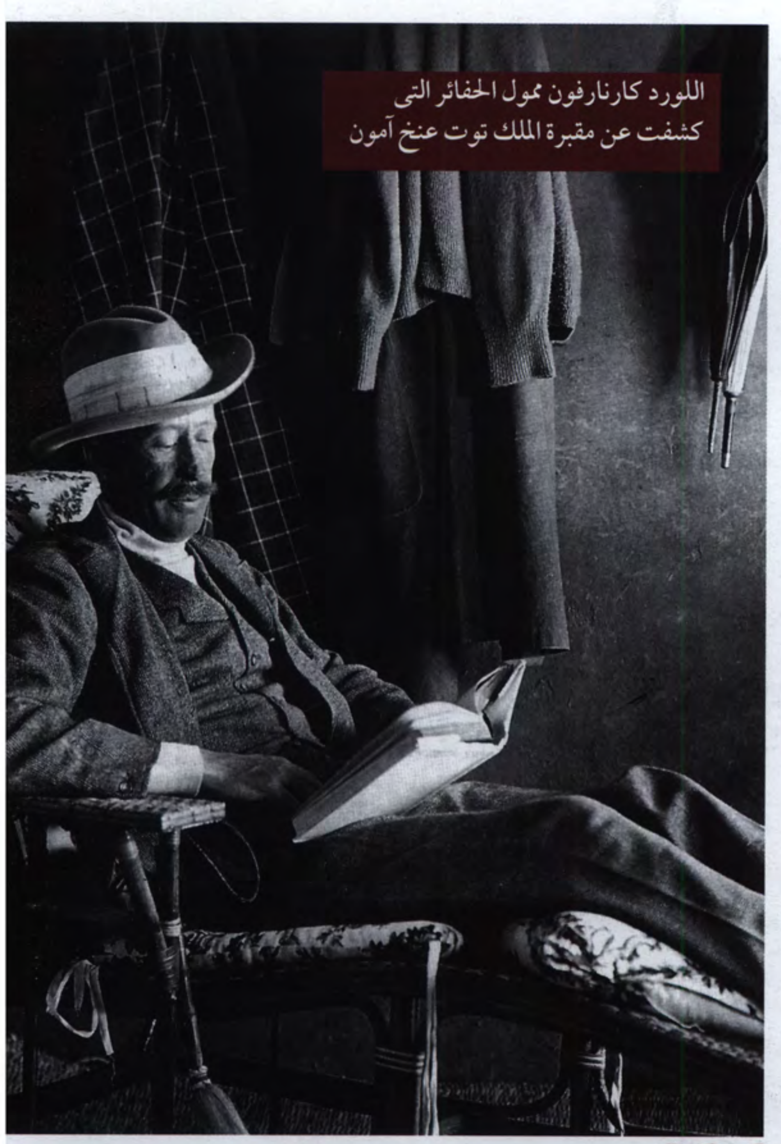
وفى السنة نفسها أُرسل كارتر للعمل مع الأثرى البريطانى الشهير وليم فلندرز بترى William Flinders Petrie والمعروف الآن بأبى المصريات فى تل العمارنة ولم يفكر بترى كثيراً فيه ولم يتأثر كارتر بظروف الحياة فقط طُلب من كارتر فى ثانى يوم له من وصوله بناء حجرة له من الطوب اللبن



وأعطاه صفائح من الطعام لمدة شهر (كانت تستخدم الصفائح فى تخزين القطع الفنية التى يُعثر عليها) ولكن أُخذ إلى العمل وسريعًا ما تأثر به بترى وبذكائه وبمهاراته .

وفى عام 1892م توفى والد كارتر وكانت مصيبة كبيرة لكارتر فسقط مريضًا نتيجة هذه الصدمة فاقداً الكثير من عمل الموسم وبعد أن تعافى رجع مرة أخرى إلى بنى حسن مع نيوبيرى ثم إلى العديد من المواقع الأخرى فى مصر .

كانت بعثة استكشاف مصر سعيدة جداً بعمله وفى عام 1893م تم تعيينه كفنان بواسطة إدوارد نافيل Edouard Naville فى الدير البحرى حيث قضى هناك ست سنوات فى مساعدة الحفائر والترميم وتسجيل معبد حتشبسوت ، ونشأ كأثرى متدرب وعالم بالآثار المصرية وعلى الرغم من كونه فناناً ممتازاً ومصوراً موهوبًا فإنه اكتشف أن مايريده حقيقة هو التنقيب عن الآثار .


اللورد كارنارفون ممول الحفائر التى كشفت عن مقبرة الملك توت عنخ آمون

وفى عام 1899م عينه رئيس هيئة الآثار جاستون ماسبيرو Gaston Maspero ، ككبير مفتشين للآثار فى مصر العليا وقد قام بأول اكتشاف مهم له فى مساء ممطر فى عام 1902 حين كان يمتطى جواده للعودة إلى المنزل عبر تلال طيبة وفجأة سقطت إحدى أرجل جواده داخل فتحة والتى اتضَّح أنها المدخل إلى مقبرة قديمة ، ولكنه لم يكن قادراً على التنقيب حتى عام تال ولكن عندما استطاع التنقيب اكتشف حجرة مرتبطة بمجموعة جنائزية للملك نب حبت رع مونتوحتب أول ملوك الدولة الوسطى وقد أُعْطى لهذه المقبرة اسم مستعار وهو بابَ الحصان .

وكان يتوقع العثور على قطع مهمة وربما تكون مقبرة ملكية سليمة ولكنه لم يجد داخل الغرفة سوى فراغ وتابوت غير منقوش وبئر تحتوى على ثلاث قوارب خشبية وبعض أوانٍ فخارية وتمثال رائع



أحد التماثيل الحارسة على هيئة توت عنخ آمون التى كانت تحرس غرفة الدفن - وادى الملوك - الأقصر .

للملك موجود الآن فى المتحف المصرى .

وقد خابت آمال كل أصحاب المقام الرفيع الذين قام كارتر بدعوتهم وقرر كارتر (فى قرارة نفسه) أنه فى المستقبل سيفحص اكتشافاته بنفسه جيداً قبل دعوة أى من الرجال المهمين للقدوم لرؤيتها .

ومن عام 1902 إلى 1904 كان كارتر مشغولاً بواجباته ككبير مفتشى مصر العليا وكمنقب لصالح تيؤدور ديفيز وفى هذا الوقت قام بنقل تسع مومياوات من مقبرة أمنحتب الثانى إلى متحف القاهرة ، تاركًا ثلاث مومياوات غير معروفة فى مكانها وبعد انتقاله فى عام 1904 إلى سقارة فى الشمال تغير حظه لفترة ففى عام 1905م دخل فى مشاجرة مع مجموعة من السائحين السكارى المعاندين والذين قاموا بكتابة شكوى إلى رؤساء كارتر فى هيئة الآثار ، وقد طُلب من كارتر الاعتذار ولكنه رفض وأجبر على الاستقالة وقضى كارتر بعدها شهوراً قليلة فى حياة هزيلة يكسب قوته بالرسم والتلوين المائى وعمل بعض الرسومات الأثرية .

وكان اللورد كارنارفون Lord Carnarvon رجلاً إنجليزيًا ثريًا جاء إلى مصر فى عام 1903م من أجل حالته الصحية فقبلها بعدة سنوات وقع له حادث سيارة ومن وقتها لم يتعاف تمامًا ولكى يتجنب شتاء إنجلترا القارص أنشأ بيتًا فى أسوان حيث يأتى إليه لوردات الإنجليز لقضاء ثلاثة شهور كل سنة ولكن وجد كارنارفون أن الطريقة التى تسير بها الحياة هناك بطيئة ومملة وحَّول اهتماماته إلى الآثار القديمة .

وبمساعدة اللورد كرومر Lord Cromer القنصل العام البريطانى حصل كارنارفون على امتياز للعمل فى منطقة الشيخ عبدالقرنة بالأقصر وقد استمتع بالعمل (كان دوره هو الجلوس داخل خيمة لتحميه من الناموس وشرب الشاى) وعلى الرغم من أنه لم يعثر على الكثير فإنه قرر أنه بحاجة إلى مساعدة خبير ففى عام 1905 قام رئيس هيئة الآثار جاستون ماسبيرو والذى كان يحب ويؤمن بكارتر بتقديمه إلى اللورد كارنارفون وخلال السنوات العشر التالية عمل كارتر كممثل للورد

كارنارفون فى العديد من المواقع ليس فى منطقة طيبة فقط ، ولكن فى سخا وتل البلامون بنيل الدلتا وقد قاموا بالعديد من الاكتشافات الشيقة بما فيها عدد من مقابر الأفراد المزخرفة كما كان كارتر بمثابة الرجل الوسيط بين كارنارفون وهواة جمع الآثار الآخرين المشاركين فى تجارة الآثار مستخدمًا عينه الممتازة لتختار القطع الفنية الرائعة لصالح شركائه .

وقد رغب كارتر طويلاً فى العودة إلى وادى الملوك حيث كان متأكّدًا من أن مقبرة الملك توت عنخ آمون مازالت هناك مختبئة وربما سليمة وقد اقتنع بأن المواد التى عثر عليها ديفيز مرتبطة بطريقة ما بالمقبرة التى ماتزال مختبئة فلابد أنه كان متأكداً من أنها تقع بالقرب منها وعندما تخلى ديفيز عن امتيازه للحفر فى المنطقة أصبح المجال خاليًا لكارتر وتبقى أمر واحد فقط وهو إقناع اللورد كانارفون ليقدر لهما النصيب أن يعثرا على المقبرة وهو مافعله بنجاح .

وكان أول موسم عمل لكارتر وكارنارفون فى وادى الملوك عام 1915م أعاد فيه اكتشاف مقبرة أمنحتب الثالث والتى تقع بالذراع الغربية من الوادى ولم يتم تنظيفها كاملة على الإطلاق وكان من المعتقد أن المقبرة قد نهبت فى القدم ، ولكن استطاع كارتر العثور على بعض ودائع الأساس ، أجزاء من تمثال الأوشابتى للملكة تى كسرات من الأوانى الكانوبية للملك محور عجلة العربة وجزء من قلادة .

وفى ديسمبر عام 1917م حصل كارتر وكارنارفون على امتياز الحفر فى الوادى الرئيسى وقد بدأوا بحثهم عن المقبرة الذهبية وكان كارتر أثريًا ذكيًا ذلك لأن بعض الأثريين يستطيعون تنسم الماضى ، وكانت هذه حقيقة كارتر وهو أيضًا محظوظ نظراً لثراء مموله اللورد كارنارفون الذى كان قادراً على تعيين ألف عامل فى وقت واحد لإزاحة الرمال والأتربة ، وكسرات الدبش من الوادى وكانت خطته لاكتشاف الوادى النزول إلى الصخرة الأم أو باطن الصخر وكان يقود رجاله بجدية فيستيقظ رجاله مبكراً ثم يقوم الريس (المشرف) بمباشرتهم وتنظيمهم فيعملون بجدية طوال اليوم كما يفعل حتى الآن فريق الحفائر المصرى وكانوا يغنون معًا ، ليمر يومهم بفرح وسعادة ، أما كارتر فكان يمضى وقتًا كبيراً فى خيمته مفكراً ودارسًا للقطع التى جمعها واعتماداً على الأدلة التى عثر عليها ديفيز قرر كارتر تركيز عمله مابين مقبرة رمسيس التاسع ورمسيس السادس .

ومابين مواسم 1917 - 1922 ظهر القليل من الأشياء الشيقة الناتجة من رمال الوادى وكان كارتر واثقًا من أنه سيصنع اكتشافًا عظيمًا ولكن بدأ اللورد كارنارفون يفقد اهتمامه فلم يعد يرغب فى زيارة الوادى بسبب ظلامه فى الليل والثعابين التى يراها خلال النهار وفى صيف 1922 استدعى كارتر إلى منزله فى انجلترا Highclere وأخبره أنهم انتهوا من الحفر ولكن كارتر كان متأكداً من أنهم على حافة اكتشاف عظيم وأقنعه بالتمويل لفترة موسم واحد فقط . ووصل الفريق إلى وادى الملوك

قرب نهاية أكتوبر عام 1922 وأحضر كارتر معه طائر الكنارى من إنجلترا ليعطيهم الحظ الوفير وبدأ العمل فى المنطقة الوحيدة التى لم تنظف أسفل مقبرة الملك رمسيس السادس ولكن الآن لابد من العمل بها إذ أنها المنطقة الوحيدة الباقية وطلب من العمال تسجيل أكواخ الرعامسة التى تقع هناك ، ثم يقومون بحفر خندق مستقيم عبرها ويمكن أن نتخيل ثلاثة أيام وثلاث ليال مرت على كارتر وهو يعلم أن هذه فرصته الأخيرة ليعثر على تلك المقبرة وربما فكر فى كارنارفوًن الذى ربما يغير رأيه ويوقف الحفائر فى أى وقت لايمكن أن نعرف ما الذى شعر به كارتر ولكننى متأكد من أنه لم يذهب بمخيلته إلى أن صباح 4 نوفمبر عام 1922 سيكون لحظة مجده .







الفصل العاشر

مقبرة توت عنخ آمون



تمثال للملك توت عنخ آمون بتاج الوجه البحرى ـ خشب مذهب ـ الأسرة الثامنة عشرة ـ المتحف المصرى .

توجد العديد من الروايات المختلفة ، عن اكتشاف مقبرة توت عنخ آمون ، ووفقًا لواحدة من تلك الروايات ، فقد وصل كارتر إلى الحفائر فى الصباح الباكر ، من يوم 4 نوفمبر ، ووجد أن الجو فى الموقع متغيراً فالكل هادئ ، لا أحد يغنى ، وتعلو نظرة من الترقب وجه كل فرد من أفراد العمل ، وقد حفر الساقى حفرة أبقى فيها جرات الماء ، وجلس فوق درجة منحوتة فى الصخر ، وفور أن نظف العمال بعض الرمال ، وجدوا أنها بداية سلالم . أمر كارتر رجاله بإزاحة المزيد من الرمال ، فعثروا على منحدر مكون من 15 درجة ، عرض كل درجة 1,60م وعمقه 4م ، وبعدها اشتغل كل الرجال والأولاد النهار كله ، وعند المساء وجدوا أن السلالم تؤدى إلى مدخل مسدود بأحجار وملاط ، وكان سطح الحائط كله والملاط مختومًا بختم الجبانة الملكية ، وهو ابن آوى والأسرى التسعة ، وفى البداية اعتقد كارتر أن المقبرة أو الخبيئة (لأنه لم يكن متأكداً فى البداية ماذا تكون) ، لم يدخلها أحد ، ولكن لاحظ بعدها منطقة فى الركن العلوى ليده اليسرى قد أعيد تبليطها وختمها ، وهذا يشير إلى أن المقبرة تم دخولها من قبل ، ولكنه تم إعادة تأمينها منذ القدم ، فربما تكون غير سليمة تمامًا ، ولكن مازالت تحتوى على متاع كثير .

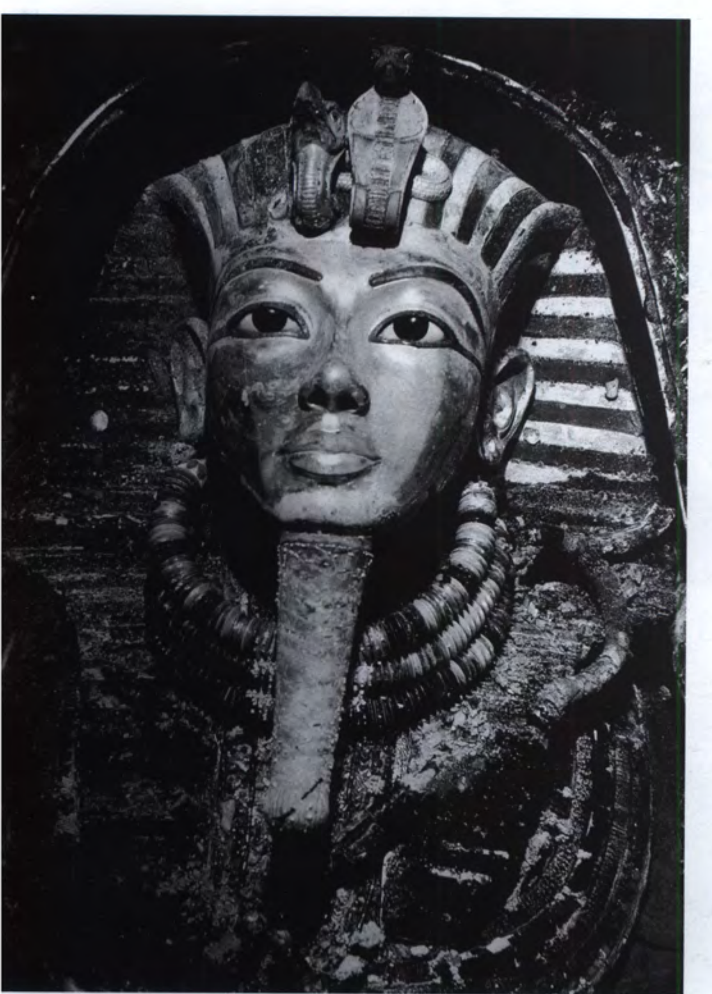
أرسل كارتر تلغرافًا إلى اللورد كارنارفون قائلاً : «أخيراً توصلنا إلى اكتشاف عظيم فى الوادى ، مقبرة رائعة بأختام سليمة مكتشفة ومنتظرة وصولك ، تهانينا !!» ، وفى 23 نوفمبر جاء على الفور اللورد كارنارفون ، وابنته السيدة إيفيلين هيربرت Evelyn Hebert ، واصلين محطة الأقصر حيث قابلهم المحافظ وكارتر .

وفور وصول كارنارفون بدأت أعمال التنظيف فى الركن الشرقى ، وكانت بئر السلم خالية وبعدها أصبح المدخل بأكمله واضحًا للعيان ، ونزولاً إلى المنتصف ، عُثر على العديد من طبعات الأختام التى تحمل اسم توت عنخ آمون ، وفى 25 نوفمبر وقبل يوم واحد من الكشف العظيم ، بدأ العمال فى إزالة ملاط الكتل الحجرية للمقبرة ، وخلفها وجدوا ممراً منحوتًا فى الصخر


حجرة الكنوز بمقبرة توت عنخ آمون لحظة الكشف عنها .

يبلغ طوله حوالى 7,6م ، وكان مملوءاً بالأتربة وكسرات الدبش ، ويؤدى إلى مدخل آخر مغطى أيضًا بالملاط ، ويحمل ثانية أختام الجبانة ، ومرة أخرى حاملاً دليلاً على أن المقبرة تم فتحها ، وأُعيد غلقها رسميًا منذ القدم .

وعند الساعة الرابعة عصراً ، فى 24 نوفمبر صنع كارتر فجوة فى المدخل الثانى المبلط ، ونظر بداخلها ، ووقف كارنارفون صبوراً ومتلهفًا لمعرفة مايوجد خلف هذه الكتل ، وأوقد كارتر شمعة وحدَّق داخل الفتحة ، فسأله كارنارفون «ماذا ترى؟» وكان رد كارتر «أشياء رائعة» وفى نشره للمقبرة وصف كارتر تلك اللحظات الرائعة قائلاً : «فى البداية لم أستطع أن أرى شيئًا ، وتسبب الهواء الساخن الهارب من الحجرة فى أن يومض ويخبو لهب الشمعة ، ولكن تدريجيًا عندما اعتادت عيناى الضوء ، ظهر من الضباب بعض تفاصيل الحجرة : حيوانات غريبة ، تماثيل من الذهب ، ويلمع فى كل مكان وميض الذهب «وكتب أيضًا كارتر» (لقد كانت) أكثر التجارب التى عشتها روعة ، ولايستطيع واحد مثلى أبداً أن يأمل أن يراها ثانية» .



مومياء للملك توت عنخ آمون وقت الكشف عنها ، ويظهر عليها القناع الذهبى .

وفى 29 نوفمبر عام 1922م ، كان الافتتاح الرسمى للمقبرة ، وخلال السنوات العشر التالية تم تخزين مكتشفات المقبرة التى تزيد على خمسة آلاف قطعة فنية ، وهو أكثر مما توقع أو آمل أى شخص فى أربع حجرات صغيرة ، وقد اشترك فريق من الخبراء والعديد من الأثريين الأمريكيين والإنجليز العظماء بطريقة أو بأخرى ، وكان والتر ماس Walter Mace مساعد كارتر الأساسى ، وقد كان نافعًا جداً ، ولكن صحته لم تكن جيدة ، فقد ترك مصر عام 1924م ، وتوفى عام 1928م ، أما ألفريد لوكاس Alfred Lucas الذى عمل ككيميائى فى هيئة الآثار ، فقد باشر أعمال ترميم وصيانة القطع من المقبرة ، ويعتبر كتابه «المواد والصناعات فى مصر القديمة» واحداً من أحسن الكتب فى هذا الموضوع ، وكان هارى بورتون Harry

Burton رئيس المصورين ، والذى عمل فيما سبق مع تيؤدور ديفيز . السير الآن جاردنر Alan Gardin-er ، وهو عالم الفيلولوچيا العظيم ، والذى كتب أيضًا كتابًا عن قواعد اللغة المصرية القديمة ، والذى لايزال يستخدم حتى الآن ، وأيضًا عمل مع كارتر عن كثب ، وأيضًا الأثرى الأمريكى العظيم هنرى جيمس برستد Henry James Breasted الذى أصبح أول مدير لبيت شيكاغو بالأقصر ، ساعد فى نقل المواد من المقبرة .

وقد شارك هؤلاء الرجال : المعلم الخاص لكارتر بيرسى نيوبيرى ، الأثرى والأستاذ فى جامعة ليفربول ، وزوجته ، والأمريكيان والتر هاوسر Water Hauser ولندسى فوت هول Lindsey Foote Hall .

استغرق تنظيف المقبرة حوالى عشر سنين ، وقد أُستخدمت مقبرة رمسيس الحادى عشر كمخزن ، كما أُستخدمت مقبرة سيتى الثانى كمعمل تصوير وصيانة ، وقد عمل كارتر وفريقه بحرص وتنظيم ، فكان الحرص على كل قطعة وحفظها ، وإعادة تسجيلها قائمًا ، كأنه ضريبة ثقيلة عن احترافهم ، وكان هذا غير معتاد تمامًا ، فلم يكن هناك المزيد من التكنولوچيا المعتادة اليوم ، ومقابل هذا على سبيل المثال خلال يومى تنظيف خبيئة الدير البحرى ، أخرج مُنقبو هذه الفترة كل شىء خارج المقبرة خلال شهر أو ماشابه .

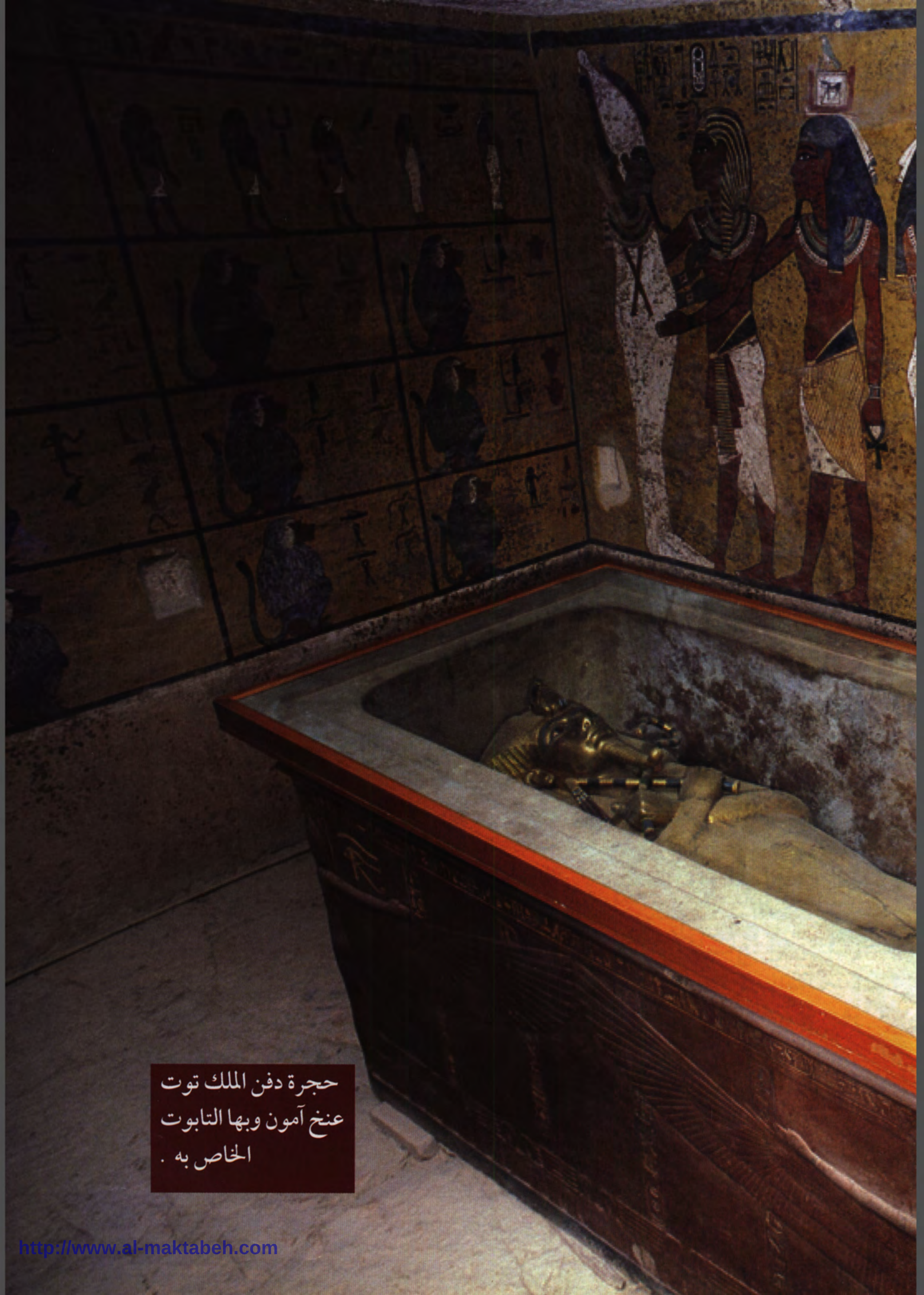
أما المقبرة نفسها فهى غير متأثرة بالتخطيط العام للمقابر ، والذى كان قائمًا فى وادى الملوك ، فهى تتكون من أربع حجرات صغيرة ، يؤدى المدخل الموجود فى نهاية الممر الأول إلى حجرة أمامية منحوتة فى باطن الصخر ، مثل كل حجرات المقبرة ، وتؤدى هذه الحجرة مباشرة إلى حجرتين أخريين ، ويؤدى مدخل فى النهاية الجنوبية للحائط الغربى للحجرة الأمامية ، إلى حجرة لها غرفتان جانبيتان (2,9 × 4 م) ، ويؤدى المدخل الثانى الواقع فى منتصف الحائط الشمالى للحجرة الأمامية ، ومحاط بتمثالين بالحجم الطبيعى لحارسين إلى حجرة الدفن نفسها (4,3 × 6,4 م) ، ويوجد عند النهاية الشمالية للحائط الشرقى من حجرة الدفن ، مدخل يؤدى إلى حجرة تخزين أطلق عليها المنقبون اسم «الكنز» ، وكما ذكرنا أعلاه لم يكن هذا هو التخطيط الأصلى للملك ، ولكن يبدو أنه تم تهيئة مقبرة خاصة كانت موجودة من قبل بسرعة لدفن الملك ، ويبدو أن تصميمها الأصلى يطابق مقبرة يويا وتويا .

وكان الممر مملوءًا بكسرات الدبش ، ويمكن أن نلاحظ وجود آثار ، عبر جحر قام اللصوص بتنقيبه ، وبعدها أعادت شرطة الجبانة سده ، وعثر كارتر على عدد من القطع المختلطة فى الدبش ، مثل الأوانى الحجرية والفخارية (بعضها كسرات) أختام طينية ، وبعض موسى الحلاقة ، وبطاقات خشبية ، والعديد من قطع الخشب والخزف والزجاج ، وأشغال معدنية والتى يبدو أنها جاءت من قطع نُهبت من المقبرة ، وعثر أيضًا هنا وفقًا لتسجيل كارتر ، على رأس رائعة من الحجر الجيرى للملك ، وكأنه إله

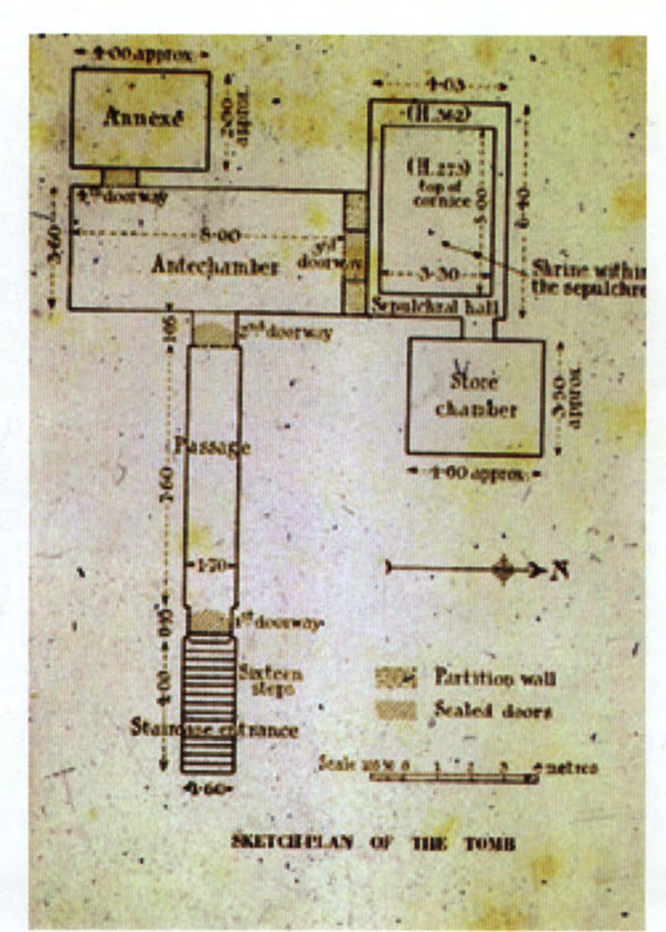








حجرة دفن الملك توت
عنخ آمون وبها التابوت
الخاص به .



مخطط مقبرة الملك توت عنخ آمون KV62 .

الشمس نفرتم منبعثًا من زهرة اللوتس .

ويبلغ طول الحجرة الأمامية 8م ، وقد دخل اللصوص هذه الحجرة مرتين ، ونقلوا العديد من القطع من أماكنها الأصلية . وقد ازدحمت بالقطع الكبيرة والصغيرة ، كلها اختلطت معًا ، بطريقة جعلت من الصعب إخراج واحدة من الأخرى ، وقد سجل كارتر فى تقريره اليومى ، أن هذه الحجرة احتوت على 171 قطعة كبيرة ، وكان يوجد من 600 إلى 700 قطعة معًا ، استغرق تنظيفها حوالى شهرين .

وتوجد تجاه الحائط الغربى ثلاثة أسِّرة مدعمة بحيوانات رائعة محفوظة جيِّدًا وخشب مطلى بالذهب ، ومطعم بالعاج أو الزجاج ، وكانت دعائم سرير واحد على شكل الإلهة عنموت ، وجزء من فرس النهر ، وجزء من تمساح ، وجزء من لبؤة تلتهم قلوب الحقيرين وتجعلهم يموتون إلى الأبد ، وآخر كان مدعمًا ببقرتين يتوسط قرنهما قرص الشمس ، يُعتقد أنها آلهة تسمى محيت ورت ، أما السرير الثالث فمحاط بلبؤتين ، وأنه من الممتع ، ملاحظة أن الحكم من خلال النقوش الموجودة على جانبى السياج ، أيًا كان فبوضع الأسرة معًا ، نحصل على قطع من سرير بقرة ولبؤة مختلطين .

أما الدعائم الموجودة فى أعلى ، والمكدسة أسفل الأسرة ، فكانت من الصناديق والكراسى وأعتاب ، وبعض القطع الصغيرة ، بما فيها أغطية بيضاوية فخارية تحتوى على لحم ، وكل الصناديق نُهبت منذ القدم ، والعديد تم تحزيمه مرة أخرى وأعيد غلقه .

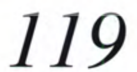
وكان أحد هذه الصناديق الموجودة تحت سرير اللبؤة يحتوى على صندوق الأوانى الكانوبية ، وهو الوحيد من هذا النوع ، والمتبقى من العصور القديمة ، وآخر يحتوى على عصا استخدمها الملك الصغير ، والعديد من القطع الأخرى المهمة ، وقد حملت بعض الصناديق أسماء ملكية ، تشمل إخناتون ، نفر نفرو آتون ، ومريت آتون .

الحجرة الأمامية من مقبرة الملك توت عنخ آمون لحظة كشفها .

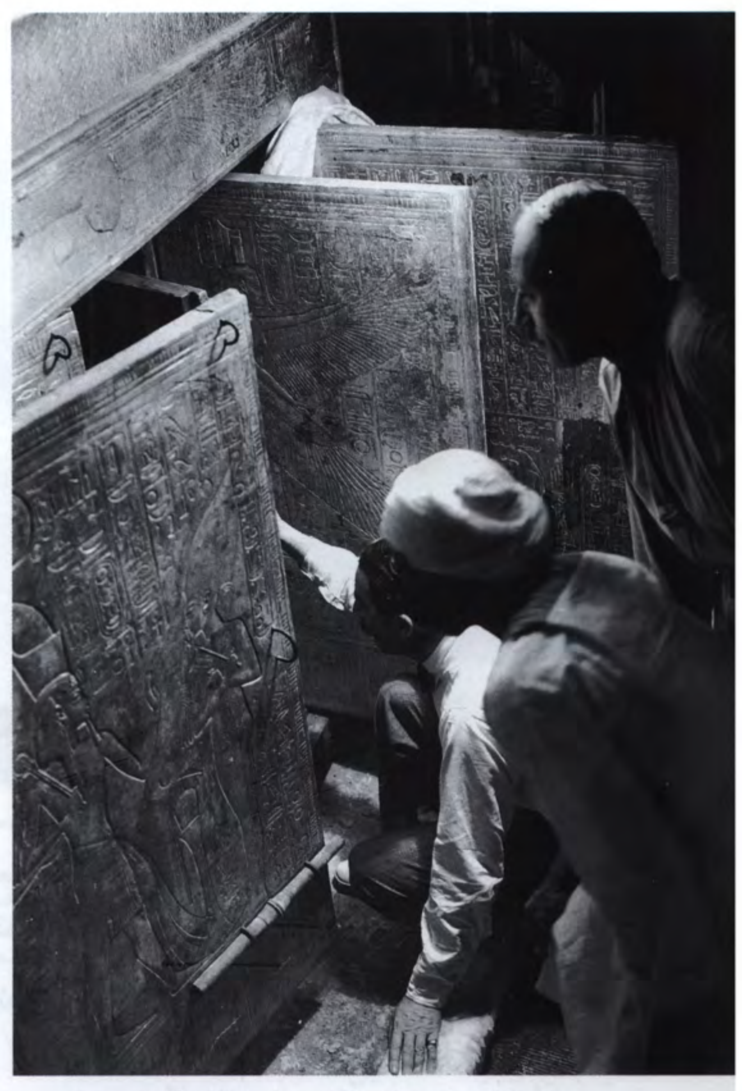
وكان يوجد تجاه الحائط الجنوبى والشرقى ، أربع عربات مفككة ، يبدو أنها دمّرت خلال عمليات السرقة ، وكانت الوحيدة التى ، تمكن كارتر وفريقه فى العمل المجتهد من إخراجها من المقبرة ، وإعادة تركيبها ، وكانت أكثر اثنتين فخمتين منها هما المكسوتان بالذهب ومطعمتان بالزجاج والحجر ، وقد عرفها كارتر على أنها عربات حكومية ، وكان مع العربات أنيرة ، أطقم الفرس ، ومايوضع على عين الفرس من غمامتين ، وعصى السواط . وغيرها من القطع المرتبطة .

وقد تم تبليط المدخل الموجود فى منتصف الحائط الشمالى ، وأُغلق وأُحيطت الأحجار بتمثالين للملك بالحجم الطبيعى ، مرتديًا فى إحداهما باروكة كيسية ، وهى إحدى الأغطية الملكية ، وعلى الآخر غطاء النمس ، وقد عُرف التمثال الثانى كأنه قرين الملك ، وعندما رأى كارتر هذه التماثيل للمرة الأولى كانت مكفنة داخل شال كتانى ، كليهما من الخشب ، وقد لونت بشرته باللون الأسود المرتبط بالخصوبة والبعث وبرايتنج سميك ، أما النقبة وأغطية الرأس ، والصولجانات كانت مطلية بالذهب ، وربما تشير الفتحات الموجودة داخل التماثيل إلى أنه أمسك بلفات من البردى ولكنها فُقدت .

وإحدى القطع المهمة التى اكتشفت هنا على الأرضية ، بالقرب من أحد التماثيل صندوق كبير ملون ، احتوى على ملابس من الواضح أن توت عنخ آمون ارتداها وهو صغير ، ويعرف هذا الصندوق بإسم «صندوق الصيد» ، لأن مناظره المنقوشة على جانبيه ، وغطاءه المقبى تظهر الملك يلعب لعبة صيد الصحراء ، وعلى جانب الصندوق نرى معاركه مع السوريين والنوبيين .



واعتقد المنقب ، أن هذه الحجرة كانت مخزنًا ، لأن عدداً من القطع التى عُثر عليها فى داخلها تحمل أسماء ملوك آخرين ، منهم إخناتون وتحتمس الثالث ، وسمنخ كارع وامنحتب الثالث .


هيوارد كارتر يقوم بفتح المقاصير التى كانت تحوى مومياء وتابوت توت عنخ آمون لحظة الكشف عنها .

حجرة الدفن

وفى 17 فبراير 1923م أزال كارتر الكتل من المدخل ، بين الحجرة الأمامية والحجرة الواقعة إلى الغرب . وقد وجد نفسه وجهًا لوجه مع مقصورة ذهبية ضخمة ، يبلغ طولها 6,4 م وعرضها 4 م ، وقد ملأت الحجرة بأكملها ، ولم يتبق حولها سوى مساحة صغيرة تقل عن المتر ، وكانت المقصورة تشبه الجزء الخارجى من الدمية الروسية ، وداخل المقصورة توجد ثلاثة نعوش أصغر من المقصورة ، كلها من الخشب المطلى بالذهب ، ومحاطة بتابوت كوارتزيتى مستطيل ، مزخرف بأشكال لأربع إلهات مجنحات ، وقد نشرن أجنحتهن لحماية الملك . أما التوابيت الثلاثة التى على شكل إنسان والموجودة داخل التابوت الحجرى الضخم ، فكان أول اثنين مصنوعين من الخشب المطلى ، والداخلى من رقائق الذهب سمكه من 2,5 إلى 3,5 مليمتر ، ووزنه 111,04 كيلو جرام ذو أيد فضية ، وقد دخلت التوابيت داخل بعضها البعض ، بحيث يكاد يوجد فراغ عبارة عن سنتيمترات ، وترقد المومياء ، والتوابيت الثلاثة الداخلية ، على سرير منخفض مصنوع من الخشب الجامد ، بأقدام ورأس أسد ، وتزن التوابيت جميعها معًا 137,5 كيلو جرام ، وعُثر فى مساحة ضيقة ، تُركت حول المقصورة الخارجية على العديد من الأدوات ، بما فيها 12 مجدافًا سحريًا ، فتش أنوبيس (جلد حيوان مملوء بمحلول تحنيط) ، العديد من الصناديق ، العديد من جرار النبيذ ، ومصباحان من المرمر ، وأيضًا وُجدت باقة زهور جنائزية من أعشاب البحر والزيتون ، حيث تُركت فى ركن الحجرة .

ويبدو أن المقصورة الخارجية تم اختراقها ، ولكن ختم الجبانة بجوارها كان

سليمًا ، ويبدو أن هذه المقصورة الثانية ، قد كُسيت بحجاب من الكتان ومزين بزهور من البرونز المطلى ، وكانت توجد أمام أبوابها آنيتا عطر من المرمر منحوتتان ومزينتان وتقع العديد من الأدوات الأخرى بين جدران المقاصير : أقواس وجعبة مملوءة بالسهام ، عصى ، صولجانات ومراوح وسط الأشياء الأخرى . وفى 12 فبراير عام 1924 تم افتتاح التابوت الخارجى ، ولكن انتظروا حتى الموسم التالى ، وفى 10 أكتوبر 1925م ، فتح الفريق أول تابوت ، ووجدوا أعلى التابوت الثانى أكفنة كتانية ، وبقايا إكليل من الزهور ، تركها شخص محبوب عند الملك ، أو ربما كاهن ، وفى 23 أكتوبر تم فتح التابوت الثانى والثالث ، ومرة أخرى كان مغطى بأكفان كتانية وأكاليل زهور .

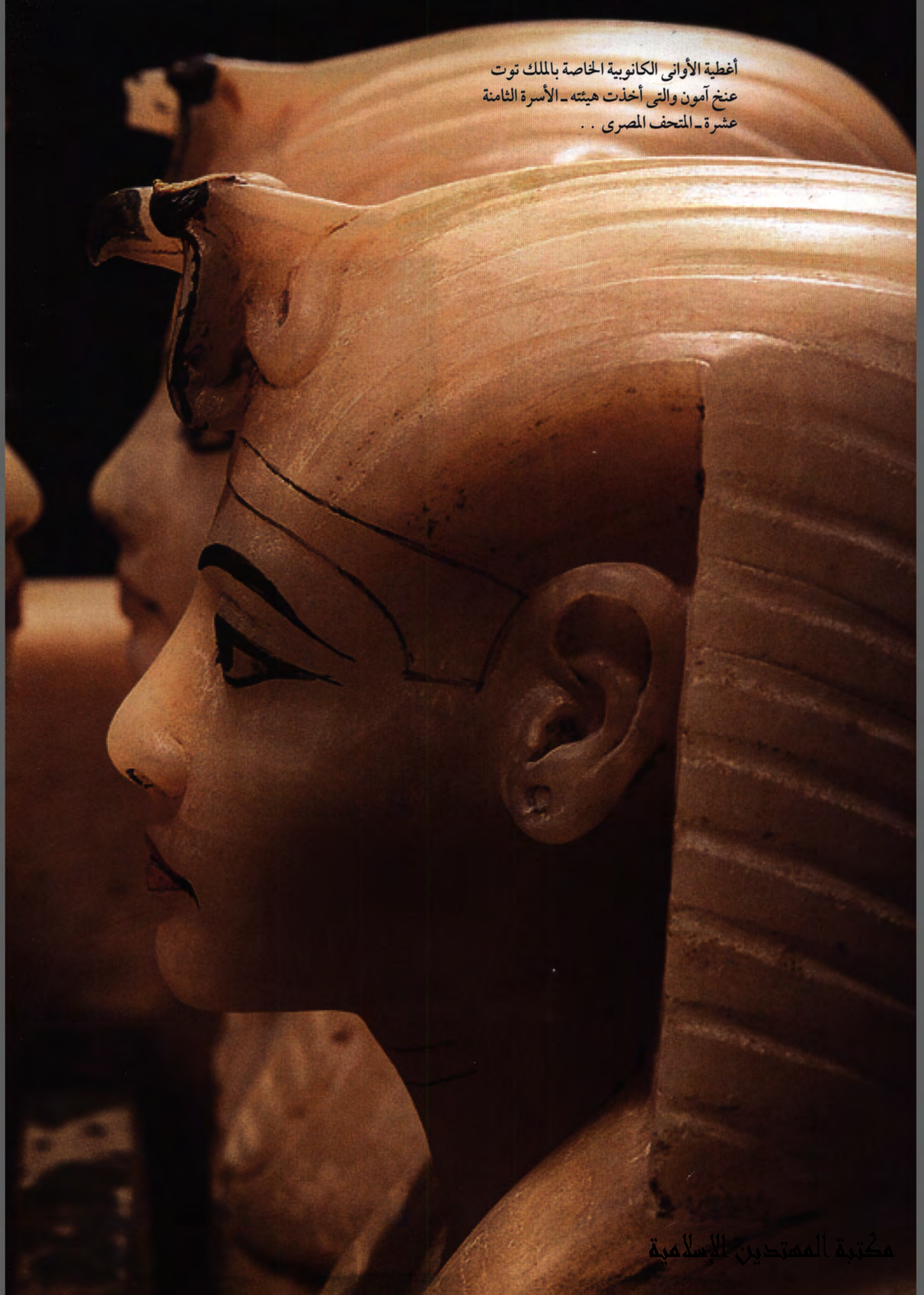
التابوت الذهبى الخاص بالملك توت عنخ آمون ـ الأسرة الثامنة عشرة ـ المتحف المصرى .



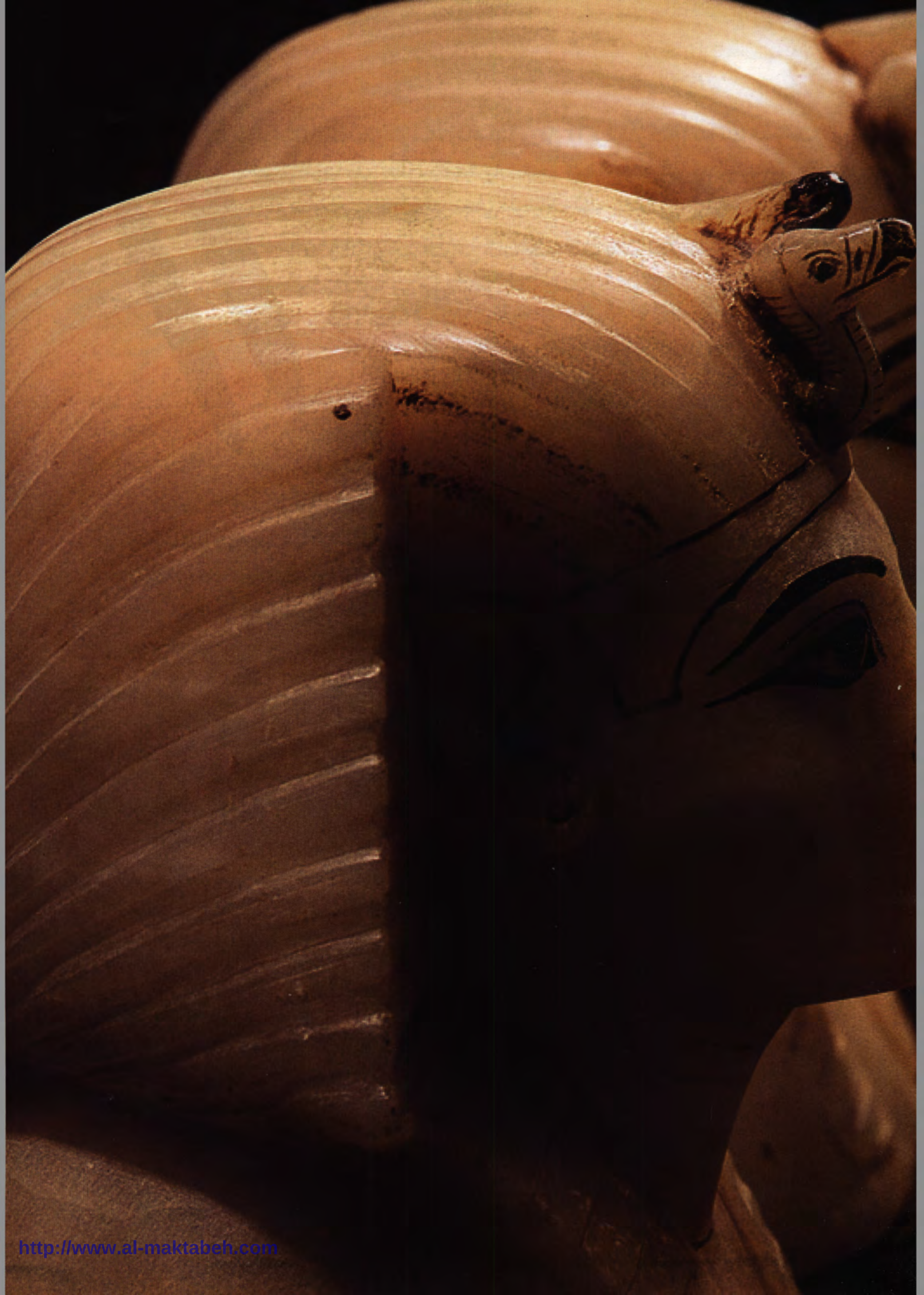
وفى 28 أكتوبر 1925 ، تم رفع غطاء التابوت ، فظهر للمنقبين المندهشين القناع الذهبى الرائع والمطعم باللازورد ، والعقيق الأحمر ، الكوارتز ، الأوبسيديان ، الفيروز والزجاج الذى كان يعلو وجه المومياء ، ويعد هذا القناع الجنائزى والذى يرتدى فيه الملك غطاء الرأس النمس . ومتوج بحية الكوبرا والإلهة العقاب ، واللحية المجدولة المعقوفة الخاصة بالآلهة ، والقلادة العريضة واحداً من أعظم قطع الفن المصرى ، وعلى الجزء الخلفى من القناع يوجد نقوش لنصوص دينية .

ويبدو أن الكهنة القدامى ، قد قاموا بصب كمية كبيرة من الراتنج على المومياء الملكية ، مما تسبب للمومياء والقناع فى أن يلتصقان بالتابوت ، وهذا جعل من الصعوبة فحص المومياء ، وقد قام فريق التشريح المكون من دوجلاس ديرى ، من الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، وصلاح بك





أغطية الأوانى الكانوبية الخاصة بالملك توت عنخ آمون والتى أخذت هيئته ـ الأسرة الثامنة عشرة ـ المتحف المصرى . .



حمدى من الإسكندرية ، بفحص المومياء وتابوتها ، وفى 11 نوفمبر 1925 بدأ فك اللفائف ، ووجد الفريق المومياء فى حالة سيئة مبدئيًا ، نتيجة كثرة السوائل التى تم سكبها على المومياء بالإضافة لكثرة القطع التى تغطى المومياء .

الخنجر الخاص بالملك توت عنخ آمون ـ الأسرة الثامنة عشرة ـ المتحف المصرى . .

وكان يوجد أكثر من ألف قطعة ملفوفة مع المومياء ، غالبيتها من الذهب ، وكما ذكرنا من قبل تشمل بعض التعاويذ ، وعقوداً من شتى الأنواع ، وأساور وحليًا لأصابع اليد والقدم .

قلادة ذهبية للملك توت عنخ آمون على هيئة الصقر ـ الأسرة الثامنة

ولكى يتم رفع المومياء من التابوت ، قام المنقبون بقطعه داخل مساحة كبيرة ، وأعادوا وضعها على زحافة من الرمال ،وكانت الرأس محشورة داخل التابوت ، وتطلب الأمر استخدام سكاكين ساخنة بعناية لإستخراجها ، وقد غطت قبعة جمجمة الفرعون الحليق الذى قُدر عمره بالثامنة عشرة ، ويبلغ ارتفاع المومياء 1,63م ، واقترح ديرى أن الارتفاع الأصلى لتوت عنخ آمون هو 1,67م ولكن ، ل... فريق التشريح تحديد سبب الوفاة .



الإله أنوبيس يحرس حجرة الكنز ـ مقبرة تو

حجرة الكنز

وكان يوجد إلى شمال حجرة الدفن حجرة أصغر أطلق عليها المنقبون اسم حجرة الكنز ، وقد دخل اللصوص هذه الحجرة أيضًا واضطروا إلى أن ينحشروا حول المقصورة فى حجرة الدفن ، ليجدوا مدخلاً لها . وكان مدخل هذه الحجرة محروسًا بتمثالين بالحجم الطبيعى للإله أنوبيس ، بهيئة ابن آوى يرقد فوق مقصورة ، وكان يوجد تجاه الحائط الشمالى مقصورة مربعة من الخشب المذهب ، وتحمى جوانبها الأربع إلهات الحاميات (إيزيس ، نفتيس ، نيت ، سلكت) منحوتة وواقفة بطولها أعلى حافة مذهبة ، ويوجد فى داخلها صندوق الأوانى الكانوبية ، المصنوع من المرمر المصرى ، شُكلت الأربع سدادات بشكل رأس الملك مرتديًا

غطاء النمس ، وكان كل إناء من الأوانى الكانوبية ملفوف بعناية وموضوع داخل تابوت صغير مُذهب .

وكان يوجد فى أحد جوانب الحجرة ، صف من الصناديق العاجية ، والخشبية والتى احتوت فيما مضى على جواهر ، عُثر على الكثير منها ملقاة بالخارج ، من قبل اللصوص ، وكان يوجد فى الجانب الآخر عدد من المقاصير ، والتى احتوت على تماثيل خشبية للملك ، وعدد من الآلهة ، وقد مثلّت ثلاثًا من أجمل الأشكال :توت عنخ آمون بنفسه . أحدها يمشى وممسكًا بعصا ، ومدرس وآخر راكبًا على ظهر فهد أو نمر ، وفى الثالث راكبًا على مركب شراعى صغير ، وممسكًا برمح ، وقد وضعت الكثير من نماذج لقوارب أعلى صناديق ومقاصير . فكان يوجد أكثر من ثلاثين من هؤلاء .


منظر للغرفة الملحقة ويظهر بها الأسرة والصناديق الخشبية - مقبرة توت عنخ آمون

وتقع فى إحدى زوايا الحجرة ، عربتان أخرتان متشابكتان ، عرفهما كارتر على أنهما عربات صيد ، ويوجد أيضًا فى هذه الحجرة طفلان حديثا الولادة من أطفال الملك ، وملكته الصغيرة وقد كفِّنا بحرص ووضعا فى توابيتهما .

الحجرة الملحقة

يؤدى الباب الغربى من الحجرة الأمامية إلى حجرة ذات حجرة جانبية ، وقد نهب اللصوص هذه الحجرة أيضًا ، وأُعيد غلقها بشكل رسمى ، بواسطة شرطة الجبانة ، وقد كانت مكتظة بأكثر من ألفى قطعة ، ووجدوا وسط القطع الموجودة فى الحجرة حوالى 36 جرة جعة ، أو نبيذ مختومة بأختام طينية . وقد قام عالم الفيلولوچيا چيمس بريستد والسير ألان جاردنر ، بدراسة تلك الأختام ، التى عثر عليها فى هذه الحجرة بعناية ، وحددا أن غالبيتها مدون فى العام التاسع من حكم الملك توت عنخ آمون . وحديثًا درس العلماء فى إنجلترا بقايا هذه الجرار ، وحددا أن الجعة المصرية كانت تحتوى على نسبة كحول أعلى من جعة اليوم .

وقد احتوت حجرة الكنز أيضًا ، على المزيد من القوارب ، الأثاث بما فيه من أسرة وكراسى يظهروا بلا ظهر ، والعديد من السلال .

وبرغم العثور على العديد من تماثل الأوشابتى فى حجرة الكنز ، إلاَّ أن أغلبها كان فى الحجرة الجانبية ، وقد صنعت من جميع الأنواع ، الخشب ، والعديد من الأحجار المختلفة ، والخزف الملون ،





كرسى العرش الخاص بالملك توت عنخ آمون ـ
الأسرة الثامنة عشرة ـ المتحف المصرى .


منظر من الحائط الغربى حيث مركب الشمس وقرود البابون التى تمثل ساعات الليل ـ مقبرة توت عنخ آمون ـ وادى الملوك ـ الأقصر .

وارتدت العديد من أغطية الرأس المختلفة ، والباروكات ، وقد أعطى نخت مين ومايا كبيرى موظفيه ستة من أكبرها للملك ، وربما كانت الأخرى هدايا للملك من قبل أفراد آخرين مهمين .

تزيين المقبرة

نظراً لقلة الوقت المتاح لتجهيز المقبرة ، فقد زُينت حجرة الدفن فقط ، وقد غطّيت جدرانها بطبقة سميكة من الملاط ، ثم لوّنت بخلفية من الأصفر المذهب ، ويُظهر بوضوح أسلوب المناظر المتأثّر بفترة العمارنة : فالأشكال قصيرة ببطن متدلية وكبيرة ، وعيون فى شكل بيضاوى . وقد صُممت المناظر هنا لزيادة تأمين انتقال الملك إلى العالم الآخر وضمان استمرارية بقائه للأبد .

ويقع المدخل إلى الحجرة فى الجزء الشرقى من الحائط الجنوبى ، وقد شغلت النصف الغربى من هذا الحائط ، مناظر تظهر الملك مرتديًا باروكة كيسية ، وواقفًا بين الإلهة حتحور ، التى تهبه علامة العنخ ، علامة الحياة ، والإله الجنائزى أنوبيس ، والذى يضع إحدى يديه على كتف الملك ، وفى يده الأخرى علامة العنخ ، وتقف خلف أنوبيس الإلهة إيزيس ، التى تحيى الملك بتحية خاصة ، (معروفة بالنى نى) ، وهذا الطقس يعنى الترحيب بالملك فى العالم





الآخر بطهارة المياه المقدسة ، ونرى أيضًا على هذا الحائط ثلاث آلهة رئيسية للذوات ، العالم الآخر عند المصريين القدماء .

أما الحائط الشمالى للحجرة فهو مزخرف بمناظر تصور جنازة الملك ، فنرى تابوت الملك راقدًا على سرير كانوبى ، بداخل مقصورة فى طريقه ، ليستقر على سطح قارب ، فيتم سحبه على مزلاج ، بواسطة حاشية الملك ، وبينما هم يسحبون القارب ، يتكلم النبلاء ويقومون بتوديع الملك فى سلام إلى الغرب ، وقد كُتب أعلى مومياء الملك «الإله الطيب ، سيد الأرضين ، نب خبرو رع ، له الحياة للأبد» وقد حمت المقصورة الملكية والمومياء التى بداخله أشكال صغيرة لإيزيس ونفتيس .

أما الحائط الغربى فهو أهم جدران المقبرة ، أساس جوهر العقيدة . كان الغرب مكان العالم الآخر ، المكان حيث تغرب الشمس عند الليل ، لذلك يمكن إعادة ميلاده فى الصباح ، وفى مقبرة توت عنخ آمون ، وقد خُصص هذا الحائط لفصل من كتاب ماهو موجود فى العالم



الملك آى يقوم بطقسة فتح الفم
للملك توت عنخ امون ـ
وادى الملوك ـ الأقصر .

الآخر (يسمى أحيانًا كتاب الموتى) ، وفى الصف العلوى نرى قارب الشمس ، يحمل خبرى الجعران الذى يمثل شروق الشمس ، وقد أعطاه شكلين لأوزوريس الثناء والتقدير ، ونرى أمام القارب خمسة آلهة واقفة ، بينها الإلهة ماعت وحورس . والحائط أسفل هذا الصف مقسم إلى 12 خانة ، تحتوى كل خانة على قرد البابون ، يمثل كل قرد إحدى ساعات الليل الاثنتى عشرة ، ويجب على الملك أن يعبر خلال تلك الساعات الاثنتى عشرة والتى تمتلئ بالمخاطر ، قبل أن يُبعث هو والشمس من جديد فى الصباح .

وعلى الحائط الشمالى لحجرة الدفن توجد ثلاثة مناظر ، تظهر الأولى آى مرتديًا التاج الأزرق ، أو خوذة الحرب بصفته وريث العرش ، وجلد الفهد الخاص بالكهنة ، بصفته المؤدى طقس فتح الفم على المومياء الأوزيرية لتوت عنخ آمون ، وكان هذا الطقس هو الذى يتم من خلاله تجهيز جسد الملك لاستقبال القرابين فى العالم الآخر ، ويظهر المنظر التالى نوت ، إلهة السماء مانحة ، مثل حتحور ، على الحائط الشرقى تحية النى نى ، لشكل واقف لتوت عنخ آمون ، ممسكًا بالصولجان والمقمعة وعلامة العنخ ، ويعد النص الذى يعلو هذا المنظر الملك بالحياة الأبدية ، أما أخر منظر على هذا الحائط ، فهو يصور توت عنخ آمون مطوقًا ، من قبل أوزوريس ، رب العالم الآخر ، وخلف الملك نرى روحه المزدوجة أو الكا ، ونرى بين ذراعيه علامة الكا ، والتى تعلو رأس هذا الشكل ، الاسم الحورسى لتوت عنخ آمون «الثور القوى» .





منظر عام لمقبرة الملك توت عنخ
آمون ـ وادى الملوك ـ الأقصر .





الفصل الحادى عشر

أزمة بعد الكشف: كارتر وهيئة الآثار



رأس للملك
توت عنخ آمون
بهيئة الإله أتوم
يخرج من زهرة
اللوتس
ـ خشب ملون ـ
الأسرة الثامنة
عشرة ـ المتحف

أعلنت الصحف خبر اكتشاف مقبرة توت عنخ آمون ، كأهم اكتشافات القرن العشرين ، وأعظم الاكتشافات فى تاريخ المصريات ، وادعت الصحف أن القطع التى عثر عليها تقدر بملايين الجنيهات الإنجليزية ، ولكن الحقيقة أن الكشف تم تمويله بواسطة رجل إنجليزى ثرى وأرستقراطى ، والذى أضاف المزيد من الإغراء إلى الحدث ، ولكن لايختلف علم الآثار عن أى مجال آخر ، فلابد من حدوث غيرة ومنازعات ، وعلى الرغم من عدم إدراك الكثير من الناس هذا ، إلا أن المقبرة الذهبية كانت هى ساحة المعركة ، وكانت هى الرهان فى نزاع من أجل القوة .

وبدأ كارتر وكارنارفون عملهما معًا ، خلال عهد من السيطرة الأجنبية على مصر ، وعلى الآثار المصرية ، وفى معظم الحالات كانت القطع المكتشفة تقسم بين المتكفل بالحفائر وهيئة الآثار المصرية ، ولذلك كان الأمل فى أخذ القطع الرائعة للوطن هو أهم الدوافع الرئيسية للممول الأجنبى . وقد أحب المتكفلون الأجانب التعامل مع اكتشافاتهم ، كأنها ملكيتهم الخاصة ، أو ليشاركهم المصريون (والذين فى الواقع لديهم عقد رسمى لكل البعثات) ، فى القليل ولكن جوهريًا فإنها تخص المكتشف .

ويبدو أن كارتر وكارنارفون ، فكرا بطرق عديدة أن المقبرة ملكهما ، وبالتالى يفعلان ما يحلو لهما ، فلم يقوما بدعوة بيير لاكو ، رئيس هيئة الآثار ، إلى الافتتاح الرسمى للمقبرة ، كما تجاهلا تمامًا الصحافة المصرية ، واكتفيا - كارتر وكارنارفون - بدعوة مراسل أجنبى وآرثر ميرتون ، صديق كارتر ، إلى الافتتاح ، وكانت النتيجة أن هيئة الآثار المصرية ، التى كان ينبغى إبلاغها أولاً ، اضطرت إلى قراءة الصحف لتعرف تفاصيل الكشف ، وكما لو أنه اعتقد الرجال الإنجليز أن بقعة من مصر حيث تقع مقبرة الملك الصغير أصبحت فجأة جزءًا من انجلترا ، وأصبح المصريون غرباء فى أرضهم ، وعلى الرغم من الكثير من التغيرات فإن أشياء مثل هذا القبيل استمرت فى الحدوث فى مجال الآثار .

وتوجد صورة شهيرة جداً تظهر كارتر وأعضاء من الحكومة المصرية ، كلهم مبتسمين فى الكاميرا .كتب آرثر ماس ، أحد أعضاء من فريق كارتر ، الذى كان مساعد أمين متحف المتروبوليتان بقسم الآثار المصرية ، ويتصل بقرابة للأثرى الإنجليزى الشهير ، فندرز بترى ، خطابًا إلى زوجته وينيفرد Winifred ، واصفًا لها الأقصر بعد اكتشاف المقبرة فكتب «فى الوقت

الحالى أصبح جو الأقصر مرهقًا للأعصاب ، وأصبح ونتر بالاس مملوءاً ضجيجًا ، لايتكلم أحد إلا عن اكتشاف المقبرة ، رجال الصحافة محتشدون ، ولاتجرؤ على النطق بكلمة دون الالتفات حولك فى كل مكان ، لكى ترى إذا كان أحد يسترق السمع ، بعضهم يحاول إثارة المشاكل بين كارنارفون وهيئة الآثار المصرية ، وكل الأقصر تأخذ جانب طريق واحد أو أخر . الآثار بالإضافة إلى الصحافة سيئان بدرجة كافية ، ولكن عندما تضاف إليهما السياسة فقد يُصبح كثيراً جداً «وماس بصفته مساعد كارتر فى نشر الجزء الأول من المقبرة ، كان قريبًا جداً من مركز العاصفة . واعتقد كارنارفون الذى يملك امتياز التنقيب فى الوادى الملكى لمدة ستة عشر عامًا تقريبًا ، أنه يمكن أخذ نسبة كبيرة من القطع المكتشفة إلى وطنه ، وبعد أربعة وعشرين ساعة من الكشف حكم القاضى بأن القانون المصرى سمح لكارنارفون وكارتر بأخذ نصف القطع المكتشفة ، ومع ذلك أعلنت الحكومة المصرية أنه منذ العثور على المقبرة سليمة نص قانون الآثار على أن كل القطع المكتشفة تكون ملك الحكومة المصرية .

عصا من الخشب الملون وتأخذ نهايتها شكل أسير نوبى - من مقبرة الملك توت عنخ آمون - الأسرة الثامنة عشرة - المتحف المصرى .

وواجههم اللورد كارنارفون مدعيًا أن المقبرة نُهبت خلال عهد الملك رمسيس التاسع ، ولهذا لايمكن اعتبارها سليمة ، وأضاف أنه لايريد أى قطع فنية لنفسه ، ولكن يريد إعطاء قطع إلى المتاحف الكبرى حول العالم ، وخاصة المتحف البريطانى ، اللوفر ومتحف المتروبوليتان للفنون ، وقد كانت حركة ذكية هدفت إلى كسب دعم هذه المتاحف والباحثين الأجانب والسياسيين .

وفى ديسمبر 1922 شاهد كارتر وكارنارفون أن قيمة القطع الفنية تبلغ حوالى 3 ملايين جنيه ، وقد أنفق كارنارفون أكثر من 50,000 جنيه على مدار ستة عشر عامًا .

وتقدم جيمس هنرى بريستد متطوعًا كشاهد أن المقبرة قد نُهبت ، وأنها لم تكن سليمة

ولكن حتى جريدة تايمز لندن مالكة الحقوق وحدها لنشر القصة والتى كانت بكل وضوح بجانب كارنارفون ، نشرت مقالة مقررة أنه وفقًا للقانون فإنه يجب لكل القطع المكتشفة أن تذهب إلى المتحف المصرى .

وأخيرًا ، ومع أن الحكومة المصرية أعلنت أن البعثة الأجنبية ، لاتملك الحق فى أخذ أى قطعة من المقبرة إلا أن كارتر أصر على أن المقبرة كانت سليمة ، فيما عدا السرقة التى حدثت بعد 25عامًا من موت توت عنخ آمون ، وأنه لم يدخل أحد المقبرة منذ عام 1377 ، ق .م ،واعتقد كارتر أن هذا سيعطيه الحق فى أخذ نصف القطع .

تمثال من الخشب الملون للملك توت عنخ آمون ـ خشب مذهب ـ الأسرة الثامنة عشرة ـ المتحف المصرى .

ومع ذلك أخذ المصريون هذا كشاهد ضده ، لأن العبارة كانت تعنى أن المقبرة أساسًا سليمة ، أما كارنارفون الذى أنفق مبلغًا كبيرًا من المال ، ليعثر على المقبرة ، فكان يفكر فى كيفية استخدام المقبرة لأغراضه الخاصة ، فكانت خطته هى عمل فيلم عن الكشف مع شركة هوليود فيلم ، والذى سيكسب منه حوالى 20.00 جنيه ، وكان ينوى أيضًا إنتاج أربعة مجلدات شعبية عن المقبرة والتى اعتقد أنه يمكن بيعها بحوالى 8.10 جنيه ، وعمل اتفاقية مع جريدة لندن تايمز والتى وقع لها فى 10 يناير 1923 بأنهم يملكون الحق فى القصة وبيع الأخبار إلى الصحف الأخرى ، وذهب 75٪ من هذا المال إلى التايمز والـ ٢٥٪ المتبقية تذهب إلى كارنارفون . وفى الواقع أعطى الورق لكارنارفون 5,000 جنيه فى الحال ، وأعطى أرملته 2,500 جنيه بعد موته .

وكانت كل الصحف القومية والعالمية غاضبة ومندهشة ، من أى شخص يحاول التحكم فى الحقوق لشىء مهم مثل قصة مهمة ، وأنه خطأ كبير كان لابد لكارتر أن يدفع ثمنه ، وصعب الموقف أكثر عندما أراد المراسلون المصريون دخول المقبرة ، فقام كارتر أو كارنارفون بمنعهم من الدخول ، وكتبت الصحافة



المصرية لهيئة الآثار والحكومة المصرية ، وأيضًا إلى كارنارفون وكارتر معبرين عن غضبهم من هذه الإهانة . كما كتب لاكو لكارتر طالبًا منه أن يسمح لزائر واحد فقط من الصحافة المصرية بزيارة المقبرة ، ولكن ركز كارتر على تسجيل ، ترميم وتنظيف المقبرة من دون إزعاج صغير على قدر المستطاع ، فقال لا . وفى 26 يناير عام 1923 ، وافق كارتر أخيرًا لأحد الصحافيين بزيارة المقبرة ، ولكن كان هذا غير كاف ليهدئ من سخطهم .

وفى 28 فبراير عام 1923 ، حصلت مصر رسميًا على استقلالها ، ولكن لم يعتبره المصريون استقلالاً حقيقيًا ، إذ كانوا لايزالون تحت سيطرة بريطانيا ، وقالت الصحف القومية إن مصر لم تستقل بعد ، لأن كارتر وكارنارفون أعادا تمثيل الإمبريالية ، فقد سيطرا على المقبرة ، التى تقف على أرض مصرية ، وقامت الصحافة بشن حرب ضد كارنارفون وكارتر ، وبدأت تكتب قصصًا تتهمهما بتورطهما فى سرقة قطع من المقبرة .

وكتبت صحيفة The Daily Express : «إذا تحول العلم إلى تجارة فإنه بغاء» لأن كارتر أخبر الصحف بأن المصريين غير كفء ، ولايعلمون أى شىء عن علم الحفائر ، وأن الموظفين يهتمون فقط بالسياسة .



تمثال للإله بتاح من مقبرة الملك توت عنخ آمون - خشب مذهب - الأسرة الثامنة عشرة - المتحف المصرى .

ولكن قام كارتر وكارنارفون بارتكاب عدة أخطاء خطيرة من البداية ، عندما تجنبا رئيس هيئة الآثار ، فقد لاحظ بيير لاكو أن كارتر يسجل القطع فى سجل بالمتحف المصرى ، ولكن يحتفظ بنسخة مطابقة بالمقبرة ، وأخبر كارتر أنه فى حاجة إلى أسماء كل مساعديه لذلك يمكن إثبات أو نفى تضامنهم فى الفريق ، وكان أيضًا مصراً على عدم دخول أى شخص المقبرة من دون تصريح من الحكومة المصرية ، واعترض أيضًا على منح الحقوق لجريدة التايمز وحدها .

وفى فبراير عام 1923 ، أصبح مرقص حنا وزيراً للرى ، وكان قسم الآثار تحت إشرافه ،

وعندما ذهب كارتر لرؤية حنا لتهنئته على منصبه الجديد فتح حواراً من جديد عن المقبرة آملاً أن يأخذه إلى جانب كارنارفون ، ولكنه فشل وكان حنا بجانب هيئة الآثار .

وذات مرة أراد كارتر دعوة مجموعة من 22 سيدة لزيارة المقبرة ، ولكن رفضت الحكومة المصرية ، وكان كارتر غاضباً جداً ، وأرسل خطاباً إلى الحكومة المصرية يخبرهم أنه قرر غلق المقبرة . وكان هذا خطأ لأنه فور غلق المقبرة سوف تتوقف أعمال الصيانة ، وعندما يرغب كارتر فى العودة إلى المقبرة سوف تمنعه الشرطة المصرية من الدخول ، وكان كارتر محبطاً جداً فأرسل تلغراف إلى مرقص حنا ولكن كان هذا بلا جدوى .



تمثال من الخشب المذهب للملك توت عنخ آمون بتاج الوجه القبلى - الأسرة الثامنة عشرة - المتحف المصرى .

ورفض كارتر التوقيع على الشروط التى وضعتها الحكومة وهى : أن تقسيم القطع أصبح ماضياً ، أى شخص يرغب فى زيارة المقبرة ، لابد أولاً من أن يحصل على تصريح من الحكومة المصرية . وأخذ كارتر الحكومة المصرية إلى المحكمة وطلب من لاكو أن يقدم اعتذاراً رسمياً وأوضح حنا أنه هو الذى يصنع القوانين وليس لاكو .

أعلن سعد زغلول ، رئيس وزراء مصر . ورئيس حزب الوفد فى خطابه فى 15 فبراير 1923 ، أن «كارتر سلك طريقة لم تقبلها الحكومة المصرية ، لأنه اتفق فى العقد وقت الزيارة الرسمية وبعدها لم يحترم اتفاقه هذا» .

وشعر الشعب المصرى بالغضب ، لأن المقبرة تنتمى لمصر وليس إلى هيوارد كارتر أو اللورد كارنارفون ، وكانوا أيضاً متضايقين بسبب سلوك كارتر وكارنارفون ، خصوصاً عندما منع الموظفين والصحفيين المصريين من زيارة المقبرة . وبعد تصرف الوزير حنا هذا تظاهر العديد من الشعب المصرى فى الشوارع قائلين «يحيا وزير توت عنخ آمون» وبدأت الصحافة الأجنبية بتقوية موقف كارتر فاعترضوا على قرار الحكومة بوقف عمل كارتر بالمقبرة ، وتحدثوا عن كيف كان هذا الاكتشاف مهماً لمصر وللعالم كله .



إحدى المراكب الخشبيةالتى تم العثور عليها بمقبرة الملك توت عنخ آمون ـ الأسرة الثامنة عشرة ـ المتحف المصرى .

وفى 20 فبراير 1923 ، ألغى اجتماع مجلس الوزراء الامتياز المعطى للورد كارنارفون ، واعتمدوا فى قرارهم هذا على غلق كارتر للمقبرة ، والذى عرض القطع التى بداخل المقبرة لخطر الدمار والتلف ، وكتبت الصحيفة المصرية المسماة المقطم «أن ماحدث لابد أن يكون درسًا للمصريين والذى ينبغى أن نتعلم منه المزيد عن الحفائر ، ونعرف كيف ندرس آثارنا بأنفسنا !» .

ورد كارتر على الحكومة المصرية ، برفع قضيتين وطلبين مهمين : الأول من أجل مشاركته فى نصف القطع التى عُثر عليها بالمقبرة . والثانى من أجل ترميم القطع ، وخلال هذه الفترة أدلى كارتر للصحافة بتصريح أن الوزير مرقص حنا لص .

وقام العديد من الناس أمثال ألان جاردنر وجيمس بريستد ، بمحاولات لتسوية الخلافات بين كارتر والحكومة المصرية ، فتقابلوا مع الوزير وتحدثوا معه عن أهمية ترميم القطع الفنية ، وحثوه على أنه لابد أن يسمح لكارتر بالعودة ، فوافق الوزير ولكن بشروط وكانت كالتالى : أولاً لابد أن يقدم كارتر اعتذارًا رسميًا إلى المصريين ، لأنه استخدم كلمة «لص» فى حديثه مع الصحفيين ، ثانيًا لن يشارك كارتر وكارنارفون فى تقسيم القطع ، ثالثًا لابد من كتابة مقالة أخرى تصرح بأن وزير الرى له الحق فى الإشراف والسيطرة على كل شىء يتعلق بالمقبرة .



هيوارد كارتر يقوم بفحص مومياء الفرعون الذهبى توت عنخ آمون .

نُصح كارتر الذى كان غاضبًا جدًا بأن يترك مصر . وقرر أن يذهب إلى الولايات المتحدة فى جولة يوم فيها بإلقاء المحاضرات ، وكان زملاؤه قلقين لأن كارتر لم يكن محاضرًا جيدًا ، ولم يكن له أى تعليم منهجى فى علم المصريات .

وقابل العديد من الناس بمن فيهم ممثلى متحف المتروبوليتان للفن بنيويورك مرقص حنا للاعتذار نيابة عن كارتر ، ولكن طلب الوزير أن يأتى كارتر بنفسه ويعتذر ، ولكن رفض المنقب فى البداية ، وأخيرًا أدرك كارتر أن الحكومة المصرية لن تدعه يعمل مرة أخرى فى مصر ، دون اعتذار رسمى ، فكتب خطابًا موضحًا أنه لايطلب خمسين بالمئة من القطع الفنية ، وأنه تنازل عن كل القضايا .

وفى 15 ديسمبر 1924 ، استقال سعد زغلول وأصبح أحمد زيوار باشا رئيس وزراء مصر ، وتقابل رئيس الوزراء الجديد مع كارتر فى ناد للعربات فى ٤ يناير عام 1925 ، وفى المقابلة حاول كارتر أن يستعيد الخطاب الذى كتبه ، موضحًا أنه لايطلب نسبة 50٪ من القطع ، وأخبر أحمد زيوار باشا كارتر أن الحكومة يمكن أن تعطى سيدة كارنارفون (التى مات زوجها فى عام 1923) ، بعض النسخ المتطابقة وأنه سيسمح لكارتر بالعمل بالمقبرة .

عاد كارتر إلى الأقصر فى 25 يناير عام 1925 ، ووجد أن الشمس غيرت المقبرة ، وأن ألوان المجوهرات تغيرت ، وبدأت القطع الخشبية فى التلف ، وقام مرممه الفرد لوكاس بعدة مهام ليرمم المقبرة وقطعها ، وانتهز كارتر فرصة هذه الحالة أن الحكومة المصرية أعلنت ملكيتها للمقبرة وطالبهم بدفع 75 ألف جنيه مصرى لإتمام أعمال الترميم والتنقيب ، وطالب رسميًا بأخذ بعض القطع المتطابقة ، وامتدت المعركة على مدار أربع سنوات تالية ، إذ تم جلب القطع



إحدى المراوح الملكية التى عثر عليها بمقبرة الملك توت عنخ آمون ـ خشب مصفح بالذهب الأسرة الثامنة عشرة ـ المتحف المصرى .

من المقبرة وتم تسجيلها وترميمها بعناية .

وفى 1929 قام محمد محمود باشا الذى تلى زيوار باشا كرئيس وزراء مصر ، بإلقاء بيان مهم والذى حدد أنه من الآن فصاعداً ، لن تعطى مصر الآثار لأفراد ، ولكن لمعاهد فقط ، مثل المتحف البريطانى ، ولذلك لايحق لكارتر ولا للسيدة كارنارفون ، أخذ أى قطعة من قطع المقبرة ، وأعلن أيضاً أن مصر لايمكن أن تأخذ مالاً مقابل القطع الفنية المصرية .

وقرب نهاية عام 1929 ، أنهى كارتر تسجيل وصيانة مقبرة توت عنخ آمون ، وأنهى علاقته الرسمية بالمقبرة ، بإعطاء مفاتيح المقبرة إلى المفتشين المحليين .

كسب كارتر قدراً كبيراً من التميز أثناء اكتشافه ، وفى الواقع أصبح أكثر الأثريين شهرة فى العالم ، فقد قابل رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ومنحته جامعة Yale درجة شرفية ، ومع ذلك ففى المتحف المصرى لم يُشيد أى شىء تقديراً لكارتر ، على الرغم من وجود العديد من الآثار لأثريين مشهورين مثل ماريت ، وأحمد باشا كمال بالمتحف ، ومع ذلك برغم كل أخطائه ، فقد صنع اكتشافًا عظيمًا ، وقام بعمل ترميم ممتاز لقطعها الخرافية ، ولذلك نخطط الآن لتكريمه بتحويل منزله الذى بالقرنة إلى متحف لتخليد ذكراه .

وتوجد شكوك كثيرة حول سرقة كارتر وكارنارفون لبعض القطع من مقبرة توت عنخ آمون ، على الرغم من عدم إثبات شىء يؤكد سرقتها ، فقد بدأت مناوراتهما غير القانونية تقريبًا فور الكشف عن المقبرة ، ويوجد دليل كبير على أن كارتر فتح ثم أغلق فتحة فى أحجار الملاط ، وأنه دخل قبل الافتتاح الرسمى للمقبرة بصحبة اللورد كارنارفون وابنته إيفيلين ، التى كانت مغرمة بكارتر فى هذا الوقت ، وربما دخلوا حجرة الدفن أو على الأقل نظروا إليها ، فى هذا الوقت .

وقال كل الجمهور الذى حضر الافتتاح الرسمى ؛ إن كارتر كان عصبى المزاج جداً ، وربما كان قلقًا من أن يلاحظ أى شخص الفتحة فى المدخل ، وفى ديسمبر لاحظ لوكاس هذه الفتحة ، وهنا اعترف له كارتر بأنه خرق البروتوكول ، وذكر لوكاس ذات مرة فى حديثه أنه رأى صندوق عطور من الحجرة عند منزل كارتر بالأقصر ، قبل الافتتاح الرسمى للمقبرة ، ولحسن الحظ أعاد كارتر هذه القطعة ، وعندما جاء إبراهيم أفندى حبيب مفتش الآثار المحلى إلى المقبرة لأول مرة ، منعه كارتر وكارنارفون من الدخول ، حتى أعادا كل القطع التى تدل على أنها فُتحت ، ودليل أخر على الدخول غير الرسمى ، والذى يأتى من خطاب أرسلته السيدة إيفيلين لكارتر ، والذى كتبته بعد ثلاثة أيام من دخول المقبرة ، وفى الخطاب تشكره على سماحه لها برؤية المقبرة ، وتقول إن دخول المقبرة

إثنان من تماثيل الآلهةالتى تم العثور عليها بمقبرة الملك توت عنخ آمون ـ وهما لـ دواموت أف وحورس الكبير ـ الأسرة الثامنة عشرة ـ المتحف

بالليل كان شيئًا رائعًا لن تنساه أبدًا .

ترك كارتر القاهرة فى ديسمبر ، وتقابل مع ملك إنجلترا جورج الخامس ، وأثناء المقابلة الملكية . أعلن كارتر للصحافة أنه كان علي مقربة من كشف مومياء الملك ، فكيف عرف أن المومياء هناك ؟ وقد سجل هذه القصة كلُ من محسن محمد وهو كاتب مصرى وتوماس هوفينج مدير متحف المتروبوليتان بنيويورك ، وكليهما كتبا كتبًا رائعة عن الكشف .

وأكد هوفينج اعتقاده بأدلة فى كتابه ، أن كارتر وكارنارفون سرقا بعض القطع من المقبرة ، ويوجد العديد منها الآن بمتحف المتروبوليتان ، وتشمل هذه القطع المسروقة صولجانًا ، خاتمًا ذهبيًا ، تمثالاً مصنوعًا من العاج ، وآنية عطر من المرمر ، كما عُثر على الأقل على أربع قطع أخرى من المقبرة فى متاحف أخرى ، ويبدو أن تلك المتاحف أخذت هذه القطع من شخص ما ، والذى اشتراها من عائلة كارتر . وقد عثر مفتش آثار على الرأس الرائعة لتو عنخ آمون ، كالإله نفرتم خارجًا من اللوتس ، ملفوفة بعناية ومحزمة داخل قفص ، وموضوعة بالقرب من مدخل المقبرة ، وقد ادعى كارتر أنه عثر عليها فى الممر ، ثم لفها ليحفظها بأمان ، ولكن توجد



منظر من على صندوق للملك توت عنخ آمون يقوم بقتل الأعداء الآسيويين - خشب مطعم - الأسرة الثامنة عشرة - المتحف المصرى .

شكوك أن كارتر كان يخطط لسرقة هذه التحفة الفنية الرائعة .

وأثار اكتشاف مقبرة توت عنخ آمون ، الكثير من المشاكل فى عدة أماكن ، حتى العلاقة بين كارتر وكارنارفون أصبحت صعبة ، وأصبحت علاقتهما المهنية صارمة ، حيث بدأت المشاكل بينهما فور اكتشاف المقبرة ، ويبدو أن ابنة كارنارفون السيدة إيفيلين هيربيرت ، وقعت فى الحب مع كارتر فى أول مقابلة لهما بالأقصر فى 23 نوفمبر عام 1922 ، والخطاب الذى أرسلته إلى كارتر بعد شكره على سماحها لرؤية المقبرة ، احتوى على العديد من الكلمات ، التى يمكن أن نستنتجها كدليل على حب سيدة صغيرة فى العشرين لرجل فى الخمسين ، ومع ذلك يبدو أن كارتر تجاهلها تمامًا ، وكنتيجة لهذا حاولت أن تفسد العلاقة بين كارتر وأبيها .

ووفقًا لإحدى الروايات ، أخبرت السيدة إيفيلين اللورد كارنارفون أنها واقعة فى غرام كارتر ، وكان كارنارفون متضايقًا وغاضبًا ومرعوبًا ، من أنها تحب رجلاً يكبرها سنًا بكثير وأقل منها طبقيًا ، وقال كارنارفون إنه لايمكن أن يدعها تتزوج شخصًا موظفًا ، فذهب مباشرة إلى خيمة كارتر وواجه كارتر ، الذى أجابه بأنه ليس لديه وقت للحب ، فهو مغرم فقط بعمله ، وغير شغوف بالسيدة إيفيلين ، وتجادل الرجلان وبعدها طرد كارتر كارنارفون من خيمته ، وخرج اللورد كارنارفون مقسمًا أنه لن يعود أبدًا ، وحاول جاردنر وبريستد ، أن يجمعا الرجلين للتحدث مرة أخرى ولكنهما لم ينجحا .

وكان هذا نهاية عقد الشراكة بين كارنارفون وكارتر ، ولم يعمل الرجلان معًا ثانية ، وبعد عدة شهور اعترف كارنارفون بأنه كان مخطئًا وأرسل خطابًا إلى كارتر ، والذى قال فيه إنه سلك هذا التصرف نتيجة ماقالته إيفيلين له ، ولكنه يحترم كارتر كصديق ، وكرجل يملك أصدقاء قليلين ، ولانعلم ماذا حدث بعد ذلك ، لأنه بعد ذلك بقليل ذهب كارنارفون إلى أسوان حيث لسعه الناموس وتحولت اللسعة إلى إصابة ، توفى على إثرها فى غرفته بفندق شيبرد فى 6 مايو عام 1923 .





زاهى حواس



الفصل الثانى عشر

لعنة توت عنخ آمون



أحد تماثيل الملك توت عنخ آمون تمثله بتاج الوجه البحرى - الأسرة الثامنة عشرة - المتحف المصرى



تسبَّبَ موت اللورد كارنارفون فى أقل من ستة شهور ، بعد فتح مقبرة توت عنخ آمون ، فى اعتقاد بعض الناس ، بوجود لعنة واقعة على المقبرة ، ونشرت الصحف أن موته كان غامضًا ، وكان نذير شؤم أن يفك المومياء ولفائفها ، وذهب أحدهم إلى ما أبعد من ذلك إلى سوء ترجمة نص مكتوب على طوب طينى ، عُثر عليه أمام مقصورة الإله أنوبيس ، فى غرفة الكنز : «سأقتل كل هؤلاء الذين عبروا هذه العتبة إلى الفناء المقدس للملك الذى يعيش للأبد» . وفى الحقيقة يقرأ هذا النص : «أنا هو الذى يعوق الرمال من أحجار الحجرة السرية» (ترجمة ديفيد سيلفرمان David Silverman) .

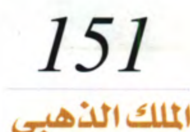
وعندما كان كارنارفون فى أسوان ، سقط مريضًا ضحية تعرض جسده الضعيف للسعه ناموسة على خده ، وبعدها انتقل إلى القاهرة من أجل عناية أفضل ، حيث مات هناك بعد أيام معدودة ، ونشر مؤيدو اللعنة أن أضواء القاهرة انطفأت عند لحظة موته بالضبط ، وأضاف ابن كارنارفون السيد بروشيستر Porchester إلى اللغز بسرده قائلاً : «إن كلب والده كان فى المنزل فى قلعة العائلة Highclere ، أطلق نباح رثاء فى لحظة موت سيده وبعدها مات أيضًا» .

وفى الواقع لايوجد لغز حقيقى محاط بموت كارنارفون ، فقد مات نتيجة لتسمم فى الدم حدث بعد إصابته بلسعة ناموسة داخل جرح أحدثه بالموس أثناء الحلاقة ، أما أضواء القاهرة فربما بالفعل انطفأت عندما مات كارنارفون ، ولكن هذا لايمكن أن يكون حدثًا غير معتاد ، منذ أن كان نظام الكهرباء فى مصر غير جدير بالثقة فى هذا الوقت ، ونحن لانملك شهودًا لحالة الكلب الذى مات وخصوصًا أن ابن اللورد كارنارفون ، كان بنفسه فى الهند فى ذلك الوقت .

ولكن تولَّدت اللعنة وأكسبت الحياة طابعها ، ونسب لها مراسلو الصحافة كل حادثة أو موت بقدر الإمكان ، وكان يقال لأى شخص قام بزيارة المقبرة ومات بعدها ، فى أى وقت قريب ، (بما فيهم رجل وقع أثناء دخوله المقبرة ومات بعدها متأثراً بجرحه) ، إنه ضحية اللعنة .

وقال أمير مصرى كان يعيش فى لندن ، ولم يفعل أى شىء لتوت عنخ آمون ، ولم يدخل المقبرة مطلقًا وقام بقتل زوجته : إنه كان متأثراً باللعنة وحتى موت جان فرانسوا شامبليون فى الثانية والأربعين من عمره ، والذى فك شفرة الهيروغليفية ، نسبوا موته إلى لعنة الفراعنة على الرغم من الحقيقة ، إذ أن شامبليون ، مات فى عام 1832 ، تقريبًا قبل مئة عام من خروج توت عنخ آمون إلى الضوء ، وفى الحقيقة كان معدل الوفيات المرتبط بالمقبرة قليلاً جداً .

فى عام 1928 مات آرثر ماس ، ولكنه لم يكن مريضًا لفترة طويلة ، وعاش كارتر نفسه حتى عام



1939 ، ومات بريستد فى عام 1935 ، ومات لوكاس فى 1945 ، وعاش جاردنر حتى عام 1963 ، وماتت السيدة إيفيلين فى عام 1980 عن عمر يناهز التاسعة والسبعين .

وعاشت لعنة الفراعنة طويلاً ، وكتب صحفى ألمانى كتابًا شهيرًا يسمى «لعنة الفراعنة» فى عام 1970 ، أى بعد خمسة عقود من موت كارنارفون . وفى روايته كتب إنه تقابل مع جمال محرز ثم مدير الآثار فى فندق عمر الخيام بالقاهرة ، وسأله «هل تؤمن بوجود اللعنة ؟» فأجابه محرز «لقد نقبت مقابر ومومياوات ولم يحدث لى شىء أبدًا» ووفقًا لمؤلف هذا الكتاب مات محرز فى اليوم التالى .

إنه من السهل عندما تسمع قصة مثل هذه ، أن تؤمن بوجود لعنة ، ولكن ما لايعلمه الكثير من الناس أن جمال محرز متخصص فى الآثار الإسلامية ، ولم ينقب مطلقًا عن أى شىء متعلق بفراعنة مصر ، وأيضًا كانت لدى محرز مشكلات صحية خطيرة ، وماحدث له كان تزامنًا وليس لعنة .

ونُسبت حوادث ووفيات أخرى كثيرة إلى اللعنة ، وعندما أصدر الرئيس المصرى ، جمال عبدالناصر ، مرسومًا بسفر قطع توت عنخ آمون إلى فرنسا ، عارضه أثرى يسمى محمد إبراهيم وبعدها أصيب فى حادث سيارة .

وقع مدير الآثار محمد مهدى على عقد موافقًا على سفر قطع توت عنخ آمون إلى لندن ، وبعدها قُتل أثناء عبوره شارع مزدحم ، ولايمكن الحكم من خلال هاتين الحادثتين على أن اللعنة لم تقرر سواء سفر أو عدم سفر كنز توت عنخ آمون خارج البلاد .



الإله أنوبيس حامى الجبانة وحارسها ـ من مقبرة توت عنخ آمون ـ الأسرة الثامنة عشرة ـ المتحف المصرى

وترك المصريون القدماء نقوشًا تحذر العابرين ألأيدمروا مقابرهم ، وقد صاغت اللعنات المصرية القديمة فى شكل تهديدات ، وظهرت بشكل رئيسى على آثار الأفراد الخاصة وأساسًا فى الدولة القديمة أكثر من الملكية وهنا مثال من اللعنة الخاصة :

إلى أى واحد سيفعل أى شىء شرير تجاه مقبرتى .

سوف يحاكمه الإله العظيم .

وإلى كل من تسول له نفسه أن يستولى على حجر من مقبرتى .

فسوف أنزع رقبته مثل طير .

وإلى كل من يحرك أى حجر أو كتلة من مقبرتى .

إلى كل الذين يحيون فوق الأرض ليفزعوا الأرواح التى تعيش فى الغرب .

إلى كل من يدخل مقبرتى وهو غير طاهر .

سوف أفنى حياته .

وإلى كل الذين يأتون بالنجاسة على صورى (روحى)

لن أسمح لأشكالهم (أرواحهم) أن تشغلهم (تعود إليهم) .



نص اللعنة الخاص بالمدعو بتتى ، أحد العمال بناة الأهرام ـ حفائر المؤلف ـ الجيزة .

ويوجد نقش آخر اكتشفته حفائر الجبانة العليا ، لمقابر بناة الأهرام بالجيزة . وفى مقبرة أحد الفنانين يدعى بتتى عُثر على النقش التالى :

« يا أيُّها الناسُ الذين يدخلون هذه المقبرة

الذين يصنعونَ الشرَّ ضد هذه المقبرة ويدمرونَها

ربما يكونُ التمساحُ ضدَّهم في الماء

وثعبانٌ ضدَّهم على الأرض

ربما يكون فرسُ النَّهر ضدَّهم في الماء

وربما تكونُ العقربُ ضدّهم على الأرَض» .

ولاحظ ديفيد سيلفرمانَ ، حاليًا أمين متحف جامعة بنسلفانيا بالقسم المصرى ، فى مقالة تسمى لعنة الفراعنة ، أن قلة وجود لعنات الملكية ، تشير إلى أن الآثار الملكية كانت لها حماية أخرى ضد أعدائها ، وعندما ظهرت اللعنة الملكية ، كانوا يشيرون إلى الحماية فى هذه الحياة أكثر من الحياة الآتية ، وعلى سبيل المثال يوجد عنوان فى المعبد الجنائزى للملكة حتشبسوت فى الدير البحرى ، والذى يتحدث فيه تحتمس الأول إلى ابنته مدعيًا «أن الذى يعبدها سوف يحيا .والذى يخاطب الشر فى لعنة ضد جلالتها سوف يموت» .

وكأثرى صغير اشتركت فى حفائر بموقع كوم أبو بيللو فى دلتا النيل ، وفى نهاية أول موسم لى ، كنت مكلفًا بأخذ القطع من الحفائر (معظمها من مقابر ترجع للعصر اليونانى الرومانى) ، إلى المتحف المصرى بالقاهرة ، وفى اليوم نفسه توفيت عمتى ، وفى العام الثانى وفى اليوم نفسه عندما نقلت القطع توفى عمى ، وفى العام الثالث توفى ابن عمى المحبوب ، ونشرت الصحف بالقاهرة أن هذه الأشياء حدثت بسبب اللعنة ، ولكن الحقيقة أنه لايوجد لعنة فراعنة ، حتى القدماء المصريين عندما نقشوا لعنات

على مقابرهم أملوا فقط أن هذه الكلمات تحمى دفناتهم .

ومعظم الناس الذين ارتبط موتهم بلعنة كانوا غرباء ، وليس لهم أى علاقة بتنقيب المقابر ، وشخص واحد فقط هو الذى ارتبط بالكشف ومات فى ذلك الوقت ،وكان هو اللورد كارنارفون .

وبعد خمسة وسبعين عامًا ظلت عبارة «لعنة الفراعنة» تبهر العامة ومنتجى هوليود . والحقيقة «أنه لايوجد أى لعنات» .

مركب ذات مقدمة ومؤخرة تمثل رأس وعل ، وعليها قزم - ألباستر - الأسرة الثامنة عشرة - المتحف المصرى .









الفصل الثالث عشر

رحلات توت عنخ آمون



قلادة ذهبية على هيئة الصقر حورس
ـ من مقبرة توت عنخ آمون ـ الأسرة
الثامنة عشرة ـ المتحف المصرى .

سافرت العديد من قطع مقبرة توت عنخ آمون من القاهرة إلى المتاحف فى أوروبا ، روسيا ، كندا ، اليابان ، والولايات المتحدة الأمريكية ، وكانت المرة الأولى التى غادرت فيها بعض القطع مجموعة توت عنخ آمون القاهرة ، فى عام 1961 ، متوجهة إلى الولايات المتحدة ، حيث بقيت هناك حتى يناير عام 1964 ، وقد زار المعرض خلال تلك السنين سبع عشرة مدينة ، وسافرت المجموعة نفسها إلى كندا من عام 1965 إلى 1966 ، وبعد ذلك توجهت الرحلة إلى اليابان وفرنسا ، حيث كانت هناك فى معرض من عام 1965 إلى 1966 ، وبعد ذلك توجهت الرحلة إلى اليابان وفرنسا ، حيث كانت هناك فى معرض من عام 1965 إلى 1967 ، وحققت هذه الجولة مقداراً عظيماً من العلاقات بين مصر وكل تلك البلدان ، وخصوصاً اليابان ، التى انبهر إمبراطورها بتلك القطع .

ومن عام 1973 حتى عام 1975 أقيم معرض أخر فى إنجلترا ، وفى الاتحاد السوفيتى ، حيث افتتح وزير الثقافة السوفيتى وجمال مختار رئيس هيئة الآثار المعرض معًا وفى العام نفسه طلبت الولايات المتحدة 50 قطعة من مجموعة توت عنخ آمون ، لتزور ست مدن فى الولايات المتحدة ، مثل تورونتو بكندا ، وكانت مدينة سان فرانسيسكو هى المدينة الأمريكية السابعة التى أضيفت بعد ذلك ، واستضافت أيضًا الفرعون الذهبى ، وكان الافتتاح فى سبتمبر 1976 ، بواشنطن وكان من المتوقع حضور الرئيس D.C نيكسون ، ولكن جاء بدلاً منه هنرى كيسينجر ، وعندما أصبح جيمى كارتر الرئيس ، جاءت ابنته إيمى لترى المعرض ، وشرح مدير المتحف المصرى بالقاهرة إبراهيم النواوى المعرض لها ، وكانت منبهرة جداً بقطع توت عنخ آمون الرائعة ، والتى أخبرت عنها والدها ، وبعدها دعا الرئيس النواوى ليلقى محاضرة فى البيت الأبيض .

منظر للملك توت عنخ آمون وزوجته عنخ اس أن با آمون من على المقصورة الذهبية الصغيرة - الأسرة الثامنة عشرة - المتحف المصرى .

وفى ألمانيا حدثت لعنة توت عنخ آمون فعلاً ، فسقط تمثال «سلكت» الآلهة الخشبية المذهبة والذى كان يحمى المقصورة التى يرقد فيها الملك الصغير ، فتدمر الكتف والرأس وانكسرت الحية الملكية التى تزين رأسها ، وفى الحقيقة كان المرمم الأمريكى قادراً على إصلاح التمثال وإعادته إلى شكله الأصلى ،

صدرية للملك توت عنخ آمون تمثل الإله خبرى أحد أشكال آلهة الشمس ـ ذهب مطعم ـ الأسرة الثامنة عشرة ـ المتحف المصرى .

قلادة ذهبية للملك توت عنخ آمون والإلهة ماعت تقوم بحمايته ـ ذهب مطعم ـ الأسرة الثامنة عشرة ـ المتحف المصرى .

ولكن التدمير قد حدث فعلاً ، وعندما عادت القطع إلى مصر فى عام 1981 ، كتب الصحفيون المصريون مقالات معترضين على إرسال القطع خارج مصر ، واقتنع البرلمان المصرى ، وقرروا عدم سفر قطع توت عنخ آمون خارج مصر ثانية ، وإنى سعيد جداً بأنه بعد عقدين من الزمان أقنعتنا سويسرا بضرورة سفر قطع توت عنخ آمون إلى العالم مرة أخرى ، ولاتزال تخفى تلال طيبة الصخرية المزيد من الأسرار ، ومنذ اكتشاف توت عنخ آمون تم اكتشاف كشفين عظيمين .

خبيئة كبيرة من التماثيل وجدت فى معبد الأقصر وإعادة اكتشاف مقبرة رقم 5 وهى مقبرة أولاد رمسيس الثانى ، ولازال بعض من ملوك الدولة الحديثة مفقودين ، لذلك من الممكن العثور على خبيئة ملكية أخرى ، وتوجد أيضًا مقابر أُكتشفت فى القرن ونصف القرن الماضيين والتى لم تسجل بعد ، ولازال يوجد الكثير من العمل فى وادى الملوك ، قبل أن نقول إننا كشفنا كل ألغازهم .









الخاتمة

إعادة اكتشاف توت عنخ آمون مرة أخرى



الملك توت عنخ آمون يركب عجلته الحربية ويقوم بالتصويب ـ
ذهب ـ الأسرة الثامنة عشرة ـ المتحف المصرى .

احتفل المتحف المصرى بالقاهرة فى عام 2002 بمئويته ، ولكى يسجل هذا الحدث المهم أقام المتحف معرضًا جديدًا يسمى «الكنوز الخفية» ، وبمناشدة الدكتورة نادية لقمة كبيرة المرممين بالمتحف ، ذهب الأمناء إلى مخازن المتحف المصرى ببدروم المتحف ، وأحضروا بعض الكنوز التى وجدوها مختبئة عن صالات العرض .

ولازال يوجد وسط القطع فى البدروم ، عدد من القطع من مقبرة توت عنخ آمون ، والعديد منها لم يتم عرضه ، ولكن تم نشره فى محتوى منهجى فقط ، وقد اخترت ستًا من تلك القطع ، وهى عبارة عن كسرات من رقائق ذهبية ، كانت متصلة بعربات أو ألجمة خيل لتصويرها ووصفها هنا .

وقد عُثر فى مقبرة توت عنخ آمون على ست عربات كاملة ولكن مفككة ، أربع منها كانت محشورة فى الغرفة الأمامية والاثنتان الأخريان فى غرفة الكنز ، ومنذ أن كان محور العجلة عريضًا جدًا ليمر عبر مدخل الممر قام العمال والكهنة المسئولون عن الدفن بفكه إلى أجزاء ، لكى يقوموا بإدخالها داخل المقبرة ، علاوة على ذلك فإن اللصوص الذين اقتحموا المقبرة قاموا بتدمير بعضها ، حيث قاموا بتجريدها من القطع الذهبية الصغيرة التى تزينها ، وبعدها قام الكهنة بالتنظيف بعد السرقة وكوموها ، لذلك عندما قام كارتر وفريقه باكتشافها وجدوها موضوعة فى ركام متشابكة معًا .

وبعد العديد من ساعات العمل الدءوب ، وأعمال التنقيب والصيانة والحفظ ، تم إعادة تشكيل وعرض خمس من تلك العربات .

ووجدت أيضًا بالإضافة إلى العربات أطقم الفرس ، جعاب ، أقواس وماشابه ، وتظهر كسرات رقائق الذهب أنها كانت متصلة جلد ، وأنها استخدمت لتزين أطقم الفرس ، أو أجزاء أخرى من العربات أو أسلحة أخرى ، ولأن طبيعة الجلد المحفوظ عبارة عن كسرات ، فقد يصعب تحديد أى القطع بالضبط كانت مزخرفة بتلك القطع المذهبة ، ونعلم من التصوير فى الفن المصرى القديم والوصف على الأثر ، أن ملوك مصر القديمة استخدموا العربات التى تجرها الخيول ، وكان الهكسوس أول من أدخلها إلى مصر فى القرن السابع عشر قبل الميلاد ، لأغراض الحرب والصيد والمواكب الملكية ، وكان أول النصوص المصرية القديمة الذى ذكر عربة هو لوحة الملك كامس أحد ملوك طيبة المحاربين ، الذين حاربوا الهكسوس وغالبًا ماكان فراعنة مصر يصورون فى مناظر معارك (على سبيل المثال) ، على صروح المعابد ، مشرفين على ساحة الحرب من خلال عرباتهم ، وكانت تمنح هذه العربات الحربية الخفيفة أو الثقيلة رفيعة المستوى كهدية ملكية ، وتحمل كل تلك التحف التى وجدت فى الحجرة الأمامية ، مناظر صيد وحرب ملائمة لبعض القطع المرتبطة بعربات وخيول ، والتى استخدمها المصرى القديم لتلك الأغراض .





الملك توت عنخ آمون بهيئة أبوالهول يصرع أسير آسيوى
ـ ذهب ـ الأسرة الثامنة عشرة ـ المتحف المصرى .



منافذ بيع الهيئة المصرية العامة للكتاب


al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين



استوقفتني صورة منشورة في كتاب يتناول دراسة أهمية إحياء ممارسة القراءة
التقطت الصورة بعد قصف بالقنابل داهم مكتبة، حيث تظهر بقايا المكتبة
التي أصابها القصف وقد انهارت، فسقطت أعمدتها الخشبية وتراكمت
وتحطمت قطع الأثاث وتناثرت، لكن رفوفها المثبتة على الجدران بقيت في
مكانها، تصطف داخلها الكتب في حالة جيدة. المثير للتأمل أنه في وسط
الدمار والفوضى تقف ثلاث شخصيات، الشخصية الأولى تتفحص الكتب مترددة
والثانية تمد يدها لالتقاط أحد الكتب، والثالثة تقرأ في كتاب مفتوح
لا شك أن معنى الصورة تؤكد أن القراءة، بوصفها أهم ممارسات الوجود
الإنساني، هي التي تعزز طاقة مواجهة كل صور معاداة الحياة، وتمنح
الحياة إمكانية التواصل، فالقراءة تصوب فهمنا للماضي، وتعمق
إدراكنا للحاضر، وتشحذ استشرافنا للمستقبل، لذا ستظل
دومًا دعوتي أن نقرأ لجودة الحياة.

سوزان مبارك

القراءة للجميع





ISBN# 9789774210112

١٠.٠٠

